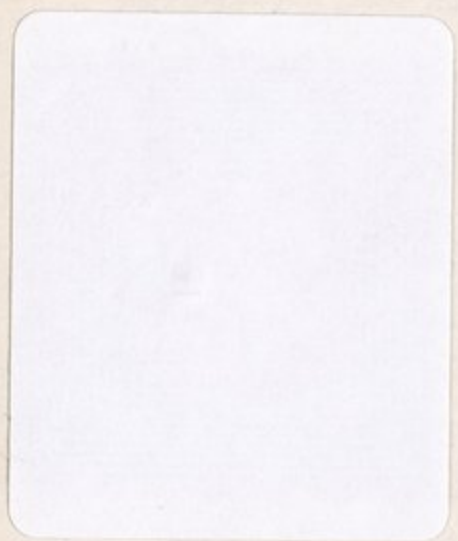


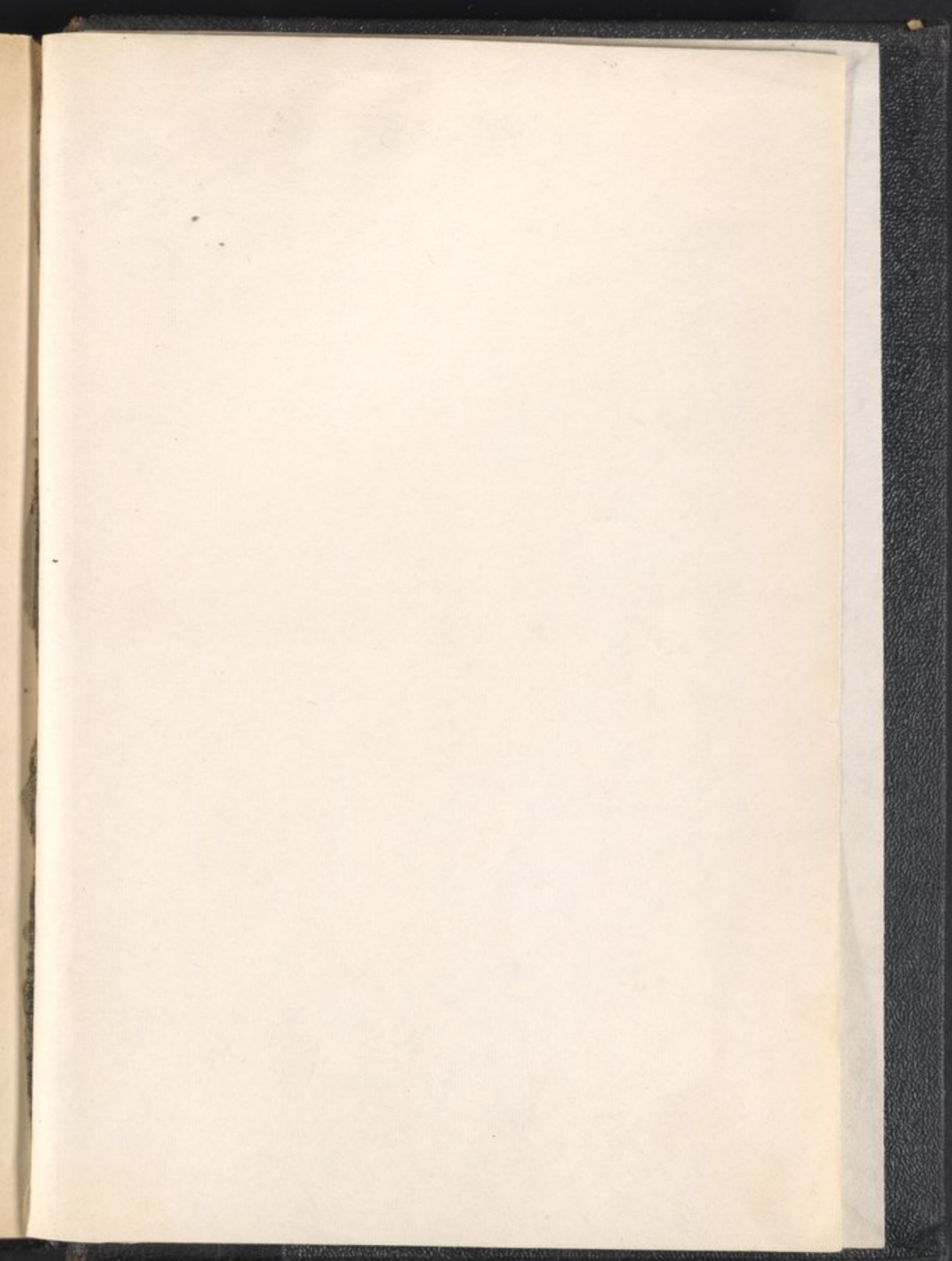
THE AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO

3 8534 00601 0791

3
1
C



98-35506



﴿ فهرست كتاب تأويل مختلف الحديث للإمام
ابن قتيبة رحمه الله تعالى ﴾

صحيفة

- ٢ اعتراض أهل الكلام على أهل الحديث ورميهم إياهم
بحمل الكذب والمتناقض
- ٣ ذكر الفرق من الخوارج والمرجئة والقدرية والروافض
ومخالفهم وما ذهب كل فريق منهم إليه وما تعلقوا به
- ٧ طعنهم على أهل الحديث باقتراء أحاديث التشبيه
ورواية السخافات والخرافات
- ١٠ رميهم لهم بالتقليد في الجرح وبالتحکم في الحمل عن بعض
دون بعض ممن استوت مقالاتهم وبالقدح في الشيخ بما لا
يقدر وبالجمل والتغليل واللحن والتصحيح
- ١٥ باب ذكر أصحاب الكلام وأصحاب الرأي وبيان حال
الفرقتين
- ٢١ ذكر النظام وما ذهب إليه مما يؤخذ عليه

- ٢٤ اعتراضه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
- ٢٥ اعتراضه على عليّ وابن مسعود رضي الله عنهما
- ٢٧ اعتراضه على حذيفة بن اليمان وأبي هريرة رضي الله عنهما
- ٢٨ ثناء المؤلف على الصحابة وتكذيبه النظام فيما اختلقه
على سيدنا عمر
- ٢٩ جوابه عن طعنه على أبي بكر رضي الله عنه
- ٣٠ جوابه عن طعنه على ابن مسعود رضي الله عنه وفيه
فوائد حجة مهمة لا تكاد توجد في غير هذا الكتاب
- ٤٢ جوابه عن طعنه على حذيفة رضي الله عنه وبيان
الترخيص في الكذب للمصالح المهمة وجواز التورية
في اليمين ولطائف من المعارض
- ٤٨ جوابه عن طعنه على أبي هريرة رضي الله عنه وفيه
مطالب جليلة وبيان معنى من كنت مولاه فلي مولاه
- ٥٣ ذكر أبي الهذيل العلاف وسخافات ما اخذ عليه فيما

ذهب اليه

- ٥٥ ذكر عبيد الله بن الحسن وتناقضاته
٥٧ ذكر بكر صاحب البكرية وسخافات مذهبه وتهجماته
٥٩ ذكر هشام بن الحكم وقبيح أقواله
٦٠ ذكر ثمامة ومحمد بن الجهم البرمكي وقلة دينهما
وغرائب الثاني

٦٢ الكلام على حديث اضربوها على العشار ولا تضربوها
على النفار وذكر أصحاب الرأي وقياساتهم واستحساناتهم
وبعض غرائب عن أبي حنيفة رضى الله عنه

٦٥ تنقص اسحق بن راهويه (شيخ المؤلف) أهل الرأي
وتنبيهه على قبائح أقوالهم وذمه لهم بمنازعة كتاب الله
وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وملازمتهم
القياس وتعديده من ذلك جملة أشياء

٧٠ تحذير الشعبي رحمه الله تعالى عن القياس وذمه له

صحيفة

- ٧١ ذكر الجاحظ وتذبذبه في العقائد والدين واستهزائه
 بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبه ووضعه
 الحديث ونصره الباطل
- ٧٣ شذرة من آراء المتكلمين وغرائب أقوالهم
- ٧٤ اغترار المؤلف في أول أمره بالمتكلمين ثم مشاهدته
 جرأتهم على الله تبارك وتعالى لطرده القياس
- ٧٥ أبيات تكتب بماء العيون في ذم علم الكلام
- ٧٨ ذكر اختلافهم فيما يثبت به الخبر وتصويب ثبوته
 بالواحد العدل الصادق
- ٨٠ تفسيرهم القرآن بأعجب التفاسير التي لا يساعدها عليها
 النقل ليردوه إلى مذاهبهم ونحلهم وذكر بعض تفاسيرهم
 لبعض الآيات
- ٨٤ تفسير الروافض لبعض الآيات على هواهم بدعوى
 علمهم باطن القرآن بالجفر الذي وقع لهم وأبيات نفيسة

- في ذمهم وذكر فرقتهم
- ٨٨ ذكر أصحاب الحديث والتماسهم الحق من وجهه
والجواب عن معاييب نسبت اليهم والتنبيه على بعض
احاديث موضوعة باطلة
- ٩٣ تنبيه أهل الحديث على الطرق الضعيفة
- ٩٤ لا عيب على المحدث في الزلل في الاعراب ولا على
الفقيه في الزلل في الشعر
- ٩٦ ذكر تلقيهم أهل الحديث بالحشوية والناطقة والجبرية
والغناء والغثُرِ وبيان أنها القاب لم يأت بها خبر كما اتى في
القدرية والرافضة والمرجئة والخواارج وذكر الاخبار
الواردة فيهم
- ٩٧ بيان أن الاسماء لا تقع غير مواقعها ولا تلزم الا أهلها
بالفطرة والنظر
- ١٠٢ جواب المؤلف عن قولهم انهم يكتبون الحديث عن

صحيفة

رجال ويمتنعون عن مثلهم

١٠٣ جوابه اللطيف عما لو يقولونه ان كل فريق يرى
ان الحق فيما اعتقده وان مخالفه على ضلال فمن أين علم
أهل الحديث أنهم على الحق

١٠٤ ذكر الاحاديث التي ادعوا عليها التناقض والاحاديث
التي تخالف عندهم كتاب الله والاحاديث التي يدفعها
النظر وحجة العقل

... الجمع بين حديث مسح ظهر آدم واخراج ذريته منه
وآية واذا أخذ ربك

١٠٧ الجمع بين حديث النهي عن استقبال القبلة بغائط أو
بول وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بان يستقبل بخلائه
القبلة

١٠٨ الجمع بين حديث النهي عن المشي في نعل واحدة وحديث
مشيه صلى الله عليه وسلم في النعل الواحدة حتى يصاح

الآخري

- ١١٠ الجمع بين حديث عائشة ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً وحديث حذيفة أنه بال قائماً
- ١١١ الجواب عما أوردوه على حديث أنه سئل ان يقضى بكتاب الله في الزاني بامرأة مستأجره فقضى بالجلد والتغريب وليس ذلك في الكتاب
- ١١٣ الجواب عن حديث الامر بقطع يد المرأة التي كانت تستعير حلياً وتبيعه مع مخالفته الاجماع
- ١١٦ الجواب عما أوردوه على حديث انا احق بالشك من أبي (ابراهيم) ورحم الله لوطاً ان كان ليأوى الى ركن شديد ولو دعيت الى مادعى اليه يوسف لأجبت
- ١١٩ الجواب عما أوردوه على حديث انه صلى الله عليه وسلم ذكر سنة دائة وقال إنه لا يبقى على ظهرها نفس منفوسة
- ١٢١ الجواب عما اعترضوا به على حديث ان الشمس والقمر

ثوران مكوران في النار يوم القيامة

١٢٣ الجمع بين أحاديث نفي العدوى وأحاديث إثباتها

١٣٣ الجمع بين حديث أنهم سألوه صلى الله عليه وسلم الأبراد
بالصلاة فلم يشكهم وقوله أبردوا بالصلاة

١٣٤ الجمع بين حديث ما كفر بالله نبي قط وحديث انه كان
على دين قومه أربعين سنة

١٣٩ الجمع بين حديث مثل أمي مثل المطر لا يدرى أوله
خير أم آخره وحديث بدا الإسلام غريبا وسيعود غريبا

١٤١ الجمع بين حديث لا تفضلوني على يونس بن متى ولا
تخايروا بين الأنبياء وحديث أناسيد ولد آدم ولا نخر الخ

١٤٣ الجمع بين حديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال
حبة من خردل من كبر الخ وحديث من قال لا اله

الا لله دخل الجنة وان زنى وان سرق

١٤٥ الجواب عما أوردوه على حديث الرجل الذي أوصى أن

يذرى في اليم اذا مات وقال لعلى اضل الله ثم غفر الله له
 ١٤٦ الجمع بين حديث من ترك قتل الحيات مخافة النار فقد
 كفر وآية ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
 سيئاتكم

١٤٧ الجمع بين حديث منبري هذا على ترعة من ترع الجنة
 وما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وحديث
 ان الجنة في السماء السابعة

١٤٩ الجمع بين حديث الائمة من قريش وقول عمر لو كان
 سالم مولى أبي حذيفة حيا ما تخالجنى فيه الشك

١٥١ الجواب عما اوردوه على حديث ان الشمس تطلع من
 بين قرني شيطان فلا تصلوا لطلوعها

١٥٨ الجمع بين حديث كل مولود يولد على الفطرة وحديث
 الشقى من شقى فى بطن أمه الى آخره

١٦٠ الجواب عما اوردوه على حديث اذا قام احدكم من منامه

صحيفة

فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري
اين باتت يده

١٦٢ الجواب عما اوردوه على حديث النهي عن الصلاة في
أعطان الابل لانها خلقت من الشياطين

١٦٤ الجمع بين حديث لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت
بقتلها وحديث انه امر بقتل الكلاب حتى لم يبق في
المدينة كلب وما اوردوه عليهما

١٦٩ الجواب عما اوردوه على حديث خمس فواسق يقتلن في
الحل والحرم

١٧٦ الجواب عما اوردوه على حديث انه عليه السلام توفي
ودرعه مرهونة عند يهودى بأصواع من شعر

١٨٢ الجواب عما اوردوه على حديث امره عمرا بالقضاء
بين قوم وقوله له اقض بينهم فان اصبحت فلك عشر
حسنات الخ

صحيفة

١٨٤ الجمع بين حديث من هم بحسنة ولم يعملها الخ وحديث نية
المرء خير من عمله

١٨٦ الجمع بين حديث تكليمه لأهل قلب بدر وقوله تعالى
وما أنت بمسمع من في القبور

١٩٢ الجمع بين حديث ليؤمكم خياركم الخ وحديث صلوا
خلف كل بر وفاجر

١٩٣ الجمع بين حديث من قتل دون ماله فهو شهيد
وحديث كن حلس بيتك الى آخره

١٩٥ الجمع بين قول علي ما شككت في قضاء بعد مادعا
له عليه السلام واختلاف قوله في أمهات الاولاد وقضائه
في الجد بقضايا مختلفة

٢٠٣ الجمع بين حديث انه قال في المسافر وحده شيطان الى
آخره وحديث انه كان يبرد البريد وحده

٢٠٦ الجمع بين حديث لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع

صحيفة

- يده الى آخره وحديث لا قطع في ربع دينار
 ٢٠٨ اجمع بين حديث تعوذه عليه السلام بالله من الفقر
 وقوله أسألك غناى وغنى مولاي وحديث اللهم أحيني
 مسكينا الخ
- ٢١٢ اجمع بين حديث لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن
 الى آخره وحديث من قال لا اله الا الله فهو فى الجنة
 وان زنى وان سرق
- ٢١٥ اجمع بين حديثي عائشة رضى الله عنها فى فرك المني
 وغسله من ثوبه عليه الصلاة والسلام
- ٢١٧ اجمع بين حديث ايما إهاب دبغ فقد طهر وحديث
 لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب
- ٢١٨ اجمع بين قول عائشة كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يصلى فى شعرنا وقولها كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يصلى بالليل وأنا الى جانبه وأنا حائض الى آخره

- ٢٢١ الجواب عما أوردوه على حديث تأثير السحر به صلى الله عليه وسلم وذكر ملكي بابل وغرائب من السحر
- ٢٣٥ الجمع بين حديث لا نبي بعدي الخ وحديث ان المسيح ينزل فيقتل الخنزير الخ
- ٢٣٧ الجمع بين حديث انه كان لا يصلى على المدين اذا لم يترك وفاء لدينه وحديث من ترك مالا فلاهله ومن ترك ديناً فعلى
- ٢٣٨ الجمع بين حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يرجم ماعزاً حتى أقر عنده أربع مرات الخ وحديث فان اعترفت فارجمها
- ٢٤١ أحكام ادعوا عليها انها يبطلها القرآن ويحتج بها الخوارج فمن ذلك أنهم قالوا حكم في الرجم يدفعه قوله تعالى فان أتيت بفاحشة الآية والجواب عن ذلك
- ٢٤٢ الجمع بين حديث لا وصية لوارث وقوله تعالى (كتب

عليكم اذا حضر أحدكم الموت الآية

٢٤٤ الجواب عن اعتراضهم على حديث تحريم الجمع بين
المرأة وعمتها وخالتها فانه لم يذكر في القرآن وفيه انقسام
السنة الى ثلاثة أقسام

٢٥٠ الجمع بين حديث غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم
وحديث من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل
فهو أفضل

٢٥٢ الجواب عن اعتراضهم على حديث لو جعل القرآن في
إهاب ثم التقي في النار ما احترق

٢٥٤ الجمع بين حديث صلة الرحم تزيد في العمر وآية (فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

٢٥٦ الجمع بين حديث ان الصدقة تدفع القضاء المبرم وقوله
تعالى (انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون
... الجواب عن اعتراضهم على حديث سيكون عليكم أئمة

صحيفة

ان اطعموهم غويتم وان عصيتموهم ضلتم بان اوله
ينقض آخره

٢٥٧ الجمع بين حديث ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر
ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقوله تعالى (لا تدركه
الأبصار وهو يدرك الأبصار

٢٦٣ معنى حديث قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الله
عز وجل

٢٦٤ معنى حديث كلنا يديه يمين

٢٦٦ معنى حديث عجب ربكم من إلكم وقنوطكم وسرعة
اجابته اياكم - وضحك من كذا

٢٦٧ معنى حديث لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن

٢٦٨ معنى قوله صلى الله عليه وسلم وان آخر وطأة وطئها
الله بوج

٢٧٠ معنى حديث ضرس الكافر في النار مثل اُحدو كشافه

جلده اربعون ذراعا بذراع الجبار

٢٧١ معنى حديث الحجر الاسود يمين الله تعالى في الارض

يصفح بها من شاء من خلقه

٢٧٢ معنى حديث رأيت ربي في أحسن صورة ووضع كفه

بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثنودتي

٢٧٥ معنى حديث ان الله عز وجل خلق آدم على صورته

٢٨٠ معنى قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله اين كان ربنا قبل

ان يخلق السموات والارض فقال له كان في عماء فوفه

هواء وتحتة هواء

٢٨١ معنى حديث لا تسبوا الدهر فان الله تعالى هو الدهر

٢٨٤ معنى حديث من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا

الخ

٢٨٥ الجواب عما اوردوه على امره صلى الله عليه وسلم

لامراتين من ازواجه بالاحتجاب عند دخول ابن ام

مكتوم عليه وقوله لهما أفعميا وان أنتما

٢٨٦ الجمع بين حديث أنه صلى الله عليه وسلم قضى ان الخراج
بالضمان وحديث من اشترى مصراة فهو بالخيار ثلاثة
ايام ان شاء ردها ورد معها صاعا من طعام

٢٨٧ الجمع بين حديث الجار احق بصقبه وحديث الشفعة
في كل مال لم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق
فلا شفعة

٢٨٩ الجواب عن اعتراضهم على حديث اذا وقع الذباب في
إناء أحدكم فامقلوه فان في أحد جناحيه سما وفي الآخر
شفاء وإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء

٢٩٥ الجواب عن احتجاج الروافض في إكفار الصحابة رضی
الله عنهم بحديث ليردن على الحوض أقوام ثم ليختلجن
دوني فاقول يارب أصيحابي أصيحابي الخ

٢٩٨ بيان كذبهم في رواية ان موسى كان قدريا وان أبا بكر

صحيفة

كان قدريا

٣٠٠ معنى حديث الحياء شعبة من الايمان والجواب عن

شبهتهم ان الايمان اكتساب والحياء غريزة

٣٠٢ الجمع بين حديث اذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك

الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة وحديث لا تصلوا

صلاة في يوم مرتين

٣٠٥ الجمع بين حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوؤه للصلاة

وحديث كان ينام وهو جنب من غير أن يمس ماء

٣٠٦ الجمع بين حديث صبوا عليه سجلا من ماء وحديث

خذوا ما بال عليه من التراب فألقوه وأهريقوا على

مكانه ماء

٣٠٧ الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الصوم

في السفر ان شئت فصم وان شئت فأفطر وقوله صيام

رمضان في السفر كفطره في الحضر

٣٠٨ الجمع بين حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقبل وهو صائم وقوله قد أفطر جوابا لمن سأله عن
رجل قبل امرأته وهو صائم وميل المصنف في هذه
المسئلة الى الفطر

٣١٠ الجواب عما أوردوه على حديث استوصوا بالمعزى
خيرا فانه مال رقيق وهو من الجنة

٣١١ الجواب عن دعواهم على حديث ان الميت يعذب ببكاء
الحي عليه بتكذيب القرآن له من جهتين

٣٢٢ الجواب عما أوردوه على حديث اجر الرجل في مباضعته
أهله

٣٢٤ الجواب عما أوردوه على ما روى ان قرودا رجعت قرودة
في زنا

٣٢٧ الجواب عن أحاديث استدلوا بها على خلق القرآن

صحيفة

٣٣٠ بيان سبب عدم الاخذ بأحاديث مسح النبي صلى الله عليه وسلم على العمامة مع صحتها وعدم ثبوت الناسخ لها وبيان بعض أحاديث متصلة رويها وتركوا العمل بها لاسباب

٣٣٤ الجمع بين قول النبي صلى الله عليه وسلم في ذراري المشركين هم من آبائهم وقوله اوليس خياركم ذراري المشركين

٣٣٥ الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ لقد اهتز لموته العرش الخ وقوله لو نجا أحد من عذاب القبر لنجا سعد بن معاذ الخ والجواب عما أوردوه عليهما

٣٤٠ الجواب عما أوردوه على قوله صلى الله عليه وسلم في الضب لا آكله ولا انهى عنه ولا احله ولا احرمه

٣٤٣ الجواب عما اعترضوا به على حديث ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل الخ

٣٥١ الجواب عن اعتراضهم على حديث ان موسى لطم عين
ملك الموت فأعوره

٣٥٤ الجواب عما اعتراضوا به على ما روى في عوج أنه اقتلع
جبلا الى آخره وبيان انه لم يرد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا عن صحابته وبيان ان الاحاديث يدخلها الفساد
من وجوه ثلاثة ذكرها *

٣٦٥ اجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئا
سوى القرآن الخ وقوله لعبد الله بن عمرو نعم اذ قال له
يا رسول الله أقيد العلم

٣٦٧ الجواب عما أوردوه على خبر ابن عباس الحجر الاسود
من الجنة الخ والكلام على مخالفة ابن الحنفية له وقوله فيه
انما هو من بعض هذه الأودية

٣٦٩ اجمع بين حديث ما أنا من دَدٍ ولا الدد مني وأحاديث
مزحه صلى الله عليه وسلم

صحيفة

٣٧٩ الجمع بين حديث ان الله يحب الحي العبي المتعفف وان
الله يبغض البليغ من الرجال وحديث ان من البيان

لسجرا

٣٨٤ الجمع بين حديث انا معاشر الانبياء لا نورث وقول الله
حكاية عن زكريا (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث

من آل يعقوب) وقوله (وورث سليمان داود)
والكلام على منازعة فاطمة ابا بكر في ميراث ابيها
واختصام على والعباس اليه رضى الله عنهم اجمعين

٣٩١ الجمع بين حديث لا رضاع بمد فصال وحديث اذنه

لسهلة بارضاع سالم وهو رجل كبير

٣٩٧ الجواب عن اعتراضهم على قول عائشة رضى الله عنها

لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشرا فكانت في

في صحيفة تحت سريري عند وفاة رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلما توفى وشغلنا به دخلت داجن للحي

فأكلت تلك الصحيفة

٤٠٥ الجواب عن اعتراضهم على حديث ان يوسف عليه السلام اعطى نصف الحسن

٤١٤ الجواب عن اعتراضهم على حديث أبي هريرة رضى الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الاماء
٤١٥ الجمع بين حديث أمره صلى الله عليه وسلم لجره بتغطية نخذه اذ كان كاشفها وتغطيته صلى الله عليه وسلم نخذه حياء من عثمان رضى الله عنه

٤١٨ الجواب عن اعتراضهم على حديث من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة أخرى بانه يبطله الاجماع والكتاب
٤١٩ الجواب عن اعتراضهم على حديث كل يمينك فان الشيطان يأكل بشماله

٤٢٣ الجمع بين حديث لم يتوكل من اکتوى واستترقى وحديث انه كوى أسعد بن زرارة وقال ان كان في شئ

صحيفة

مما تداوون به خير ففي بزغة حجام أولذعة بنار
 ٤٣٢ الجمع بين حديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن شرب
 الرجل قائما وفعله صلى الله عليه وسلم ذلك

٤٣٣ الجمع بين حديث الماء لا ينجسه شيء وحديث اذا بلغ
 الماء قلتين لم يحمل خبثا

٤٣٤ الجمع بين رواية ان عائشة أهلت بمحج ورواية انها هلت
 بعمره

٤٣٥ الجمع بين حديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن الرقى
 وقوله اذ دخل عليه بابني جعفر وهما ضارعان لا سراع
 العين اليهما استرقوا لهما والجواب عن اعتراضهم على
 حديث كادت العين تسبق القدر

٤٤٤ الجمع بين حديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع الحيوان
 بالحيوان نسيئة وأمره ابن عمر أن يأخذ البعير بالبعيرين
 الى ابل الصدقة

صحيفة

٤٤٦ الجمع بين قول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا في فوح حيضنا أن نأتر ثم يباشرنا الخ وقولها كنت اذا حضت نزلت عن المثال الى الحصير الخ

٤٤٧ الجواب عن اعتراضهم على حديث الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت

٤٥٠ الجواب عن اعتراضهم على حديث اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا

٤٥٢ خاتمة الطبع المبين فيها مقابلة الكتاب على ثلاث نسخ وبيان تواريخها

٤٥٧ أسانيد الكتاب وسماعاته

٤٦٠ ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى

﴿ تمت الفهرست ﴾

﴿ إصلاح الخطأ والتحريف الذي وقع في هذا الكتاب ﴾

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
ومحمد بن المنكدر	ومحمد بن المنكدر	٧	١١
ستر المصلي	يستر المصلي	١	١٣
تشتت	تشتت	٣	١٩
كليلة ودمنة	كليله ودمنه	١	٣٨
كافراً	كافر	٨	٥٦
يحيى	يحيى	٥	٦٤
محمد بن يسير	محمد بن بشير	١٥	٧٤
بدوهم	بدوءهم	٣	٧٥
ابن عينة	ابن عينة	١٥	٩٢
طغهم	طغنكم	١٢	٩٣
(لا)	(ولا)	١١	٩٨
زنى	زنا	٦	١٤٣
فأعلمهم (بدون أن)	فأعلمهم أن	١٤	١٤٦

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
مسلم بن قتيبة	سلم بن قتيبة	٣	١٦٩
غرابا	الغرابا	١٢	١٧٤
المنتشر	المنتشر	٧	١٩٦
والغنى	والغناء	١١	٢١٠
به	فيه	٤	٢١٧
القاذورات	القاذورة	١٢	٢٣٩
تُقِمُّ	يقيم	١٣	٠٠٠
(وما آتاكم الرسول	(الرسول وما آتاكم	١٣	٢٤٥
لتُجِبِّنُونَهُ وَتُخَيِّلُونَهُ	لتُحَيِّبُونَهُ وَتُجَلِّبُونَهُ	١٣	٢٦٨
نابت	يابس	٩	٢٦٩
ابى مهديه	ابى مهرية	٩	٣٥٠
وصالح بن عبد القدوس	وصالح ابن عبد القدوس	٣	٣٥٩
وعن عطاء بن يسار	وعن عطاء ابن يسار	١	٤١٦
يَكْوِي	يكون	١	٤٢٥
منها	منه	٥	٤٤٠

﴿ اصلاح خطا الهوامش ﴾

﴿ تنبيه ﴾ قد حصل سهو مطبعي في الحواشي في صحيفة

(١٦) في وضع هامشة لفظة فيهم وهامشة لفظة أشده

والصواب عكس الهامشتين بأن يعلم لكل منهما بعلامة

مميزة ٠ - وفي صحيفة (١١٠) في وضع علامة الهامشة على

قوله في المواضع التي الخ والصواب وضعها على قوله والموضع

الذي الخ ٠ - وفي صحيفة (٢٠١) فيما كتبناه مما سبق اليه

الوهم بادىء بدء على قوله فادعياه وقوله وهو للباقي منهما

والصواب ما استدر كناه أثناء طبع الملزمة ونصه قوله أنه ابناهما

مفعول القضاء وقوله وهو للباقي منهما اي بعد موت أحدهما

اه ٠ - وفي صحيفة (٣٨٦) في هامشة علامة (٢) سقط من

العبارة بعد قولنا بموحدة قولنا ثم مثلثة

انتهى والله الحمد إصلاح أغلاط الكتاب والحواشي

نسأله تعالى أن يمن علينا بالفوز بحسن الختام والأمن من

الفواشي آمين

OCLC
85091068

B12158768

13456258

٢١٤
٢١٤
٢١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٠٣
297/3471
I 5
5147

قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى
الحمد لله رب العالمين * والعاقبة للمتقين * وصلى الله على
محمد خاتم النبيين * وآله الطيبين الطاهرين *
* أما بعد * أسعدك الله تعالى بطاعته * وحاطك
بكلاءته * ووفقك للحق برحمته * وجعلك من أهله * فانك
كتبت إلى تعلمني ما وقفت عليه من ثلب أهل الكلام
أهل الحديث وامتھانهم * وإسھابهم ^(١) في الكتب
بذمهم * ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض حتى وقع
الاختلاف - وكثرت النحل - وتقطعت العصم - وتعادى

(١) في القاموس وأسهب أكثر الكلام فهو مُسْهَبٌ ومُسْهَبٌ

المسلمون - وأكفر بعضهم بعضا - وتعلق كل فريق منهم
لمذهبه بجنس من الحديث

* فالخوارج تحتج بروايتهم ضعوا سيوفكم على عواتقكم
ثم أيدوا^(١) خضراءهم . - ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين
على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم . - ومن قتل دون
ماله فهو شهيد

* والقاعد يحتج بروايتهم عليكم بالجماعة فان يد الله عز
وجل عليها . - ومن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه . - واسمعوا وأطيعوا وان تأمر^(٢) عليكم
عبد حبشي مجذع الاطراف^(٣) . ، وصلوا خلف كل بر
وفاجر . ولا بد من إمام بر أو فاجر . - وكن حلس^(٤) بيتك
فان دخل عليك فادخل مخدعك فان دخل عليك فقل بؤ يا ثمي

(١) اي سوادهم وجماعتهم (٢) في رواية أمر مجهولا (٣) في النهاية
مجذع الاطراف اي مقطوع الاعضاء (٤) الحلس لغة الكساء ويقال
فلان حلس بيته اذا لم يبرحه

وإثمك . - وكن عبد الله المقتول - ولا تكن عبد الله القاتل
 * والمرجيء يحتج بروايتهم من قال لا إله إلا الله فهو
 في الجنة قيل وان زنى وإن سرق قال وان زنى وإن سرق . -
 ومن قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة - ولم تمسه النار
 . - وأعددت شفاعتي لأهل الكبراء من أمتي

* والمخالف له يحتج بروايتهم لا يزنى الزاني حين يزني
 وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن
 . - ولم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه^(١) . - ولم يؤمن من لم
 يأمن المسلمون من لسانه ويده . - ويخرج من النار رجل
 قد ذهب حبره^(٢) وسبره^(٣) . - ويخرج من النار قوم قد
 امتحشوا^(٤) فينبتون كما تنبت الحبة^(٥) في حميل^(٦) السيل أو كما

(١) أي غوائله وشروبه (٢) قوله حبره الحبر بالكسر وقد يفتح
 اثر الجمال والهيئة الحسنه (٣) قوله وسبره السبر حسن الهيئة والجمال
 وقد تفتح السين (٤) قوله قد امتحشوا بالبناء للفاعل ويروى بالبناء
 للمفعول كما نقله النووي في شرح مسلم عن القاضي عياض ومعناه احترقوا اه
 (٥) الحبة بالكسر بزور البقل والرياحين اه (٦) قوله في حميل السيل

تثبت التغاريز^(١)

* والقدرى يحتج بروايتهم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه وبأن الله تعالى قال خلقت عبادى جميعا حنفاء فاجتالتهم^(٢) الشياطين عن دينهم

* والمفوض يحتج بروايتهم اعملوا فكل ميسر لما خلق له . — أما من كان من اهل السعادة فهو يعمل للسعادة . — ومن كان من أهل الشقاء فيعمل للشقاء . — وان الله تعالى مسح ظهر آدم فقبض قبضتين فأما القبضة اليمنى فقال الى الجنة برحمتى — والقبضة اليسرى^(٣) فقال الى النار ولا أبالى والسعيد من سعد فى بطن أمه — والشقي من شقى فى بطن أمه — هذا وما أشبهه

وهو ما يحىء به السيل من طين او غناء اه (١) هى فسائل النخل اذا حولت من موضع الى موضع فغرزت فيه الواحد تغريز اه نهاية (٢) قوله فاجتالتهم المشهور فيه الجيم والمعنى استخفتمهم فجالوا معهم فى الضلال وجاء فى رواية بالحاء والمعنى نقلتهم من حال الى حال اه (٣) وفى نسخة الاخرى

* والرافضة تتعلق في إكفارها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بروايتهم ليردن عليّ الحوض أقوام ثم ليختلجن^(١) دوني فأقول أي ربي أصبحابي أصبحابي فيقول^(٢) انك لا تدري ما أحدثوا بعدك - انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم . - ولا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض * ويحتجون في تقديم علي رضي الله تعالى عنه بروايتهم أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي . - ومن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . - وأنت وصيي

* ومخالفوهم يحتجون في تقديم الشيخين رضي الله عنهما بروايتهم اقتدوا بالذين من بعدي (ابي بكر وعمر) ويأبى الله ورسوله والمسلمون الا ابا بكر وخير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر^(٣) * ويتعلق مفضلو الغني بروايتهم اللهم اني أسألك غناي وغني

(١) بالبناء للمفعول أي يجتذبون ويقتطعون اه (٢) وفي نسخة

فيقال (٣) وبنسخة وعمر

مولاي * اللهم اني أعوذ بك من فقر مربّ أو ملب^(١)
 * ويتعلق مفضلو الفقر بروايتهم اللهم أحييني مسكينا وأمتني
 مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين .- والفقر بالرجل المؤمن
 أحسن من العذار الحسن على خد الفرس

* ويتعلق القائلون بالبداء بروايتهم صلة الرحم تزيد فى
 العمر والصدقة تدفع القضاء المبرم - ويقول عمر اللهم ان
 كنت كتبتنى فى اهل الشقاء فامحنى واكتبنى فى أهل
 السعادة * هذا مع روايات كثيرة فى الاحكام اختلف لها
 الفقهاء فى الفتيا حتى افرق الحجازيون والعراقيون فى اكثر
 ابواب الفقه وكل يبنى على اصل من روايتهم .- قالوا ومع اقترائهم
 على الله تعالى فى أحاديث التشبيه كحديث^(٢) عرق الخيل

(١) مربّ أو ملب * شك من الراوى واللفظان مترادفان بمعنى ملازم غير
 مفارق (٢) قوله كحديث عرق الخيل وهو ان الله تعالى لما أراد أن
 يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت ثم خلق نفسه من ذلك
 العرق قال ابن عساكر حديث اجراء الخيل موضوع وضعه بعض
 الزنادقة ليشنع به على اصحاب الحديث فى روايتهم المستحيل فقبله من لا

وزغَب^(١) الصدر ونور الذراعين وعبادة الملائكة وقفص^(٢)
الذهب على جمل اوراق عشية عرفة والشاب^(٣) القلط ودونه
فراش^(٤) الذهب وكشف^(٥) الساق يوم القيامة اذا كادوا

عقل له وهو مما يقطع بطلانه شرعا وعقلا اه بنقل الجلال السيوطي
عنه (١) قوله وزغَب الصدر الخ فيه اشارة الى حديث وضعه بعض
الزندقة وهو خلق الله تبارك وتعالى الملائكة من شعر ذراعيه وصدره
او من نورها كما سيأتي الكلام عليه (٢) قوله وقفص الذهب الخ
كذا بالاصول ولا يخلو عن شيء ولعله اشارة الى ما يروونه وهو ان
الله ينزل عشية عرفة على جمل اوراق يصافح الركبان ويعانق المشاة وهو
كما قال ابن تيمية من اعظم الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وقائله من اعظم القائلين على الله غير الحق ونقل عن المصنف وغيره ان
هذا وامثاله انما وضعه الزنادقة الكفار ليشينوا به اهل الحديث ويقولون
انهم يروون مثل هذا اه (٣) قوله والشاب الخ اشارة الى ما يروونه
وهو رأيت ربي في المنام في أحسن صورة شابا موفرا رجلاه في خضرة
له نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب اه (٤) في نسخة فرش
(٥) اشارة الى ما روى عن ابي هريرة من حديث طويل فيه
فيأتيهم الجبار فيقول انار بكم فيقولون انت ربنا فلا يكلمه الا الانبياء
فيقول هل ينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه
الحديث

يباطشونه^(١) وخلق آدم على صورته ووضع يده بين كتفي^(٢)
 حتي وجدت برد أنامله بين ثنديو^(٣) وقلب المؤمن بين
 أصبعين من اصابع الله تعالى * ومع روايتهم كل سخافة تبث
 على الاسلام الطاعنين وتضحك منه الملحدون وتزهد من
 الدخول فيه المرتادين - وتزيد في شكوك المرتابين - كروايتهم
 في عجيبة الحوراء انها ميل في ميل وفيمن قرأ سورة كذا
 وكذا ومن فعل كذا وكذا اسكن من الجنة سبعين الف قصر .
 في كل قصر سبعون ألف مقصورة . في كل مقصورة سبعون ألف
 مهاد . على كل مهاد سبعون ألف كذا . - وكروايتهم في الفأرة انها
 يهودية ، وانها لا تشرب اللبن الا بل كما ان اليهود لا تشربها - وفي
 الغراب انه فاسق وفي السنور انها عطسة الاسد - والخنزير انه
 عطسة الفيل وفي الاربيانة^(٤) انها كانت خياطة تسرق الخيوط

(١) في نسخة يواقشونه ولم يظهر عندنا للنسختين معنى (٢) قوله (ثنديو) (٣) واحدة الاربيان
 بالكسر وهو سمك كالودودة (قال الجاحظ) في رسالته الى بعضهم مبيكتاله
 وما قصة الزهرة وما شأن سهيل الى أن قال (وما شأن الاربيانة الخ)

فسخت وان الضب كان يهوديا عاقا ففسخ، وان سهيلا كان عشارا
 باليمن، وان الزهرة كانت بغيا عرجت الى السماء باسم الله الاكبر^(١)
 فسخها الله شهابا وان الوزغة كانت تنفخ النار على ابراهيم وان
 العظاية^(٢) تمجج الماء عليه، وان الغول كانت تأتي مشربة أبي أيوب
 كل ليلة، وان عمر رضى الله عنه صارع الجنى فصرعه^(٣) وان
 الارض على ظهر حوت، وان أهل الجنة يأكلون من كبده أول
 ما يدخلون - وان ذئبا دخل الجنة لانه أكل عشارا - واذا
 وقع الذباب فى الاثاء فامقلوه فان فى احد جناحيه سما وفى
 الآخر شفاء، وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء، وان الابل
 خلقت من الشيطان مع أشياء كثيرة يطول استقصاؤها^(٤)
 قالوا ومن عجيب شأنهم انهم ينسبون الشيخ^(٥) الى الكذب
 ولا يكتبون عنه ما يوافق عليه المحدثون بقده^(٦) يحيى بن معين

(١) وفى نسخة الاعظم (٢) وهى سام ابرص (٣) اى فغلبه فى
 المصارعة (٤) وفى نسخة (اقتصاصها) اى حكايتها (٥) ليس المراد به
 شيئا معينا مخصوصا بل المراد به شيخ مامن الاشياخ فيما يظهر والله
 اعلم اه (٦) وفى نسخة لقدح

وعلى بن المديني واشباههما ويحتجون بحديث ابي هريرة فيما لا
يوافقه عليه احد من الصحابة وقد اُكذبه عمر وعثمان وعائشة
ويحتجون بقول فاطمة بنت قيس وقد اُكذبه عمر وعائشة وقالوا
لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة * ويهرجون^(١)
الرجل بالقدر فلا يحملون عنه كغيلان ، وعمرو بن عبيد
ومعبد الجهني ، وعمرو بن فائد ، ويحملون عن أمثالهم من أهل
مقاتلهم كقتادة ، وابن ابي عروبة وابن ابي نجيح ومحمد ابن
المنكدر وابن ابي ذئب ، ويقدمون في الشيخ يسوي بين علي
وعثمان أو يقدم عليا عليه ويروون عن ابي الطفيل عامر بن
واثلة صاحب راية المختار ، وعن جابر الجعفي وكلاهما يقول
بالرجعة^(٢) قالوا وهم مع هذا اجهل الناس بما يحملون وأبخس
الناس حضا فيما يطلبون وقالوا في ذلك

(١) من البهجة وهي كما في القاموس ان يعدل بالشيء عن الجادة
القاصدة الى غيرها اه وفي نسخة ويطرحون (٢) قال في القاموس
ويؤمن بالرجعة أي بالرجوع الى الدنيا بعد الموت اه

زوامل^(١) للاشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر
 لعمر ك ما يدري البعير اذا غدا * بأحماله^(٢) اوراح ما في الغرائر
 * قد قنعوا من العلم برسمه — ومن الحديث باسمه
 ورضوا بأن يقولوا^(٣) فلان عارف بالطرق ورواية للحديث
 وزهد وافي أن يقال عالم بما كتب أو عامل بما علم * قالوا وما ظنكم
 برجل منهم يحمل عنه العلم وتضرب^(٤) اليه اعناق المطي خمسين
 سنة او نحوها سئل في ملأ من الناس عن فأرة وقعت في بئر
 فقال البئر جبار^(٥) وآخر سئل عن قوله تعالى (ريح فيها صر) فقال
 هو هذا الصر صر يعني صراصر الليل وآخر حدثهم عن سبعة

(١) الزاملة بعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه
 والبيتان مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة حجا بهما قوما من
 رواة الشعر اه من هامش النسخة الواسطية بخط الاستاذ (٢) وفي
 نسخة بأوساقه (٣) وفي نسخة بان يقال (٤) وفي نسخة وتصرف
 (٥) قوله جبار قال في القاموس والجبار بالضم البريء من الشيء يقال
 انا منه خلاوة وجبار اه وتوهم من هذا الحديث ان الفأرة اذا وقعت
 في البئر لا تجسها

وسبعين ويريد شعبة وسفين^(١) وآخر روى لهم يستر المصلي مثل
 آجرّة الرجل^(٢) يريد^(٣) مثل آخرة^(٤) الرجل وسئل آخر
 متي يرتفع هذا الاجل فقال الى قرين يريد الى شهريّ هلال
 وقال آخر يدخل يده في فيه فيقضمها قضم الفجل يريد قضم
 الفجل * وقال آخر اجد في كتابي الرسول ولا اجد الله يعني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المستمل اكتبوا وشك في
 الله تعالى مع أشياء يكثر تعدادها

* قالوا وكلما كان المحدث^(٥) اموق * كان عندهم انفق ،
 واذا كان كثير اللحن والتصحيح كانوا به أوثق ، واذا ساء

(١) يعني انه تصحف عليه اسم شعبة وسفين بسبعة وسبعين
 للقرب الذي بينهما في الصورة الخطية اه (٢) وفي نسخة مثل آخرة
 الرجل (٣) قوله يريد الخ يعني والله أعلم انه تصحف عليه الرجل
 بفتح الراء وسكون الحاء المهملة بالرجل بالجيم مرادف المرء وتصحف
 عليه الآخرة بالخاء بالآجرّة بالجيم (٤) قوله آخرة الخ هي بالمد الخشبة
 التي يستند اليها الراكب من كور البعير اه (٥) قوله اموق اي احمق
 من الموق بالضم وهو الحمق في غباوة اه

خلقه وكثر غضبه واشتد^(١) حدة وعسرة في الحديث تهافتوا
 عليه * ولذلك كان الاعمش يقلب القرو ويلبسه وي طرح على
 عاتقه منديل الخوان وسأله رجل عن اسناد حديث فأخذ
 بحلقه واسنده الى الحائط وقال هذا اسناده * وقال اذا رأيت
 الشيخ لم يطلب الفقه احببت أن اصفعه مع حماقات كثيرة
 تؤثر عنه لانحسبه كان يظهرها الا لينفق^(٢) بها عندهم *
 [قال أبو محمد] هذا ما حكيت من طعنهم على اصحاب
 الحديث وشكوت تطاول الامر بهم على ذلك من غير
 ان ينضح عنهم ناضح ويحتج لهذه الاحاديث محتج او
 يتأولها متأول حتى أنسوا بالعيب ورضوا بالقذف وصاروا
 بالامساك عن الجواب كالمسلمين، وبذلك الامور معترفين،
 * وتذكر انك وجدت في كتابي المؤلف في غريب الحديث
 بابا ذكرت فيه شيئا من المتناقض عندهم وتأولته فأملت بذلك

(١) وفي نسخة واشتد حرده وعثر (٢) قوله لينفق بضم الفاء

اي ليروج فيما بينهم ويكون له اعتبار بين ظهرانيهم اه

أن تجد عندي في جميعه مثل الذي وجدته في تلك من الحجج
وسألت ان اتكلف ذلك محتسبا للثواب فتكلفته بمبلغ علمي
ومقدار طاقتي وأعدت ما ذكرت في كتبي من هذه
الاحاديث ليكون الكتاب تاما جامعا للفن الذي قصدوا
الطعن به وقدمت قبل ذكر الاحاديث وكشف معانيها وصف
اصحاب الكلام واصحاب الحديث بما أعرف به كل فريق
وأرجو ان لا يطلع ذوالنهي مني على تعمد لتمويه ولا ايشار
لهوى ولا ظلم لخصم وعلى الله اتوكل فيما أحاول وبه أستعين
﴿ باب ذكر أصحاب الكلام وأصحاب الرأي ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد تدبرت رحمك الله مقالة أهل

الكلام فوجدتهم يقولون على الله مالا يعلمون ويفتنون^(١)
الناس بما يأتون ويبصرون القذى في عيون الناس وعيونهم
تُطرف^(٢) على الأجداع^(٣) ويتهمون غيرهم في النقل ولا يتهمون

(١) وفي نسخة ويعيون (٢) قوله تطرف بالبناء للمفعول من طرف

بصره أطبق أحد جفنيه على الآخر والأجداع جمع جذع النخل اه

(٣) وفي نسخة على الأجدال وهي كالأجداع وزنا ومعنى ومفردا اه

آراءهم في التأويل * ومعاني الكتاب والحديث وما أودعاه
 من لطائف الحكمة وغرائب اللغة لا يدرك بالطرفة ^(١)
 والتولد والعرض والجوهر والكيفية والكمية والأينية * ولو
 ردوا المشكل منها إلى أهل العلم بهما وضح لهم المنهج ، واتسع
 لهم المخرج ، ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة وحب الأتباع
 واعتقاد الإخوان بالمقالات والناس أسراب ^(٢) طير يتبع بعضها
 بعضها ولو ظهر لهم من يدعي النبوة مع معرفتهم بأن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خاتم الأنبياء أو من يدعي الربوبية لو جد على ذلك
 أتباعا وأشياعا * وقد كان يجب مع ما يدعونه من معرفة القياس
 وإعداد آلات النظر أن لا يختلفوا كما لا يختلف الحساب
 والمساح والمهندسون لأن التهم لا تدل إلا على عدد واحد
 والإله على شكل واحد وكما لا يختلف حذاق الأطباء في الماء

(١) قوله الطرفة وما بعدها الفاظ تجري على السنة المتكلمين وتذكر في كتبهم

(٢) جمع سرب بالكسر وهو القطيع من الطيأ والنساء وغيرها والمعنى أن

الناس كجماعة من الطير يتبع بعضها بعضاً من غير معرفة الوجهة والمقصود

وفي نبض العروق لان الاوائل قد وقفوهم من ذلك على أمر واحد
 فما بالهم اكثر الناس اختلافا لا يجتمع اثنان من رؤسائهم على
 أمر واحد في الدين فابو الهذيل العلاف يخالف النظام والنجار
 يخالفهما وهشام بن الحكم يخالفهم وكذلك ثمامة ومويس
 وهاشم الاوقص وعبيد الله بن الحسن وبكر^(١) العمى وحفص
 وقبة^(٢) وفلان وفلان ليس منهم واحد الا وله مذهب في الدين
 يدان برأيه وله عليه تبع *

* قال ابو محمد ولو كان اختلافهم في الفروع والسنن
 لا تسع لهم العذر عندنا وان كان لا عذر لهم مع ما يدعونه
 لانفسهم كما اتسع لاهل الفقه ووقعت لهم الاسوة بهم ولكن
 اختلافهم في التوحيد وفي صفات الله تعالى وفي قدرته وفي
 نعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار وعذاب البرزخ وفي اللوح
 وفي غير ذلك من الامور التي لا يعلمها نبي الا بوحي من الله
 تعالى ولن يعدم هذا من رد مثل هذه الاصول الى استحسانه

(١) وفي نسخه وبكر وحفصون وحفص (٢) وفي نسخه وصالح قبه

ونظره وما اوجبه القياس عنده لاختلاف الناس في عقولهم
واراداتهم واختياراتهم فانك لا تكاد ترى رجلين متفقين
حتى يكون كل واحد منهما يختار ما يختاره الآخر ويرذل ما
يرذله الآخر الا من جهة التقليد. — والذي خالف بين مناظرهم
وهياتهم والوانهم ولغاتهم واصواتهم وخطوطهم وآثارهم حتى
فرق القائف بين الاثر والاثر وبين الانثى والذكر هو الذي
خالف بين آرائهم. — والذي خالف بين الآراء هو الذي أراد
الاختلاف لهم ولن تكمل الحكمة والقدرة الا بخلق الشيء
وضده ليُعرف كل واحد منهما بصاحبه فالنور يعرف بالظلمة
والعلم يعرف بالجهل والخير يعرف بالشر والنفع يعرف بالضر
والحلو يعرف بالمرّ لقول^(١) الله تبارك وتعالى (سبحان الذي خلق
الازواج كلها مما تثبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون)
والازواج الاضداد والاصناف كالذكر والانثى واليابس
والرطب وقال تعالى (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى)*

(١) وفي نسخة يقول

* ولو أردنا رحمة الله أن ننتقل عن أصحاب الحديث ونرغب
 عنهم إلى أصحاب الكلام ونرغب فيهم لخرجنا من اجتماع إلى
 تشتت وعن نظام إلى تفرق وعن أنس إلى وحشة وعن اتفاق
 إلى اختلاف لأن أصحاب الحديث كلهم مجمعون على أن
 ما شاء الله كان وما لم يشأ^(١) لا يكون وعلى أنه خالق الخير
 والشر وعلى أن القرآن كلام الله غير مخلوق وعلى أن الله تعالى
 يرى يوم القيمة وعلى تقديم الشيخين وعلى الإيمان بعذاب
 القبر لا يختلفون في هذه الأصول ومن فارقهم في شيء منها
 نابذوه وباغضوه وبدعوه وهجروه— وإنما اختلفوا في اللفظ
 بالقرآن لعموض وقع في ذلك وكلهم مجمعون على أن القرآن بكل
 حال مقروء ومكتوباً ومسموعاً ومحفوظاً غير مخلوق فهذا
 الإجماع * وأما الإيتساء^(٢) فبالعلماء المبرزين والفقهاء المتقدمين
 والعباد المجتهدين الذين لا يجارون ولا يبلغ شأؤهم مثل
 سفين الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وشعبة والليث بن سعد

(١) وفي نسخة لا يشاء (٢) وفي نسخة الانس

وعلماء الامصار وكابراهيم بن آدم ومسلم الخواص والفضيل
 ابن عياض وداود الطائي ومحمد بن النضر الحارثي واحمد بن
 حنبل وبشر الحافي وأمثال هؤلاء ممن قرب من زماننا فاما
 المتقدمون فاكثر من أن يبلغهم الإحصاء ويحوزهم العدد^(١)
 ثم بسواد الناس ودعواتهم^(٢) وعوامهم في كل مصر وفي كل عصر
 فان من أمارات الحق إطباق قلوبهم على الرضاء به—ولو أن
 رجلا قام في مجامعهم واسواقهم بمذاهب أصحاب الحديث التي
 ذكرنا اجماعهم عليها ما كان في جميعهم لذلك منكر ولا عنه نافر
 ولو قام بشيء مما يعتقد أصحاب الكلام مما يخالفه ما ارتداليه
 طرفه الا مع خروج نفسه*^(٣) فاذا نحن اتينا أصحاب الكلام لما
 يزعمون أنهم عليه من معرفة القياس وحسن النظر وكمال
 الارادة^(٤) وأردنا ان نتعلق بشيء من مذاهبهم ونعتقد شيئا من

(١) وفي نسخه العد (٢) الدهاء العدد الكثير وجماعة الناس
 قاله في القاموس (٣) بسكون الفاء روجه كناية عن كونهم لا يدعون
 يعيش لحظة يسيرة من الزمن بقتالهم له اهـ (٤) وفي نسخه الاداء

نحلهم وجدنا النظام شاطرا من الشطار يعدو على سكر
ويروح على سكر ويبيت على جرائرها^(١) ويدخل في الأدناس
ويرتكب الفواحش والشائعات وهو القائل
مازلت آخذ روح الزق في لطف
وأستبيح دما من غير مجروح
حتى اثنتيت ولي رُوْحان في جسدي

والزق مطرح جسم بلا روح
ثم نجد اصحابه يعدون من خطئه قوله^(٢) ان الله
عز وجل يحدث الدنيا وما فيها في كل وقت من غير افنائها —
قالوا فالله في قوله يحدث الموجود — ولو جاز ايجاد الموجود
لجاز اعدام المعدوم وهذا فاحش في ضعف الرأي وسوء
الاختيار وحكوا عنه انه قال قد يجوز ان يجمع المسلمون

(١) كذا بالاصول ولعل الصواب على جرائره جمع جريرة وهي
الذنب اه (٢) قوله قوله ان الله الخ أي لانه زعم ان الجواهر لا يبقى
زمانين كالأعراض وانها تتجدد بتجدد الامثال اه

جميعاً على الخطأ* قال ومن ذلك اجماعهم على ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة دون جميع الانبياء وليس كذلك وكل نبي في الارض بعثه الله تعالى فالى جميع الخلق بعثه لان آيات الانبياء لشهرتها تبلغ آفاق الارض وعلى كل من بلغه ذلك أن يصدقه ويتبعه بخالف الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت الى الناس كافة وبعثت الى الاحمر والاسود^(١) وكان النبي يبعث الى قومه - واول الحديث - وفي مخالفة الرواية وحشة فكيف بمخالفة الرواية والاجماع لما استحسن ،

* وكان يقول في الكنايات عن الطلاق كاخليّة والبرية وحبلك على غاربك والبتة^(٢) وأشباه ذلك انه لا يقع بها طلاق

(١) قوله الى الاحمر والاسود أى الى العجم والعرب لان الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض وعلى ألوان العرب الادمة والسمرية وقيل أراد الجن والانس اه نهاية (٢) قوله والبتة بوصل الهمزة من ألفاظ كنايات الطلاق ومعناه مقطوعة الوصل واصله من البت بمعنى القطع استعمل بمعنى اسم المفعول أى المبتوتة اه

نوى الطلاق أو لم ينوه فخالف اجماع المسلمين وخالف الرواية لما
استحسن. — وكذلك كان يقول اذا ظاهر بالبطن أو الفرج
لم يكن مظاهرا واذا آلى بغير الله تعالى لم يكن موليا لان
الايلاء مشتق من اسم الله تعالى

* وكان يقول اذا نام الرجل اول الليل على طهارة
مضطجعا او قاعدا او متوركا وكيف نام الى الصبح لم ينتقض
وضوؤه لان النوم لا ينقض الوضوء قال وانما اجمع الناس على
الوضوء من نوم الضجعة لانهم كانوا يرون اوائلهم اذا قاموا
بالغداة من نوم الليل تطهروا لان عادات الناس الغائط والبول
مع الصبح ولان الرجل يستيقظ وبعينه رَمَصٌ ^(١) وبفيه خلوف
وهو متهيج الوجه فيتطهر للحدث والنشرة ^(٢) لا للنوم وكما
أوجب كثير من الناس الغسل يوم الجمعة لان الناس كانوا

(١) رمص بفتحين وسخ ايض يجتمع في العين اه (٢) في القاموس
والنشرة بالضم رقية يعالج بها المجنون والمريض اه فان صحت
النشرة هنا ولم تكن تحريفا فالمراد لازالة الاوساخ التي على العين وتغير
طعم الفم والله اعلم اه

يعملون بالغداة في حيطانهم^(١) فاذا أرادوا الرواح اغتسلوا الخالف
بهذا القول الرواية والاجماع وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان أمتي لا تجتمع على خطأ ، وذكر قول عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لو كان هذا الدين بالقياس لكان باطن الخلف أولى
بالمسح من ظاهره فقال كان الواجب على عمر العمل بمثل ما
قال في الاحكام كلها وليس ذلك باعجب من قوله اجرؤكم على
الجد^(٢) اجرؤكم على النار ثم قضى في الجد بمائة قضية مختلفة *
* وذكر قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه حين سئل عن
آية من كتاب الله تعالى فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقاني
أم أين أذهب أم^(٣) كيف أصنع اذا أنا قلت في آية من كتاب
الله تعالى بغير ما أراد الله ثم سئل عن الكلالة فقال أقول فيها
برأى فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني — هي ما دون
الولد والوالد. — قال وهذا خلاف القول الاول — ومن استعظم
القول بالرأى ذلك الاستعظام لم يُقدِّم على القول بالرأى هذا
(١) اي بساتينهم (٢) وفي نسخة الفتيا (٣) وفي نسخة بدل أم في الموضعين أو

الاقدام حتى يُنفذَ عليه الاحكام *

* وذَكَرَ قولَ علي كرم الله وجهه حين سئل عن بقرة قتلت حمارا فقال اقول فيها برأى فان وافق رأى قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك والا فقضائى رذل فسل — قال وقال من أحب ان يتقحم جرائم جهنم فليقل فى الجدم ثم قضى فيه بقضايا مختلفة *

* وذَكَرَ قول ابن مسعود فى حديث برّوع بنت واشق اقول فيها برأى فان كان خطأً فنى وان كان صواباً فمن الله تعالى. — قال وهذا هو الحكم بالظن والقضاء بالشبهة واذا كانت الشهادة بالظن حراما فالقضاء بالظن أعظم. — قال ولو كان ابن مسعود بدّلَ نَظْرَهُ فى الفتيا نظر فى الشقى كيف يشق والسعيد كيف يسعد حتى لا يفحش قوله على الله تعالى ولا يشتد غلظه لقد كان أولى به * قال وزعم ان القمر انشق وانه رآه وهذا من الكذب الذى لا خفاء به لان الله تعالى لا يشقُّ القمر له وحده ولا لآخر معه وانما يشقه ليكون آية للعالمين وحجة

للمرسلين وَمَزَجَرَةَ للعباد وبرهاننا في جميع البلاد فكيف لم
 تَعْرِفْ بذلك العامة ولم يُؤرَخِ الناس بذلك العام— ولم يذكره
 شاعر ولم يسلم عنده كافر ولم يحتج به مسلم على ملحد. — قال ثم
 جحد من كتاب الله تعالى سورتين فيه لم يشهد قراءة النبي
 صلى الله عليه وسلم بهما فهلا استدل بعجيب تأليفهما وانهما
 على نظم سائر القرآن المعجز للبلغاء ان ينظموا نظمه وان
 يحسنوا مثل تأليفه. — قال وما زال يطبق في الركوع الى ان مات
 كانه لم يصل مع النبي صلى الله عليه وسلم او كان غائبا، وشتم
 زيد بن ثابت باقبح الشتم لما اختار المسلمون قراءته لانها آخر
 العَرْضِ، وعاب عثمان رضى الله عنه حين بلغه انه صلى بنى
 اربعا ثم تقدم فكان اول من صلى اربعا فقليل له في ذلك فقال
 اخلاف شرّ والفرقة شرّ وقد عمل بالفرقة في أمور كثيرة
 ولم يزل يقول في عثمان القول القبيح منذ اختار قراءه زيد
 ورأى قومامن الزطّ فقال هؤلاء اشبه من رأيت بالجن ليلة
 الجن ذكر ذلك سليمان التيمي عن ابى عثمان النهدي وذكر

داود عن الشعبي عن علقمة قال قلت لابن مسعود كنت مع
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الجن فقال ما شهدها منا احد ،
 *وذكر حذيفة بن اليمان فقال جعل يحلف لعثمان على اشياء
 بالله تعالى ما قالها وقد سمعوه قالها فقييل له في ذلك فقال اني
 اشتري ديني بعضه ببعض مخافة ان يذهب كله رواه مسعر
 ابن كدام عن عبد الملك بن ميسرة عن الزال بن سبرة *
 *وذكر ابا هريرة فقال كذبه عمر وعثمان وعلي وعائشة
 رضوان الله عليهم وروى حديثا في المشي في الخف الواحد فبلغ
 عائشة فمشت في خف واحد وقالت لا خالفن ابا هريرة ، وروى
 ان الكلب والمرأة والحمار تقطع الصلاة فقالت عائشة رضي
 الله عنها ربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وسط
 السرير وانا على السرير معترضة بينه وبين القبلة ، قال وبلغ
 عليا ان ابا هريرة يتسدى بيمينه في الوضوء وفي اللباس
 فدعا بقاء فتوضأ فبدأ بيماسره وقال لا خالفن ابا هريرة . -- وكان
 من قوله حدثني خليلي وقال خليلي ورأيت خليلي فقال له

على متى كان النبي خليك يا أبا هريرة. — قال وقد روى من أصبح
 جنبا فلا صيام له فأرسل مروان في ذلك الى عائشة وحفصة
 يسألها فقالتا كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من
 غير احتلام ثم يصوم فقال للرسول اذهب الى أبي هريرة
 حتى تعلمه فقال أبو هريرة انما حدثني بذلك الفضل بن العباس
 فاستشهد ميتا وأوهم الناس انه سمع الحديث من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه *

* قال أبو محمد * هذا قوله في جلة أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم كأنه لم يسمع بقول الله عز
 وجل في كتابه الكريم (محمد رسول الله والذين معه) الى
 آخر السورة ولم يسمع بقوله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين
 اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة
 عليهم) . — ولو كان ما ذكرهم به حقا لا مخرج منه ولا عذر فيه
 ولا تأويل له الا ما ذهب اليه لكان حقيقا بترك ذكره
 والاعراض عنه اذ كان قليلا يسيرا مغمورا في جنب محاسنهم

وكثير مناقبهم وصحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلهم
مهمهم وأموالهم في ذات الله تعالى *

* قال أبو محمد * ولا شيء أعجب عندي من ادعائه على
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قضى في الجدل بمائة قضية
مختلفة وهو من أهل النظر وأهل القياس فهلا اعتبر هذا
ونظر فيه ليعلم انه يستحيل ان يقضى عمر في أمر واحد بمائة
قضية مختلفة فأين هذه القضايا وأين عشرها ونصف عشرها
أما كان في حملة الحديث من يحفظ منها خمسا أو ستا ولو
اجتهد مجتهد أن يأتي من القضاء في الجدل بجميع ما يمكن فيه
من قول ومن حيلة ما كان يتيسر له أن يأتي فيه بعشرين قضية
وكيف لم يجعل هذا الحديث اذا كان مستحيلا مما ينكر من
الحديث ويدفع مما قد أتى به الثقات وما ذاك الا لضغن يحتمله (١)
على عمر رضي الله عنه وعداوة *

* قال أبو محمد * وأما طعنه على أبي بكر رضي الله عنه

(١) وفي نسخة يتحمله

بانه سئل عن آية من كتاب الله تعالى فاستعظم أن يقول فيها
 شيئاً ثم قال في الكلاله برأيه فان أبا بكر رضى الله عنه سئل
 عن شيء من متشابه القرآن العظيم الذي لا يعلم تأويله الا الله
 والراسخون في العلم فاحجم عن القول فيه مخافة أن يفسره
 بغير مراد الله تعالى وأفتى في الكلاله برأيه لانه أمر ناب
 المسلمين واحتاجوا اليه في مواريتهم وقد ابيح له اجتهاد الرأى
 فيما لم يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء ولم
 يأت له في الكتاب شيء كاشف وهو امام المسلمين ومفزعهم
 فيما ينوبهم فلم يجد بداً من ان يقول ، وكذلك قال عمر وعثمان
 وعليّ وابن مسعود وزيد رضى الله عنهم حين سئلوا وهم الائمة
 والمفزع اليهم عند النوازل فماذا كان ينبغي لهم ان يفعلوا عنده
 أيدعون النظر في الكلاله وفي الجدل الى ان يأتي هو واشباهه
 فيتكلموا فيهما*

* ثم طعنه على عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بقوله
 ان القمر انشق وانه رأى ذلك ثم نسبته فيه الى الكذب

وهذا ليس باء كذاب لابن مسعود ولكنه بنحس لعلم النبوة
 وإكذاب للقرآن العظيم لأن الله تعالى يقول (اقتربت الساعة
 وانشق القمر) فان كان القمر لم ينشق في ذلك الوقت وكان
 مراده سينشق القمر فيما بعد فما معنى قوله وان يروا آية
 يعرضوا ويقولوا سحر مستمر بعقب هذا الكلام اليس فيه
 دليل على ان قوما رأوه منشقا فقالوا هذا سحر مستمر من
 سحره وحيلة من حيله كما قد كانوا يقولون في غير ذلك من
 أعلامه وكيف صارت الآية من آيات النبي صلى الله عليه
 وسلم والعلم من أعلامه لا يجوز عنده ان يراها الواحد
 والاثنان والنفر دون الجميع أو ليس قد يجوز ان يخبر الواحد
 والاثنان والنفر والجميع كما اخبر مكلم الذئب بان ذئبا كله
 واخبر آخر بان بعيرا أشكا اليه وأخبر آخر ان مقبورا
 لفظته الارض *

* وطعنه عليه لجحده سورتين من القرآن العظيم يعني
 المعوذتين فان لابن مسعود في ذلك سببا والناس قد يظنون

ويزلون واذا كان هذا جائزا على النبيين والمرسلين فهو على غيرهم أجوز. — وسببه في تركه اثباتهما في مصحفه انه كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ويعوذ غيرهما كما كان يعوذهما باعوذ بكلمات الله التامة فظن انهما ليستا من القرآن فلم يثبتهما في مصحفه * وبنحو هذا السبب اثبت أبي بن كعب في مصحفه افتتاح دعاء القنوت وجعله سورتين لانه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهما في الصلاة دعاء دائما فظن انه من القرآن ، وأما التطبيق ^(١) فليس من فرض الصلاة وانما الفرض الركوع والسجود لقول الله عز وجل اركعوا واسجدوا فمن طبق فقد ركع ومن وضع يديه على ركبتيه فقد ركع وانما وضع اليدين على الركبتين أو التطبيق من آداب الركوع وقد كان الاختلاف في آداب الصلاة

(١) التطبيق في الصلاة جعل اليدين بين الفخذين في الركوع قاله في القاموس قال في النهاية وفي حديث ابن مسعود انه كان يطبق في الآية هو ان يجمع بين أصابع يديه ويجعلها بين ركبتيه في الركوع والتشهد اه

فكان منهم من يقعى ومنهم من يفترش ومنهم من يتورك وكل ذلك لا يفسد الصلاة وان اختلف * وأما نسبته اياه الى الكذب في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم الشقي من شقى في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه فكيف يجوز ان يكذب ابن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الحديث الجليل المشهور ويقول حدثني الصادق المصدوق وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون ولا ينكره أحد منهم * ولاي معنى يكذب مثله على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر لا يجتذب به الى نفسه نفعا ولا يدفع عنه ضرا ولا يذنيه من سلطان ولا رعية ولا يزداد به مالا الى ماله * وكيف يكذب في شيء قد وافقه على روايته عدد منهم أبو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق العلم وجف القلم وقضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل بالسعادة لمن آمن واتقى والشقاء لمن كذب وكفر وقال عز وجل ابن آدم بمشيئتي كنت . — أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء ، وبارادتي

كنت . — أنت الذي تريد لنفسك ما تريد ، وبفضلي ورحمتي
 أدت الى فرائضي ، وبنعمتي قويت على معصيتي ، وهذا
 الفضل بن عباس بن عبد المطلب يروي عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قال له يا غلام احفظ الله يحفظك وتوكل
 عليه تجده امامك وتعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة
 واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن
 ليصيبك وان القلم قد جف بما هو كائن الى يوم القيامة

* وكيف يكذب ابن مسعود في امر يوافقه عليه
 الكتاب يقول الله تعالى (أولئك كتب في قلوبهم الايمان
 وأيدهم بروح منه) اي جعل في قلوبهم الايمان كما قال في الرحمة
 (فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة) الاية اي سأجعلها
 ومن جعل الله تعالى في قلبه الايمان فقد قضى له بالسعادة ،
 وقال عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم (انك لا تهدي
 من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) ولا يجوز ان يكون
 انك لا تسمى من احببت هاديا ولكن الله يسمى من يشاء

هاديا ، وقال (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) كما قال وأضل
 فرعون قومه وما هدى) ولا يجوز أن يكون سمي فرعون
 قومه ضالين وما سماهم مهتدين وقال (فمن يرد الله أن يهديه
 يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا
 حرجا كأنما يصعد في السماء) وقال (ولو شئنا لآتينا كل نفس
 هداها ولكن حق القول مني لا ملأن جهنم من الجنة
 والناس أجمعين) وأشبه هذا في القرآن والحديث أكثر
 ويطول ولم يكن قصدنا في هذا الموضوع الاحتجاج على القدرية
 فنذكر ما جاء في الرد عليهم ونذكر فساد تأويلاتهم واستحالاتها
 وقد ذكرت هذا في غير موضع من كتبي في القرآن

* وكيف يكذب ابن مسعود في أمر توافقه عليه العرب

في الجاهلية والاسلام قال بعض الرُّجَّاز
 يَا أَيُّهَا الْمَضْمَرُ هُمَا لَا تَهْمُ إِنَّكَ أَنْ تَقْدَرَ لَكَ الْحُمَّى تَحْمُ
 وَلَوْ عَلَوْتَ شَاهِقًا مِنَ الْعِلْمِ كَيْفَ تَوْقِيكَ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ
 (وقال آخر)

هي المقادير فلمني أو فقدر
ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر

(وقال ليبيد)

إن تقوى ربنا خير نفل^(١) وبامر^(٢) الله ريثي وعجل
من هداه سبل الخير اهتدي ناعم البال ومن شاء أضل

(وقال الفرزدق)

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقاً نوار
وكانت جنة نخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
ولو ضنت يداي بها^(٣) ونفسي لكان عليّ للقدر الخيار

(وقال النابغة)

وليس امرؤ نائلاً من هواه شيئاً اذا هو لم يكتب
* وكيف يكذب ابن مسعود رضي الله عنه في أمر توافقه
عليه كتب الله تعالى وهذا وهب بن منبّه يقول قرأت في

(١) النفل بفتح النون والفاء الغنيمة والهبة (٢) وفي نسخة وباذن

الله (٣) وفي نسخة بها كفي

اثنتين وسبعين كتاباً من كتب الله تعالى اثنان وعشرون منها
 من الباطن وخمسون من الظاهر اجد فيها كلها ان من
 اضاف الى نفسه شيئاً من الاستطاعة فقد كفر وهذه التوراة
 فيها ان الله تعالى قال لموسى اذهب الى فرعون فقل له اخرج
 الى نبي بكرى بنى اسرائيل من ارض كنعان الى الارض المقدسة
 ليحمدونى ويمجدونى ويقدمونى اذهب اليه فأبلغه وأنا أقسى
 قلبه حتى لا يفعل^(١)

(قال أبو محمد) بكرى أى هولى^(٢) بمنزلة اولاد الرجل
 للرجل وهو بكرى أى اول من اخترته وقال حماد رواية^(٣)
 مقاتل قال لي عمرو بن فائد يأمر الله بالشيء ولا يريد أن
 يكون — قلت نعم أمر ابراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه وهو
 لا يريد أن يفعل قال ان تلك رؤيا قلت ألم تسمعه يقول يا أبت
 افعل ما تؤمر — وهذه أمم العجم كلها تقول بالاثبات والهند

(١) وفي نسخة لا يعقل (٢) لعل الاصل بمنزلة اول اولاد

الرجل فسقط من النسخة اول (٣) لعل الاصل راوية

تقول في كتاب كليله ودمنه وهو من جيد كتبهم القديمة
اليقين^(١) بالقدر لا يمنع الحازم توقي المهلك وليس على أحد النظر
في القدر المغيب ولا كمن عليه العمل^(٢) بالحزم

[قال أبو محمد] ونحن نجمع تصديقا بالقدر واخذا بالحزم

[قال أبو محمد] وقرأت في كتب العجم ان هرْمَزُ سئل

عن السبب الذي بعث فيروز على غزو الهياطلة ثم الغدر بهم
فقال ان العباد يجزون من قدر ربنا ومشيئته فيما ليس لهم
صنع معه ولا يملكون تقدما ولا تأخرا عنه فمن كانت مسأله
عما يسأل عنه وهو مستشعر للمعرفة بما ذكرنا من ذلك

(١) قوله اليقين بالقدر الخ اي التيقن والاعتقاد التام بقدر الله
تعالى لا يمنع الحازم وهو الضابط لاموره المتثبت في شؤنه من أن يحزم
ويسعى في دفع مكاره الدارين اذ ليس من الحزم عدم الاخذ في الاسباب
بل هو من الفشل وضعف الرأي وخور العزيمة ولذلك لما قال الرجل
لرسول الله يارسول الله أعقل ناقتي وأتوكل أو أطلقها وأتوكل قال له
صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل كما خرجه الترمذي في جامعه عن
أنس اه (٢) وفي نسخة النظر

لا يقصد بمسأله الا عن العلة التي جرى بها المقدار^(١) على من جرى ذلك الامر عليه والسبب الظاهر الذي أدركته الاعين منه متبعاً^(٢) لما جرى عليه الناس في قولهم ما صنع فلان وهم يريدون ما صنع به او صنع على يديه وكذلك قولهم مات فلان او عاش فلان وانما يريدون فعل به فذلك القصد من مسأله ومن تعدى ذلك كان الجهل أولى به^(٣) وليس حملنا ما حملنا على المقادير في قصته ، تحرياً لمعذرتة ، ولا طلباً لتحسين أمره ، ولا انكاراً ان يكون ما قدر على المخلوق من آثاره ، وان لم يكن يستطيع دفع مكروهها ولا اجتلاب محمودها الى نفسه هو السبب الذي يجري به ماغيب عنا من ثوابه وعقابه مما^(٤) حتم به عدل المبتدى خلقه

وأما حديثه الآخر الذي نسبه فيه الى الكذب فقال

(١) لعل الاصل المقدر او المقدور اه (٢) قوله متبعاً الخ حال من فاعل قوله لا يقصد اه (٣) قوله وليس حملنا الخ من كلام هرمن (٤) وفي نسخه بما

رأى قوما من الزط فقال هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن
 ثم سئل عن ذلك فقيل له كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
 ليلة الجن فقال ما شهدا منا أحد فادعى في الحديث الأول انه
 شهدا وانكر ذلك في الحديث الآخر وتصحيحه الخبرين عنه
 فكيف يصح هذا عن ابن مسعود مع ثاقب فهمه، وبارع علمه،
 وتقدمه في السنة^(١) الذين انتهى اليهم العلم بها واقتدت بهم الامة
 مع خاصته برسول الله صلى الله عليه وسلم ولطف محله. — وكيف
 يجوز عليه أن يقر بالكذب هذا الاقرار فيقول اليوم شهدت
 ويقول غدا لم اشهد ولو جهد عدوه أن يبلغ منه ما بلغه من نفسه
 ما قدر ولو كان به خبل او عته أو آفة ما زاد على ما وسم به نفسه،
 وأصحاب الحديث لا يثبتون حديث الزط وما ذكر من حضوره
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وهم القدوة عندنا في
 المعرفة بصحيح الاخبار وسقيمها لانهم اهلها والمعتنون بها^(٢) وكل

(١) لعل الاصل في السنة على الذين فأسقط بعض الناسخين على

وفي نسخة ستة فتأمل (٢) وفي نسخه والمعنيون بها

ذى صناعة أولى بصناعته غير انالنا نشك في بطلان أحد الخبرين
 لانه لا يجوز على عبد الله بن مسعود أن يخبر الناس عن نفسه
 بانه قد كذب ولا يسقط^(١) عندهم مرتبته ولو فعل ذلك لتقيل
 له فلم خبرتنا امس بانك شهدت فان كان الامر على ما قال أصحاب
 الحديث فقد سقط^(٢) الخبر الاول وان كان الخديشان جميعا
 صحيحين فلا أرى الناقل للخبر الثاني الا وقد اسقط منه حرفا
 وهو (غيري) يدل على ذلك انه قال قيل له أ كنت مع النبي صلى
 الله عليه وسلم ليلة الجن فقال ما شهدها أحد منا غيري فاغفل
 الراوى (غيري) اما بانه لم يسمعه او بانه سمعه فأنسيه^(٣) او بأن
 الناقل عنه اسقطه وهذا وأشباهه قد يقع ولا يؤمن * ومما
 يدل على ذلك انه قال له هل كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
 ليلة الجن فقال ما شهدها أحد منا وليس هذا جوابا لقوله هل
 كنت وانما هو جواب لقول السائل هل كنت مع النبي

(١) لعل الاصل ويسقط بالاثبات عطفًا على مدخول ان او والا اسقط
 والاول اقرب تأمل (٢) وفي نسخة بطل (٣) وفي نسخة فأنسيه

صلى الله عليه وسلم ليلة الجن واذا كان قول السائل هل كنت
 (١) مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن حسن (٢) ان يكون
 الجواب ما شهدها احد منا غيري يؤكده ذلك ما كان من
 متقدم قوله *

* واما ما حكاه عن حذيفة انه حلف على أشياء لعثمان ما
 قالها وقد سمعوه قالها فقييل له في ذلك فقال انى اشترى دينى
 بعضه ببعض مخافة أن يذهب كله فكيف حمل الحديث على
 أقبح وجوهه ولم يتطلب له العذر والمخرج وقد أخبر به وذلك
 قوله اشترى دينى بعضه ببعض افلا تفهم عنه معناه وتدبر
 قوله ولكن عداوته لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وما احتمله من الضغن عليهم حال بينه وبين النظر. — والعداوة
 والبغض يعميان ويصمان كما ان الهوى يعمى ويصم

(١) وفي نسخه هل كنتم (٢) قوله حسن الجواب هو جواب اذا
 وفي العبارة سقط قبله لاتستقيم العبارة بدونه ولعل الاصل هكذا واذا كان
 جواب قول السائل وكان قد أخبر انهم اشبه من رأى بالجن ليلة الجن والله اعلم

* واعلم رحمك الله ان الكذب والحنت في بعض الاحوال
 أولى بالمرء وأقرب الى الله من الصدق في القول والبر في اليمين
 ألا ترى ان رجلا لو رأى سلطانا ظلما وقادرا قاهرا يريد
 سفك دم امرئ مسلم او معاهد بغير حق او استباحة حرمة او
 احراق منزله فتخرص قولا كاذبا ينجيه به او حلف يمينا فاجرة
 كان مأجورا عند الله مشكورا عند عباده. — ولو ان رجلا حلف
 لا يصل رحما ولا يؤدي زكاة ثم استفتى الفقهاء لافتوه جميعا
 بان لا يبر في يمينه والله تعالى يقول (ولا تجعلوا الله عرضة
 لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) يريد لا تجعلوا
 الحلف بالله مانعا لكم من الخير اذا حلفتم ان لا تأتوه ولكن
 كفروا واتوا الذي هو خير ، وكذلك قول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من حلف على شيء فرأى غيره خيرا منه فليكفر
 وليأت الذي هو خير وقد رخص في الكذب في الحرب
 لانها خدعة وفي الاصلاح بين الناس وفي ارضاء الرجل اهله
 ورخص له ان يؤرِّي في يمينه الى شيء اذا ظلم أو خاف على

نفسه* والتورية ان ينوي غير مانوي مستحلقه كأن كان معسرا
أخلفه رجل عند حاكم على حق له عليه نخاف الجبس وقد أمر
الله تعالى بانظاره فيقول والله ما لهذا على شيء ويقول في نفسه
يومي هذا او يقول واللاه يريد من اللغو الا انه حذف الياء
وأبقى الكسرة منها دليلا عليها كما قال الله تعالى (يا عباد
الذين آمنوا) و (يوم يدع الداع) و (يناد المناد) او يقول كل
مالا أملكه صدقة يريد كل ما لن املكه اي ليس املكه وان
يخلفه رجل ان لا يخرج من باب هذه الدار وهو له ظالم فيتسور
الحائط ويخرج متأولا بانه لم يخرج من باب الدار وان كانت
نية المستحلف ان لا يخرج منها بوجه من الوجوه فهذا وما
اشبهه من التورية* وجاءت الرخصة في المعارض وقيل ان فيها
عن الكذب مندوحة فمن المعارض قول ابراهيم الخليل صلى
الله عليه وسلم في امراته انها أختي يريد ان المؤمنين اخوة .
وقوله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) اراد
بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فجعل النطق شرطا للفعل

وهو لا ينطق ولا يفعل ، وقوله (انى سقيم) يريد سناً سقم لان
 من كتب عليه الموت والفناء فلا بد من أن يسقم قال الله
 تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (انك ميت وانهم ميتون) ولم
 يكن النبي صلى الله عليه وسلم ميتا فى وقته ذلك وانما أراد
 انك ستموت وسيموتون فأين كان تطلب المخرج له من
 وجه من هذه الوجوه وقد نهه على ان له مخرجا بقوله أشتري
 دينى ببعضه ببعض فان أحببت أن تعلم كيف يكون طلب
 المخرج خبرناك بامثال ذلك

فمنها ان رجلا من الخوارج لقي رجلا من الروافض فقال
 له والله لا أفارقك حتى تبرأ من عثمان وعلى أو أقتلك فقال
 أنا والله من على ومن عثمان برىء فتخلص منه وانما أراد أنا
 من على يريد انه يتولاه ومن عثمان برىء فكانت براءته من
 عثمان وحده

*ومن ذلك ان رجلا من أصحاب السلطان سأل رجلا كان
 يتهمه ببعض السلطان والقدح فيه عن السواد الذى يلبسه أصحاب

السلطان فقال له النور والله في السواد فرضى بذلك وانما أراد ان نور العين في سواد الحدقة فلم يكن في يمينه آثما ولا حاشا * ومنها ان عليا رضى الله عنه خطب فقال لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لا أدخلها ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا أدخلها فقبل له ما صنعت يا أمير المؤمنين فرقت الناس فخطبهم وقال انكم قد أكثرتم علي في قتل عثمان ألا ان الله تعالى قتله وأنا معه فأوهمهم انه قتله مع قتل الله تعالى له وانما أراد ان الله تعالى قتله وسيقتلني معه

* ومنها ان شريحا دخل على زياد في مرضه الذي مات فيه فلما خرج بعث اليه مسروق يسأله كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى فقال ان شريحا صاحب عويص فاسأله فقال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء. — وسئل شريح عن ابن له وقد مات فقالوا كيف أصبح مريضك يا أبا أمية فقال الا ان سكن علزُه (١)

(١) العلز محرقة قلق وخفة وهاع يصيب المريض والاسير والحريص والمحتضر وقد علز كفرح وهو علز أى وجع قلق لاينام اه قاموس

ورجاه اهله يعني رجوا ثوابه وهذا أكثر من أن يحيط^(١) به *
 * وليس يخلو حذيفة في قوله لعثمان رضي الله عنه ما قال من
 تورية الى شئ في يمينه وقوله ولم يحك لنا الكلام فنتأوله وانما
 جاء مجملا وسنضرب له مثلا كأن حذيفة قال والناس يقولون
 عند الغضب اقبح ما يعلمون وعند الرضا أحسن ما يعلمون إن عثمان
 خالف صاحبيه ووضع الامور غير مواضعها ولم يشاور اصحابه في
 أموره ودفع المال الى غير اهله هذا واشباهه فوشى به الى عثمان
 رضي الله عنه واش فغاظ القول وقال ذكر أنك تقول إني
 ظلم خائن هذا وما اشبهه خلف حذيفة بالله تعالى ما قال ذلك
 وصدق حذيفة انه لم يقل ان عثمان خائن ظالم واراد يمينه
 استلال سخيمته واطفاء سورة غضبه - وكره ان ينطوى
 على سخطه عليه - وسخط الامام على رعيته كسخط الوالد على
 ولده والسيد على عبده والبعل على زوجه بل سخط الامام
 اعظم من ذلك حوبا فاشترى الاعظم من ذلك بالاصغر وقال

(١) لعل الاصل نحيط بالنون أو يحاط اه مصححه

أشترى بعض ديني ببعض

وأما طعنه على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلي
وعائشة له فإن أبا هريرة صحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحواً من ثلاث سنين وأكثر الرواية عنه وعمر بعده
نحواً من خمسين سنة وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وفيها
توفيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتوفيت عائشة
رضي الله عنها قبلها بسنة ، فلما أتى من الرواية عنه ما لم
يأت بمثله من صحبه من جلة اصحابه والسابقين الاولين اليه
اتهموه وانكروا عليه وقالوا كيف سمعت هذا وحدك . —
ومن سمعه معك *

* وكانت عائشة رضي الله عنها اشدهم انكاراً عليه
لتطاول الايام بها وبه ، وكان عمر أيضاً شديداً على من أكثر
الرواية أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه وكان يأمرهم بان
يقولوا الرواية يريد بذلك أن لا يتسع الناس فيها ويدخلها الشوب
ويقع التديليس والكذب من المنافق والفاجر والاعرابي *

* وكان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم كابى بكر والزبير وابى عبيدة والعباس ابن عبد المطلب يُقلون الرواية عنه بل كان بعضهم لا يكاد يروى شيئاً كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو أحد العشرة المشهود لهم^(١) بالجنة ، * وقال على رضى الله عنه كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعتنى الله بما شاء منه — واذا حدثنى عنه محدث استحلقتة فان حلف لى صدقته وان ابا بكر حدثنى وصدق ابو بكر ثم ذكر الحديث *
 أفما ترى تشديد القوم فى الحديث وتوقي من امسك كراهية التحريف أو الزيادة فى الرواية أو النقصان لانهم سمعوه عليه السلام يقول من كذب على فليتبوا مقعده من النار وهكذا روى عن الزبير انه رواه وقال اراهم^(٢) يزيدون فيه متعمداً والله ما سمعته قال متعمداً * وروى مطرف بن عبد الله أن عمران ابن حصين قال والله ان كنت لأرى أنى لو شئت لحدثت

(١) وفى نسخة المسمين للجنة (٢) وفى نسخة انهم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومين متتابعين ولكن
بَطَّأَنِي عن ذلك ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمعوا كما سمعت وشهدوا كما شهدت ويحدثون
احاديث ما هي كما يقولون واخاف ان يشبه لي كما شبه لهم
فأعلمك انهم كانوا يغلطون^(١) لانهم كانوا يتعمدون فلما اخبرهم
أبو هريرة بانه كان أزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لخدمته
وشبع بطنه وكان فقيرا معدما وانه لم يكن يشغله عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم غرس الودي^(٢) ولا الصنفق بالاسواق
يُعرِّض انهم كانوا يتصرفون في التجارات ويلزمون الضياع^(٣)
في اكثر الاوقات وهو ملازم له لا يفارقه فعرف ما لم يعرفوا
وحفظ ما لم يحفظوا - امسكوا عنه - وكان مع هذا يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وانما سمعه من الثقة عنده
فخكاه وكذلك كان ابن عباس يفعل وغيره من الصحابة

(١) وفي نسخة يخطئون (٢) الودي على فعيل صغار الفسيل
واحدته ودية (٣) بالكسر جمع ضيعة بالفتح وهي العقار كما في المصباح

وليس في هذا كذب بحمد الله - ولا على قائله ان لم يفهمه
 السامع جناح ان شاء الله *
 *وأما قوله قال خليلي وسمعت خليلي يعني النبي صلى الله
 عليه وسلم - وأن عليا رضى الله عنه قال له متى كان خليلك
 فان الخلة بمعنى الصداقة والمصافاة وهي درجتان احدهما الطف
 من الاخرى كما ان الصحبة درجتان احدهما الطف من
 الاخرى الا ترى ان القائل أبو بكر صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يريد بهذا القول معنى صحبة اصحابه له لانهم
 جميعا صحابة فاية فضيلة لابي بكر رضى الله عنه في هذا القول
 وانما يريد انه أخص الناس به ، وكذلك الاخوة التي جعلها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه هي الطف من
 الاخوة التي جعلها الله بين المؤمنين فقال (انما المؤمنون اخوة)
 وهكذا الخلة* فمن الخلة التي هي أخص قول الله تعالى (واتخذ
 الله ابراهيم خليلا) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
 كنت متخذنا من هذه الامة خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا

يريد لا يتخذته خليلاً كما اتخذ الله إبراهيم خليلاً. وأما الخلة التي
 تعم فهي الخلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين فقال (الاخلاء
 يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) فلما سمع عليّ أبو هريرة
 يقول قال خليلي وسمعت خليلي وكان سيء الرأي فيه قال
 متى كان خليلك يذهب الى الخلة التي لم يتخذ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من جهة خليلاً وأنه لو فعل ذلك باحد لفعله
 بابي بكر رضى الله عنه وذهب أبو هريرة الى الخلة التي جعلها
 الله تعالى بين المؤمنين والولاية فان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من هذه الجهة خليل كل مؤمن وولى كل مسلم*
 *والى مثل هذا يذهب في قول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه يريد ان الولاية بين رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين أطف من الولاية التي
 بين المؤمنين بعضهم مع بعض فجعلها على رضى الله عنه* ولو لم يرد
 ذلك ما كان لعلي في هذا القول فضل ولا كان في القول دليل
 على شيء لان المؤمنين بعضهم أولياء بعض ولان رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولىّ كل مسلم ولا فرق بين ولىّ وموئىّ
وكذلك قول الله تعالى (ذلك بان الله موئى الذين آمنوا) وقول
النبي صلى الله عليه وسلم آية^(١) امرأة نكحت بغير أمر مولاها
فذكاحها باطل باطل *

* فهذه أقاويل النظام قد بينها وأجبناه عنها وله أقاويل
فى أحاديث يدعى عليها انها مناقضة للكتاب واحاديث
يستشعها^(٢) من جهة حجة العقل وذكر ان جهة حجة العقل
قد تنسخ الاخبار واحاديث ينقض بعضها بعضا وسند كرها
فيا بعد ان شاء الله *

* (قال أبو محمد) ثم نصير الى قول أبى الهذيل العلاف
فنجده كذابا أفاكا وقد حكى عنه رجل من أهل مقاله انه
حضر عند محمد بن الجهم وهو يقول له يا أبا جعفر ان يدي
صناع^(٣) فى الكسب وليكنها فى الانفاق خرقاء - كم من مائة

(١) وفى نسخة أيما (٢) وفى نسخة يستشعها اه (٣) يوزن

كلام خلاف الخرقاء وهى التى اذا عملت شيأ لم ترفق فيه

ألف درهم قسمتها على الاخوان - أبو فلان يعلم ذلك سألتك بالله
يا أبا فلان هل تعلم ذلك قلت يا أبا الهذيل ما اشك فيما تقول
قال فلم يرض أن حضرت حتى استشهدني ولم يرض إذ
استشهدني^(١) حتى استخلفني * قال وكان أبو الهذيل اهدى
دجاجة الى مؤيس بن عمران فجعلها مثلاً لكل شيء وتاريخنا
لكل شيء فكان يقول فعلت كذا وكذا قبل ان اهدى
اليك تلك الدجاجة وكان كذا بعد أن اهديت اليك تلك
الدجاجة واذا رأى جملاً سمينا قال لا والله ولا تلك الدجاجة التي
أهديتها اليك وهذا نظر من لا يقسم على الاخوان عشرة
افلس فضلا عن مائتي ألف *

* وحكى من خطئه في الاستطاعة انه كان يقول ان الفاعل
في وقت الفعل غير مستطيع لفعل آخر وذلك انهم ألزموه
الاستطاعة مع الفعل بالاجماع - فقالوا قد أجمع الناس على ان كل
فاعل مستطيع في حال فعله فالاستطاعة مع الفعل ثابتة واختلفوا

في انها قبله فنحن على ما أجمعوا عليه وعلى من ادعى انها قبل
الفعل الدليلُ فلجأ الى هذا القول *

* وسئل عن عدم صحة البصر في حال وجود الادراك
وعن عدم الحياة ان كانت عَرَضاً في حال وجود العلم فلا هو
فرق ولا هو رجع *

* وزعم انه يستحيل ان يفعل في حال بلوغه بالاستطاعة التي
أعطيتها في حال البلوغ وانما يفعل بها في الحال الثانية فاذا قيل له فتى
فعل بها في الحال التي سُلِّبها ام في حال البلوغ والفعل فيها عندك محال
وقد فعل بها ولا حال الاحال البلوغ والحال الثانية قال قولاً مرغوباً
عنه مع أقاويل كثيرة في فناء نعيم أهل الجنة وفناء عذاب أهل النار
* (ثم نصير الى عبيد الله بن الحسن) وقد كان ولي قضاء

البصرة فتهجم من قبيح مذاهبه وشدة تناقض قوله على
ما هو أولى بان يكون تناقضاً مما أنكره وذلك انه كان
يقول ان القرآن يدل^(١) على الاختلاف بالقول بالقدر صحيح

وله أصل في الكتاب والقول بالاجبار صحيح وله أصل في
الكتاب - ومن قال بهذا فهو مصيب - ومن قال بهذا فهو
مصيب لان الآية الواحدة ربما دلت على وجهين مختلفين
واحتملت معنيين متضادين * وسئل يوماً عن أهل القدر
وأهل الاجبار فقال كل مصيب هؤلاء قوم عظموا الله
وهؤلاء قوم نزهوا الله *

* قال وكذلك القول في الاسماء فكل من سمي الزاني
مؤمناً فقد اصاب ومن سماه كافر فقد اصاب ، ومن قال هو
فاسق وليس بمؤمن ولا كافر فقد اصاب ، ومن قال هو منافق
ليس بمؤمن ولا كافر فقد اصاب ومن قال هو كافر وليس
بمشرك فقد اصاب ومن قال هو كافر مشرك فقد اصاب لان
القرآن قد دل على كل هذه المعاني *

* قال وكذلك السنن المختلفة كالقول بالقرعة وخلافه والقول
بالسعاية وخلافه وقتل المؤمن بالكافر ولا يقتل مؤمن بكافر
وبأى ذلك اخذ الفقيه فهو مصيب * قال ولو قال قائل ان القاتل

في النار كان مصيبا ولو قال هو في الجنة كان مصيبا ولو وقف فيه وارجأ أمره كان مصيبا اذ كان انما يريد بقوله ان الله تعالى تعبدته بذلك وليس عليه علم المغيب* وكان يقول في قتال على لطلحة والزبير وقتالهما له ان ذلك كله طاعة لله تعالى وفي هذا القول من التناقض والخلل ما ترى وهو رجل من أهل الكلام والقياس وأهل النظر *

* [قال أبو محمد] ثم نصير الى بكر صاحب البكرية وهو من احسنهم حالا في التوقي فنجده يقول من سرق حبة من خردل ثم مات غير تائب من ذلك فهو خالد في النار مخلد أبدا مع اليهود والنصارى وقد وسع الله تعالى للمسلم ان يأكل من مال صديقه وهو لا يعلم ووسع لداخل الخائط^(١) ان يأكل من ثمره ولا يحمل ووسع لابن السبيل اذا مر في سفره بغنم وهو عطشان ان يصيب من رسلها^(٢) فكيف يعذب من أخذ حبة من خردل لا قدر لها ويخلده في النار أبداً وأى ذنب

(١) أى البسنان (٢) بكسر فسكون أى من لبنها

هو أخذ حبة من خردل حتى يكون منه توبة او يقع فيه
 اصرار^(١) وقد يأخذ الرجل الخلال من حطب أخيه والمدّر من
 مدره ويشرب الماء من حوضه وهذا أعظم قدرا من الحبة
 وكان يقول ان الاطفال لا تألم فاذا سئل فقيل له فما باله يبكي
 اذا قرص او وقعت عليه شرارة قال انما ذلك عقوبة لا بويه
 والله تعالى اعدل من ان يؤلم طفلا لا ذنب له فاذا سئل عن
 البهيمة وأُمّها وهي لا ذنب لها قال انما آلمها الله تعالى لمنفعة
 ابن آدم لتساق^(٢) ولتقف ولتجربى اذا احتاج الى ذلك منها وكان
 من العدل عنده ان يؤلمها لنفع غيرها وربما قال بغير ذلك وقد
 خلطوا في الرواية عنه *

* وكان يقول شرب نبيذ السقاء الشديد من السنة وكذلك
 اكل الجدى والمسح على الخفين والسنة انما تكون في الدين
 لا في الماء كول والمشروب ولو ان رجلا لم يأكل البطيخ
 بالرطب دهره وقد اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم

(١) لعلة اصرار بالمعجمة (٢) في نسخة لتساق

يا كل القرع وقد كان يجب النبي صلى الله عليه وسلم لم يُقل
انه ترك السنة*

* [قال أبو محمد] ثم نصير الى هشام بن الحكم فنجده رافضيا
غاليا ويقول في الله تعالى بالأقنار والحدود والأشبار وأشياء
يتخرج من حكايتها وذكرها لا خفاء على أهل الكلام بها
ويقول بالاجبار الشديد الذي لا يبلغه القائلون بالسنة* وسأله
سائل فقال ترى الله تعالى مع رأفته ورحمته وحكمته وعدله يكلفنا
شيأ ثم يحول بيننا وبينه ويدبنا فقال قد والله فعل ولكننا
لا نستطيع ان نتكلم وقال له رجل يا أبا محمد هل تعلم ان عليا
خاصم العباس في فدك^(١) الى أبي بكر قال نعم قال فايهما كان الظالم
قال لم يكن فيهما ظالم قال سبحان الله وكيف يكون هذا قال
هما كالمالكين المختصمين الى داود عليه السلام لم يكن فيهما

(١) بفتحيتين بلدة بينها وبين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم يومان
تتازعها علي والعباس في خلافة عمر فقال علي جعلها النبي لفاطمة وولدها
وأنكره العباس فسلمها عمر لها كذا في المصباح

ظالم إنما أراد أن يعرفه خطأه وظلمه كذلك أراد هذان أن يعرفا أبا بكر خطأه وظلمه * ومما يعده (١) أصحاب الكلام من خطئه قوله أن حصاة يقبها الله تعالى جبلا في رزاقته وطوله وعرضه وعمقه فتطبق من الأرض فرسخا بعد أن كانت تطبق أصبعًا من غير أن يزيد فيها عرضًا أو جسمًا أو ينقص منها عرضًا أو جسمًا .

* قال أبو محمد ثم نصير إلى ثمانية فنجده من رقة الدين وتنقص الإسلام والاستهزاء به وإرساله لسانه على ما لا يكون على مثله رجل يعرف الله تعالى ويؤمن به * ومن المحفوظ عنه المشهور أنه رأى قوماً يتعادون يوم الجمعة إلى المسجد لخوفهم فوت الصلاة فقال انظروا إلى البقر انظروا إلى الحمير ثم قال لرجل من إخوانه ما صنع هذا العربي (٢) بالناس .

(ثم نصير إلى محمد بن الجهم البرمكي) فنجد مصحفه كتب أرسطاطاليس في الكون والفساد والكيان وحدود

(١) وفي نسخة يعتده (٢) وفي نسخة القرشي

المنطق بها يقطع دهره ولا يصوم شهر رمضان لانه فيما
ذكر لا يقدر على الصوم *

* وكان يقول لا يستحق احد من احد شكر اعلی شيء فعله
به أو خيراً أسداه اليه لانه لا يخلو ان يكون فعل ذلك طلباً
للثواب من الله تعالى فانما ^(١) الى نفسه قصد أو يكون فعله للمكافأة
فانه الى الربح ذهب أو يكون فعله للذكر والثناء في حظه سعى
وفي حبله حطب ^(٢) أو فعله رحمة له ورقة وقعت في قلبه فانما سكن
بتلك العطية علته وداوى بها من دائه وهذا خلاف قول النبي
صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس * وذكر
رجل من اصحاب الكلام عنه انه أوصى عند وفاته فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الثلث والثلث كثير وانا أقول ان ثلث
الثلث كثير والمساكين حقوقهم في بيت المال ان طلبوه طلب
الرجال أخذوه وان قعدوا عنه قعد النساء حرّموه فلا رحم
الله من يرحمهم *

(١) وفي نسخة فالى (٢) في القاموس وحطب في جبلهم يحطب نصرهم

(قال أبو محمد) وحدثني رجل سايره فنفرت به دابته فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار وأنا أقول لا تضربوها على العثار ولا على النفار *

* (قال أبو محمد) ولست أدري أيصح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لا يصح وانما هو شيء حكى عنه وقد أخطأ والصواب في القول الاول لان الدابة تنفر من البئر^(٢) أو من الشيء تراه ولا يراه الا كعب فتتقحم وفي تقحمها الهلكة فنهى عن ضربها على النفار وأمر بضربها على العثار لتجد فلا تعثر لأن العثرة لا تكاد تكون الا عن توان *

* (قال أبو محمد) ثم نصير الى أصحاب الرأي فنجدهم أيضا يختلفون ويقيسون ثم يدعون القياس ويستحسنون ويقولون بالشيء ويحكمون به ثم يرجعون * حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الاصمعي عن حماد بن زيد قال سمعت يحيى بن مخنف قال جاء

(١) وفي نسخة من قول رسول الله (٢) وفي نسخة من النهي

رجل من أهل المشرق الى أبي حنيفة بكتاب منه بمكة عاماً أول
 فعرضه عليه مما كان يسأل^(١) عنه فرجع عن ذلك كله فوضع
 الرجل التراب على رأسه ثم قال يا معشر الناس أتيت هذا الرجل
 عاماً أو لا فافتاني بهذا الكتاب فأهرقت به الدماء وانكححت به
 الفروج ثم رجع عنه العام * حدثني سهل بن محمد قال انا المختار
 ابن عمرو ان الرجل قال له كيف هذا قال كان رأيا رأيتته فرأيت
 العام غيره قال فتأمني ان لا ترى من قابل شيئاً آخر قال لا أدري
 كيف يكون ذلك فقال له الرجل لكني أدري ان عليك لعنة
 الله * وكان الاوزاعي يقول انا لا ننقم على ابي حنيفة انه رأى
 كلنا يرى ولكننا ننقم عليه انه يجيئه الحديث عن النبي صلى الله
 عليه وسلم فيخالفه الى غيره * حدثني سهل بن محمد قال نا الاصمعي
 عن حماد بن زيد قال شهدت أبا حنيفة سئل عن محرّم لم يجد
 ازاراً فلبس سراويل فقال عليه الفدية فقلت سبحان الله حدثنا
 عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في المحرم اذا لم يجد ازاراً
لبس سراويل واذا لم يجد نعلين لبس خفين فقال دعنا من
هذا حدثنا حماد عن ابراهيم انه قال عليه الكفارة * وروى أبو
عاصم عن ابي عوانة قال كنت عند ابي حنيفة فسئل عن
رجل سرق ودياً^(١) فقال عليه القطع فقلت له حدثنا يحيى بن
سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن رافع بن خديج قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قطع في ثمر ولا كثر^(٢) فقال
ما بلغني هذا قلت له فالرجل الذي افتيته رده قال دعه فقد
جرت به البغال الشهب قال أبو عاصم اخاف ان تكون انما
جرت بلحمه ودمه * وقال علي بن عاصم حدثت أبا حنيفة
بحديث عبد الله في الذي قال من يذبح للقوم شاة ازوجه
أول بنت تولد لي ففعل ذلك الرجل فقضى ابن مسعود انها
امراته وان لها مهر نساءها . فقال أبو حنيفة هذا قضاء

(١) الودي بتشديد الياء صغار النخل واحده ودية (٢) الكثر

بفتحيتين جمار النخل

الشیطان * ولم أر^(١) أحداً ألهج بذکر أصحاب الرأى وتنقصهم^(٢)
 والبعث على قبیح اقاویلهم والتنبيه عليها من اسحق بن ابراهيم
 الخنظلى المعروف بابن راهويه . وكان يقول نبذوا كتاب الله
 تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ولزموا القياس * وكان
 يعدد من ذلك اشياء منها قولهم ان الرجل اذا نام جالسا
 واستثقل فى نومه لم يجب عليه الوضوء ثم أجمعوا على أن كل
 من أغمى عليه منتقض الطهارة قال وليس بينهما فرق * على انه
 ليس فى المغمى عليه أصل فيحتج به فى انتقاض وضوئه . وفى
 النوم غير حديث . — منها قول النبي صلى الله عليه وسلم العين وكاء
 السه . فاذا نامت العين انفتح الكاء . وفى حديث آخر من

(١) تنبيه الترتيب المثبت هنا هو الواقع فى النسخة الدمشقية ووقع
 فى النسخة البغدادية تقديم قوله ولم أر أحداً الى قوله ولزموا القياس
 على قوله وقال على بن عاصم (الحكاية) ثم بعدها ما هو من كلام بعض
 الرواة عن المؤلف مانصه هذه الحكاية لم يملها علينا ابن قتيبة ثم قال
 رجع (يعنى المؤلف) الى كلام اسحق بن راهويه ولزموا القياس وكان
 الخ فتنبه اه مصححه الاسعدى (٢) وفى نسخة ببغضهم

نام فليتوضأ . قال فأوجبوا في الضجعة الوضوء اذا غلبه النوم
 وأسقطوه عن النائم المستثقل راكعا او ساجدا قال وهاتان
 الحالتان في خشية الحدث اقرب من الضجعة فلا هم اتبعوا
 اثرا ولا لزموا قياسا *

* قال وقالوا من تقهقه بعد التشهد اجزأته صلاته وعليه
 الوضوء لصلاة أخرى . قال فأى غلط أي من غلط من يحتاط
 لصلاة لم تحضر ولا يحتاط لصلاة هو فيها * قال وقالوا في رجل
 توفي وترك جده ابا امه و بنت بنته — الممال للجد دون بنت البنت
 وكذلك هو عندهم مع جميع ذوى الارحام قال فأى خطأ اخش
 من هذا لان الجد يدلى بالام فكيف يفضل على بنت البنت
 وهى تدلى بالبنت الا ان يكون شبهوا ابا الام بابى الاب اذ
 اتفق اسماهما *

* (قال أبو محمد) وحدثنا اسحاق وهو ابن راهويه قال نا
 وكيع ان ابا حنيفة قال ما باله يرفع يديه عند كل رفع وخفض يريد
 أن يطير فقال له عبد الله بن المبارك ان كان يريد أن يطير

اذا افتتح فانه يريد أن يطير اذا خفض ورفع. — قال هذا مع
 تحكمه في الدين كقوله أقطع في الساج والقنا ولا أقطع في
 الخشب والحطب وأقطع في النورة ولا أقطع في الفخار
 والزجاج فكان الفخار والزجاج ليسا مالا وكان الأبنوس ليس
 خشبا. — وقال اسحق بن راهويه وسئل يعني أبا حنيفة عن
 الشرب في الإناء المفضض فقال لا بأس به انما هو بمنزلة الخاتم في
 اصبعك فتدخل يدك الماء فتشربه بها وكان يعدد من هذا أشياء
 يطول الكتاب بها. — واعظم منها مخالفة كتاب الله كأنهم لم
 يقرؤه وكان أبو حنيفة لا يدي لولى المقتول عمدا الا أن يعفو
 او يقتص وليس له ان يأخذ الدية والله تبارك وتعالى يقول (كتب
 عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
 فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك
 تخفيف من ربكم ورحمة) يريد فمن عفا عن الدم فليتبع بالدية اتباعا
 بالمعروف اي يطالب بمطالبة جميلة لا يرهق المطلوب وليؤد المطالب
 المطلوب اداء باحسان لا مظل فيه ولا دفاع عن الوقت * ثم قال

(ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) يعني تخفيفا عن المسلمين مما كان بنو اسرائيل أُلزِموه فانه لم يكن للولى الا ان يقتص او يعفو * ثم قال (فمن اعتدى بعد ذلك) أى بعد اخذ الدية فقتل (فله عذاب أليم) قالوا يُقتل ولا تؤخذ منه الدية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعافى احدا قتل بعد اخذ الدية وهذا واشباهه من مخالفة القرآن لا عذر فيه ولا عذر في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العلم بقوله * فاما الراى فى الفروع فاخف امرا وان كان مخارج اصول الاحكام ومخارج الفرائض والسنن على خلاف القياس وتقدير العقول * حدثني الزيادى قال نا عيسى ابن يونس عن الاعمش عن ابى اسحاق عن عبد خير قال قال على بن ابى طالب ما كنت ارى ان أعلى القدم أحق بالمسح من باطنها حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على أعلى قدميه * وحدثني أبو حاتم عن الاصمعي قال سمعت زفر بن هذيل يقول فى رجل اوصى لرجل بما بين العشرة الى العشرين قال يعطى تسعة ليس له ذلك العقد ولا هذا

العقد كما تقول له ما بين الاسطوانتين فله ما بينهما ليست له
الاسطوانتان فقلنا له فرجل معه ابن له محظوظ^(١) قيل له كم
لابنك قال ما بين الستين الى اثنين وستين فهذا في قياسكم ابن
سنة قال استحسن في هذا الموضع * وحدثنا عن مالك في
الموطأ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال سألت سعيد بن
المسيب كم في اصبع المرأة قال عشر من الابل قلت فكم في
اصبعين قال عشرون من الابل قلت فكم في ثلاث اصابع قال
ثلاثون من الابل قلت فكم في أربع اصابع قال عشرون من
الابل قلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها^(٢)
قال هي السنة يا ابن أخي *

* [قال أبو محمد] وكان اشداهل العراق في الرأي والقياس
الشعبي وأسهبهم فيه مجاهد * حدثني ابو الخطاب قال حدثني
مالك بن سعيد قال نا الاعمش عن مجاهد انه قال افضل العبادة
الرأي الحسن * وحدثني محمد بن خالد بن خدش قال حدثني

(١) وفي نسخة مخضوب وليحرر اه مصححه (٢) أي ديتها

مسلم^(١) ابن قتيبة قال نا مالك بن مغول قال قال لي الشعبي ونظر
الى اصحاب الرأي ما حدثك هؤلاء عن اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم فاقبله وما خبروك به عن رأيهم فارم به في الحش
وكان يقول اياكم والقياس فانكم ان اخذتم به حرمتم الحلال
واحلتم الحرام *

* (قال أبو محمد) حدثني الرياشي قال نا الاصمعي عن عمر بن
أبي زائدة قال قيل للشعبي ان هذا لا يجيء في القياس فقال أير
في القياس * وحدثني الرياشي عن ابى يعقوب الخطابي عن عمه
عن الزهري انه قال الحديث ذكر يحبه ذكور الرجال ويكرهه
مؤنثوهم *

* [قال ابو محمد] وكيف يطرد لك القياس في فروع لا
يتفق اصولها والفرع تابع للاصل وكيف يقع في القياس ان
يقطع سارق عشرة دراهم ويمسك عن غاصب مائة ألف
درهم ويجلد قاذف الحر الفاجر ويعفي عن قاذف العبد العفيف

وتستبرأ أرحام الاماء بمحيضة ورحم الحرة بثلاث حيض
ويحصن الرجل بالعجوز الشوهاء السوداء ولا يحصن بمائة
امة حسناء ويوجب على الحائض قضاء الصوم ولا يوجب
عليها قضاء الصلاة ويجلد في القذف بالزنا اكثر من الجلد
في القذف بالكفر ويقطع في القتل بشاهدين ولا يقطع في
الزنا باقل من أربعة *

* [قال أبو محمد] ثم نصير الى الجاحظ وهو آخر المتكلمين
والمعاير على المتقدمين واحسنهم للحجة استشارة واشدهم
تلطفاً لتعظيم الصغير حتى يعظم وتصغير العظيم حتى يصغر
ويبلغ به الاقتدار الى ان يعمل الشيء ونقيضه ويحتج لفضل
السودان على البيضان وتجده يحتج مرة للعثمانية على الرافضة
ومرة للزيدية على العثمانية واهل السنة ومرة يفضل علياً رضي
الله عنه ومرة يؤخره ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويُتبعه قال الجماز وقال اسماعيل بن غزوان كذا وكذا من
الفواحش ويَجِلُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يذكر

في كتاب ذكر فيه فكيف في ورقة أو بعد سطر و سطرين
 ويعمل كتابا يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين فاذا صار
 الى الرد عليهم تجوز في الحجة كانه انما اراد تنبيههم على مالا
 يعرفون وتشكيك الضعفة من المسلمين وتجده يقصد في كتبه
 للمضاحيك والعبث يريد بذلك استمالة الأحداث وشُرَّاب
 النبيذ ويستهزئ من الحديث استهزاء لا يخفي على أهل العلم
 كذكره كبد الحوت وقرن الشيطان وذكر الحجر الاسود
 وانه كان ابيض فسوده المشركون وقد كان يجب ان يبيضه
 المسلمون حين اسلموا ويذكر الصحيفة التي كان فيها المنزل
 في الرضاع تحت سرير عائشة فاكلتها الشاة واشياء من
 احاديث اهل الكتاب في تنادم الديك والغراب ودفن
 الهدهد امه في رأسه وتسبيح الضفدع وطوق الحمامة واشباه
 هذا مما سند كره فيما بعد ان شاء الله — وهو مع هذا من الكذب
 الامة واوضعهم لحديث وانصرهم لباطل * ومن علم رحمك الله
 ان كلامه من عمله قل الا فيما ينفعه ومن ايقن انه مسؤل عما

ألف وعمما كتب لم يعمل الشيء وضده ولم يستفرغ مجهوده في
تثبيت الباطل عنده وانشدني الرياشي *

ولا تكتب بخظك غير شيء يسرك في القيامة^(١) ان تراه

* [قال ابو محمد] وبلغني ان من أصحاب الكلام من يرى

الخمر غير محرمة وان الله تعالى انما نهى عنها على جهة التأديب كما

قال (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط)

وكما قال (واهجر وهن في المضاجع واضربوهن) ومنهم من

يرى نكاح تسع من الحرائر جائزا لقول الله تعالى (فانكحوا

ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) قالوا فهذا تسع *

قالوا والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات

عن تسع ولم يطلق الله لرسوله في القرآن الا ما اطلق لنا

ومنهم من يرى شحم الخنزير وجلده حلالا لان الله

تعالى انما حرم لحمه في القرآن فقال (حرمت عليكم الميتة والدم

ولحم الخنزير) فلم يحرم شيئا غير لحمه * ومنهم من يقول ان الله

(١) وفي نسخة في العواقب

تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون ولا يخلق شيئاً حتى يتحرى*
 *فبمن يتعلق من هؤلاء ومن يتبع وهذه مذاهبهم وهذه
 نحلمهم وهكذا اختلافهم وكيف يطمع في تخلص الحق من
 بينهم وهم مع تطاول الايام بهم ومر الدهور على المقاييسات
 والمناظرات لا يزدادون الا اختلافاً ومن الحق الا بعدا
 وكان أبو يوسف يقول من طلب الدين بالكلام تزندق
 ومن طلب المال بالكيمياء أفسس ومن طلب غرائب
 الحديث كذب*

* (قال أبو محمد) وقد كنت في عنفوان الشباب وتطلب
 الآداب أحب أن اتعلق من كل علم بسبب وان اضرب فيه
 بسهم فربما حضرت بعض مجالسهم وأنا مغتر بهم طامع ان
 أصدر عنه بفائدة او كلمة تدل على خير او تهدي لرشد فاري
 من جراتهم على الله تبارك وتعالى وقلة توقيهم وحملهم انفسهم
 على العظام لطرده القياس او لتلايق انقطاع — ما رجع معه خاسرا
 نادما وقد ذكرهم محمد بن بشير الشاعر وقد أصاب في وصفهم

حين يقول

دع من يقول ^(١) الكلام ناحية
فما يقول الكلام ذو ورع
كل فريق بدوهم حسن
ثم يصيرون بعد للشنع
أكثر ما فيه ان يقال له
لم يك في قوله بمنقطع

وقال عبدالله ^(٢) بن مصعب

ترى المرء يعجبه أن يقول
واسلم للمرء ان لا يقول
فامسك عليك فضول الكلام
فان لكل كلام فضولا
ولا تصحبين أخا بدعة
ولا تسمعن له الدهر قبيلا
فان مقاتلهم كالظلا
ل يوشك افيأؤها ان تزولا
وقد أحكم الله آياته
وكان الرسول عليها دليلا
واوضح للمسلمين السبيل
فلا تبغين ^(٣) سواها سبيلا
اناس بهم ريبة في الصدور
ويخفون في الجوف منها غليلا
اذا احدثوا بدعة في القران
تعادوا ^(٤) عليها فكانوا عدولا

(١) وفي نسخة يقود في الموضعين (٢) وفي نسخة مصعب بن عبدالله بن مصعب (٣) وفي نسخة تبغين (٤) وفي نسخة تغادوا بالمعجمة وهي أظهر

نخلهمُ والتي يهضبون^(١) وولهمُ منك صمتا طويلا
* قال ابو محمد وقد كنت سمعت بقول عمر بن عبدالعزيز
رحمه الله من جعل دينه غرضا^(٢) للخصومات اكثر التنقل
وكنت اسمعهم يقولون ان الحق يدرك بالمقاييسات والنظر
ويلزم من لزمته الحجة ان ينقاد لها ثم رأيتهم في طول تناظرهم
والزام بعضهم بعضا الحجة في كل مجلس مرات لا يزولون
عنها ولا ينتقلون *

* وسأل رجل من أصحاب هشام بن الحكم رجلا من
المعتزلة فقال له اخبرني عن العالم هل له نهاية وحد فقال المعتزلي
النهية عندي على ضربين احدهما نهاية الزمان من وقت كذا
الى وقت كذا والاخر نهاية الاطراف والجوانب وهو متناه
بهاتين الصفتين ثم قال له فاخبرني عن الصانع عز وجل هل
هو متناه فقال محال . قال فتزعم انه يجوز ان يخلق المتناهي من
ليس بمتناه فقال نعم . قال فلم لا يجوز ان يخلق الشيء من ليس

(١) كذا بالاصول (٢) بفتح حين أى هدفا

بشيء كما جاز ان يخلق المتناهي من ليس بمتناه. قال لان ما ليس
بشيء هو عدم وابطال قال له وما ليس بمتناه عدم وابطال.
قال لا شيء هو نفي قال له وما ليس بمتناه نفي. قال قد أجمع
الناس على انه شيء الا جهما واصحابه. قال قد أجمع الناس انه
متناه. قال وجدت كل شيء متناه محدثا مصنوعا عاجزا قال
ووجدت كل شيء محدثا مصنوعا عاجزا. قال لما ان وجدت هذه
الاشياء مصنوعة علمت ان صانعها شيء. قال ولما ان وجدت هذه
الاشياء متناهية علمت ان صانعها متناه قال لو كان متناهيها
كان محدثا اذ وجدت كل متناه محدثا. قال ولو كان شيئا كان
محدثا عاجزا اذ وجدت كل شيء محدثا عاجزا والا فما الفرق
فأمسك *

* قال وسأل آخر آخر عن العلم فقال له اتقول ان سميعا في
معنى عليم قال نعم قال (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير) هل سمعه^(١) حين قالوه — قال نعم قال فهل سمعه قبل ان

(١) في نسخة سمعهم

يقولوا قال لا قال فهل علمه قبل ان يقولوه قال نعم قال له
 فارى في سميع معنى غير معنى عليم فلم يجب *
 * (قال ابو محمد) قلت له وللاول قد لزمكما الحججة فلم لا
 تنتقلان عما تعتقدان الى ما الزمتكما الحججة فقال احدهما لو
 فعلنا ذلك لانتقلنا في كل يوم مرات وكفى بذلك حيرة * قلت
 فاذا كان الحق انما يعرف بالقياس والحججة وكنت لا تنقاد لهما
 بالاتباع كما تنقاد بالانتقاع فما تصنع بهما. — التقليد اربح
 لك والمقام على أثر الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بك *
 * قال واختلفوا في ثبوت الخبر فقال بعضهم يثبت الخبر
 بالواحد الصادق وقال آخر يثبت باثنين لان الله تعالى أمر
 باشهاد اثنين عدلين وقال آخر يثبت بثلاثة لان الله عز وجل
 قال (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
 ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) * قالوا واقل ما تكون الطائفة
 ثلاثة وغلطوا في هذا القول لان الطائفة تكون واحدا واثنين
 وثلاثة وأكثر لان الطائفة بمعنى القطعة والواحد قد يكون

قطعة من القوم وقال الله تعالى (وليشهد عذابهما طائفة من
 المؤمنين) يريد الواحد والاثنين * وقال آخر يثبت باربعة لقول
 الله تعالى (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء) * وقال آخر يثبت باثني
 عشر لقول الله تعالى (وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) * وقال آخر
 يثبت بعشرين رجلا لقول الله تعالى (ان يكن منكم عشرون
 صابرون يغلبوا مائتين) * وقال آخر يثبت بسبعين رجلا لقول الله
 عز وجل (واختر موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) فجعلوا
 كل عدد ذكر في القرآن حجة في صحة الخبر * ولو قال قائل ان
 الخبر لا يثبت الا بثمانية لقول الله تعالى في أصحاب الكهف
 وهم الحجة على اهل ذلك الزمان (سبعة وثامنهم كلبهم) ولا
 يجوز ان يكونوا ثمانية حتى يكون الكلب ثامنهم او قال لا يثبت
 الخبر الا بتسعة عشر لقول الله تعالى في خزنة جهنم حين
 ذكرها فقال (عليها تسعة عشر) لكان أيضا قولا وعددا
 مستخرجا من القرآن

وهذه الاختيارات انما اختلفت هذا الاختلاف

لاختلاف عقول الناس وكل يختار على قدر عقله* ولو رجعوا
الى ان الله تعالى انما ارسل الى الخلق كافة رسولا واحدا
وامرهم باتباعه وقبول قوله وانهم لم يرسل اثنين ولا اربعة ولا
عشرين ولا سبعين في وقت واحد لدلهم ذلك على ان الصادق
العدل صادق الخبر كما ان الرسول الواحد المبلغ عن الله تعالى
صادق الخبر ولم يكن قصدنا لهذا الباب فنطيل فيه*

* [قال أبو محمد] وفسر القرآن باعجب تفسير يريدون ان
يردوه الى مذاهبهم ويحملوا التأويل على نحلهم فقال فريق منهم
في قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والارض) اى علمه
وجاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف وهو قول الشاعر

* ولا يُكْرَسِيُّ علمَ الله مخلوقُ *

كأنه عندهم ولا يعلم علم الله مخلوق والكرسي غير مهموز
ويكرسي مهموز يستوحشون ان يجعلوا لله تعالى كرسي او
سريرا ويجعلون العرش شيئا آخر والعرب لا تعرف العرش
الا السرير وما عرش من السُّقُوف والآبار يقول الله تعالى

(ورفع ابويه على العرش) اى على السرير * وامية بن ابي
الصلت يقول

مجدوا الله وهو للمجد اهل ربنا فى السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذى سبق لنا سوسوى فوق السماء سريرا
شرجعا^(١) ما يناله بصر العيون ترى دونه الملائك صوراً^(٢)

وقال فريق منهم فى قول الله تعالى (ولقد هممت به وهم
بها) إنها همت بالفاحشة وهم هو بالفرار منها أو الضرب لها
والله تعالى يقول (لولا أن رأى برهان ربه) افتراه اراد الفرار
منها أو الضرب لها فلما رأى البرهان اقام عندها وليس يجوز
فى اللغة ان تقول هممت بفلان وهم بى وانت تريد اختلاف
الهمين حتى تكون انت تهم باهانتهم ويهم هو باكرامك وانما
يجوز هذا الكلام اذا اتفق الهمان * وقال فريق منهم فى قول
الله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) انه اتخم من اكل الشجرة
فذهبوا الى قول العرب غوى الفصيل يغوى غوى اذا اكثر

(١) اى طويلا (٢) جمع أصور وهو المائل العنق

من شرب اللبن حتى يَشَمَّ وذلك غَوَى يَغْوِي غِيًّا وهو من
 البَشَمِ غَوَى يَغْوِي غَوَى * وقال فريق منهم في قول الله تعالى
 (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) اى التقينا فيها
 يذهب الى قول الناس ذرته الريحُ ولا يجوز ان يكون ذرأنا
 من ذرته الريح لان ذرأنا مهموز وذرته الريح تدرود غير مهموز
 ولا يجوز ايضا ان نجعله من اذرته الدابة عن ظهرها اى القته
 لان ذلك من ذرات تقدير فعلت بالهمز وهذا من اذريت تقدير
 أفعلت بلا همز واحتج بقول المثقّب العبدى

تقول اذا ذرأت لها وضيئي^(١) اهذا دينه^(٢) ابدأ وديني

وهذا تصحيف لانه قال تقول اذا درأت اى دفعت
 بالبدال غير معجمة * وقالوا فى قوله عز وجل (وذا النون اذ
 ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه) انه^(٣) ذهب مغاضبا لقومه

(١) الوضين بطان عريض منسوج من سيور او شعر أو لا يكون
 الا من جلد اه قاموس (٢) اى عادته كما دل عليه استشهاد ابن حزم
 فى الملل والنحل كتبه مصححه الاسعردى (٣) وفى نسخة اى

استيحاشا من أن يجعلوه مغاضبا لربه مع عصمة الله فجعلوه
 خرج مغاضبا لقومه حين آمنوا ففروا الى مثل ما استقبحوا
 وكيف يجوز ان يغضب نبي الله صلى الله عليه وسلم على قومه
 حين آمنوا وبذلك بعث وبه امر — وما الفرق بينه وبين عدو
 الله ان كان يغضب من ايمان مائة ألف او يزيدون ولم يخرج
 مغاضبا لربه ولا لقومه — وهذا مبين في كتابي المؤلف في مشكل
 القرآن ولم يكن قصدي في هذا الكتاب الاخبار عن هذه
 الحروف واشباهها وانما كان القصد به الاخبار عن جهلهم
 وجرأتهم على الله تعالى بصرف الكتاب الى ما يستحسنون
 وحمل الأويل على ما ينتحلون — وقالوا في قوله تعالى (واتخذ الله
 ابراهيم خليلا) اي فقيرا الى رحمة وجماعه من الخلة بفتح الخاء
 استيحاشا من ان يكون الله تعالى خليلا لاحد من خلقه
 واحتجوا بقول زهير

وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم

اي ان اتاه فقير

فأية فضيلة في هذا القول لابراهيم صلى الله عليه وسلم اما تعلمون ان الناس جميعاً فقراء الى الله تعالى وهل ابراهيم في خليل الله الا كما قيل موسى كلّم الله وعيسى روح الله. — وقالوا في قوله تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة) ان اليد ههنا النعمة لقول العرب لي عند فلان يدأي نعمة ومعروف. وليس يجوز ان تكون اليد ههنا النعمة لانه قال غلت ايديهم معارضة عما قالوه فيها^(١) ثم قال (بل يدها مبسوطتان) ولا يجوز ان يكون اراد غلت نعمهم بل نعمته مبسوطتان لان النعم لا تغل ولان المعروف لا يكتنى عنه باليدن كما يكتنى عنه باليد الا ان يريد جنسين من المعروف فيقول لي عنده يدان ونعم الله تعالى أكثر من أن يحاط بها

(قال أبو محمد) وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن وما يدعونه من علم باطنه بما وقع اليهم من^(٢) الجفر الذي ذكره هرون بن سعد العجلي وكان رأس الزيدية فقال

(١) اي في يد الله وفي نسخة فيه أي في الله اه (٢) وفي نسخة عن

ألم تر ان الرافضين تفرقوا فكلمهم في جعفر قال منكرا
 فطائفة قالوا امام ومنهم طوائف سمته النبي المطهرا
 ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم برئت الى الرحمن ممن تجفرا
 برئت الى الرحمن من كل رافض

بصير باب الكفر في الدين اعورا

اذا كف أهل الحق عن بدعة مضي

عليها وان يمضوا على الحق قصرا

ولو قال ان الفيل ضب لصدقوا ولو قال زنجي تحول أحمر
 وأخلف من بول البعير فانه اذا هو للاقبال وجّه أدبرا

فَقَبِّحْ أَقْوَامَ رَمَوْهُ بِفِرْيَةِ

كما قال في عيسى الفري من تنصرا

* [قال أبو محمد] وهو جلد جعفر ادعوا انه كتب فيه لهم

الامام كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة
 فمن ذلك قولهم في قول الله عز وجل (وورث سليمان داود) انه
 الامام وورث النبي صلى الله عليه وسلم علمه. — وقولهم في قول الله

عز وجل (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) انها عائشة رضی الله عنها. — وفي قوله تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها) انه طلحة والزبير وقولهم في الخمر والميسر انهما أبو بكر وعمر رضی الله عنهما واجبت والطاغوت انهما معاوية وعمر وبن العاص مع عجائب^(١) أرغب عن ذكرها ويرغب من بلغه كتابنا هذا عن استماعها * وكان بعض أهل الادب يقول ما أشبهه تفسير الرافضة للقرآن الا بتأويل رجل من أهل مكة للشعر فانه قال ذات يوم ما سمعت با كذب من بنی تميم زعموا ان قول القائل

بيت زُرارةٌ محتبٍ بفنائِهِ ومجاشعٌ وأبو الفوارسِ نهشلُ
انه في رجال منهم قيل له فما تقول انت فيهم^(٢) قال
البيت بيت الله وزرارة الحجرُ قيل فمجاشع قال زمزم جشعت
بالماء قيل فابو الفوارس قال ابو قبيس قيل له فنهشل قال نهشل
اشده^(٣) وفكر ساعة ثم قال نهشل مصباح الكعبة لانه طويل

(١) وفي نسخة نرغب (٢) كذا بالاصول ولينظر ما معناه اه
مصححه الاسعدي (٣) كذا بالاصول ولعل الصواب فيه اه مصححه

أسود فذلك نهشل وهم أكثر أهل البدع اقتراقا ونحلا فمنهم قوم يقال لهم البيانية ينسبون إلى رجل يقال له بيان قال لهم إلى أشار الله تعالى إذ قال (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) وهم أول من قال بخلق القرآن. — ومنهم المنصورية أصحاب أبي منصور الكسفي وكان قال لأصحابه في نزل قوله (وان يروا كسفا من السماء ساقطا) ومنهم الخناقون والشداخون. — ومنهم الغرابية وهم الذين ذكروا أن عليا رضي الله عنه كان أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الغراب بالغراب فغلط جبريل عليه السلام حين بعث إلى علي لشبهه به *

* (قال أبو محمد) ولا نعلم في أهل البدع والاهواء أحدا ادعى الربوبية لبشر غيرهم فإن عبد الله بن سبأ ادعى الربوبية لعلي فاحرق علي أصحابه بالنار وقال في ذلك *

لما رأيت الأمر أمر منكرا

اججت ناري ودعوت قنبرا

* ولا نعلم أحدا ادعى النبوة لنفسه غيرهم فإن المختار بن

أبي عبيد ادعى النبوة لنفسه وقال ان جبريل^(١) وميكائيل يأتيان
الى جهته فصدقه قوم واتبعوه وهم الكيسانية *
﴿ ذكر أصحاب الحديث ﴾

* [قال أبو محمد] فاما أصحاب الحديث فانهم التمسوا
الحق من وجهته وتبعوه من مظانه وتقربوا من^(٢) الله
تعالى باتباعهم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم
لا تاره وأخباره برا وبحرا وشرقا وغربا يرحل الواحد منهم
راجلا مقويا^(٣) في طلب الخبر الواحد أو السنة الواحدة حتى
يأخذها من الناقل لها مشافهة ثم لم يزالوا في التنقيب عن
الاخبار والبحث لها حتى فهموا صحيحها وسقيمها وناسخها
ومنسوخها وعرفوا من خالفها من الفقهاء الى الراى فنبهوا
على ذلك حتى نجم^(٤) الحق بعد ان كان عافيا وبسق بعد أن كان
دارسا واجتمع بعد ان كان متفرقا وانقاد للسنن من كان عنها

(١) وفي نسخة جبريل يأتي وميكائيل فصدقه الخ اه (٢) وفي نسخة الى
(٣) أى نازلا بالقواء وهو قفر الأرض قاله مصححه (٤) أى ظهر وطلع

معرضا وتبته عليها^(١) من كان عنها غافلا وحكم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان كان يحكم بقول فلان وفلان وأن^(٢) كان فيه خلاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم *

* وقد يعيهم الطاعنون بحملهم الضعيف وطلبهم الغرائب وفي الغريب الداء ولم يحملوا الضعيف والغريب لانهم رأوها حقا بل جمعوا الغث والسمين والصحيح والسقيم ليميزوا بينهما ويدلوا عليهما وقد فعلوا ذلك فقالوا في الحديث المرفوع شرب الماء على الريق يعقد الشحم هو موضوع وضعه عاصم الكوزي * وفي حديث ابن عباس انه كان يبصق في الدواة ويكتب منها وضعه عاصم الكوزي * قالوا وحديث الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُجزِ طلاق المريض موضوع وضعه سهل السراج * قالوا وسهل كان^(٣) يروى انه رأى الحسن يصلي بين سطور^(٤) القبور وهذا باطل لان الحسن روى ان النبي صلى الله عليه وسلم

(١) لعل الاصل لها اه مصححه (٢) في نسخة وكان بحذف أن
(٣) في الدمشقية وسهل روى ان الحسن كان يصلي الخ (٤) أي صفوفها

نهى عن الصلاة بين القبور* قالوا وحديث أنس ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لا يزال الرجل راكبا مادام منتعلا باطل
 وضعه ايوب بن خوط* وحديث عمرو بن حريث رأيت النبي
 صلى الله عليه وسلم يشار بين يديه يوم العيد بالحرا ب هو باطل
 وضعه المنذر بن زياد* وحديث ابن ابي اوفى رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يمس لحيته في الصلاة وضعه المنذر بن زياد*
 وحديث يونس عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نهى عن عشر كنى موضوع وضعه أبو عصمة قاضي مرو* وقالوا
 في أحاديث موجودة على السنة الناس ليس لها أصل منها من
 سعادة المرء خفة عارضيه، ومنها سموهم باحب الاسماء اليهم
 وكنوهم باحب الكنى اليهم، ومنها خير تجارتكم^(١) البرّ وخير
 اعمالكم الخرز، ومنها الو صدق السائل ما أفصح من رده، ومنها
 الناس اكفاء الاحائكا او حجما مع حديث كثير لا يحاط^(٢)
 به قدر ووه وابلوه. — وقال ابن المبارك في أحاديث أبي ابن

(١) في دمشقية تجارتكم (٢) وفي نسخة لا يحيط

كعب من قرأ سورة كذا فله كذا * ومن قرأ سورة كذا فله كذا
أظن الزنادقة وضعته وكذلك هذه الاحاديث التي يشنع بها
عليهم من عرق الخيل وزغب الصدر وقفص الذهب وعبادة
الملائكة هي كلها باطل لا طرق لها ولا رواة ولا نشك في
وضع الزنادقة لها

* (قال أبو محمد) * وقد جاءت أحاديث صحاح مثل قلب
المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن، وان الله تعالى خلق آدم
على صورته، وكلتا يديه يمين، ويحمل^(١) الله الارض على أصبع
ويجعل كذا على أصبع، ولا تسبوا الرياح فانها من نفس الرحمن،
— وكشافة جلد الكافر في النار اربعون ذراعا بذراع الجبار
(قال أبو محمد) ولهذا الاحاديث مخارج سنخبر بها في
مواضعها من هذا الكتاب ان شاء الله *

* وربما نسي الرجل منهم الحديث قد حدث به وحفظ
عنه ويؤاكر به فلا يعرفه ويخبر بانه قد حدث به فيرويه عن

(١) وفي نسخة ويجعل

سمعه منه ضنا بالحديث الجيد ورغبة في السنة كرواية ربيعة
 ابن أبي عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي
 هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع
 الشاهد قال ربيعة ثم ذاكرت سهيلا بهذا الحديث فلم يحفظه
 وكان بعد ذلك يرويه عنى عن نفسه عن أبيه عن أبي هريرة*
 وكرواية وكيع وابي معاوية^(١) عن ابن عينة حديثين أحدهما
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال^(٢) حدثنا محمد بن هارون قال نا
 ابراهيم بن بشار قال نا ابن عينة عن أبي معاوية عن ابن أبي
 نجيح عن مجاهد في قول الله (يوم تمور السماء مورا) قال تدور
 دورا. — وعن عمرو عن عكرمة في قول الله تعالى (من صياصبيهم)
 قال الحصون فسئل ابن عينة عنهما فلم يعرفهما وحدث ابن
 عينة بهما عنهما عن نفسه* وروى ابن عينة عن ابن عينة
 عن عمرو بن دينار عن عمر بن عبد العزيز انه كان لا يرى طلاق
 المكروه شيئا فسأل عنه ابن عينة فلم يعرفه ثم حدث به بعد

(١) وفي النسخة الدمشقية وروى وكيع وأبو معاوية (٢) يعنى المؤلف

عن ابن عليّة عن نفسه *

* (قال أبو محمد) وكان معتمر بن سليمان يقول حدثني
منقذ عنّي عن أيوب عن الحسن قال ويح كلمة رحمة وقد نهوا
على الطرق الضعاف كحديث عمرو بن سعيد عن أبيه عن جده
لأنهما أخوذة عندهم من كتاب^(١) * وكان مغيرة لا يعبا بحديث
سالم بن أبي الجعد ولا بحديث خلاص ولا بصحيفة عبد الله
ابن عمرو — وقال مغيرة كانت لعبد الله بن عمرو صحيفة تسمى
الصادقة ما تسرني أنها لي بفلسين وقال حديث اصحاب عبد الله
ابن مسعود عن علي أصح من حديث اصحاب علي عنه وقال
شعبة لأن اذني كذا وكذا زنية أحب إليّ من أن أحدث عن
ابان بن أبي عياش

* واما طعنكم عليهم بقسلة المعرفة لما^(٢) يحملون وكثرة
اللحن والتصحيح فان الناس لا يتساوون جميعا في المعرفة
والفضل وايس صنف من الناس الا وله حشو^(٣) وشوب فاين

(١) كذا بالنسخ (٢) وفي نسخة بما (٣) كذا بالاصون

هذا العائب لهم عن الزهري اعلم الناس بكل فن وحماد بن سلمة
ومالك بن أنس وابن عون وأيوب ويونس بن عبيد وسليمان
التميمي وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد وابن جريج والاوزاعي
وشعبة وعبد الله بن المبارك وأمثال هؤلاء من المتقين على
ان المنفرد بفن من الفنون لا يعاب بالزال في غيره وليس على
المحدث عيب ان يزل في الاعراب ولا على الفقيه ان يزل في
الشعر وانما يجب على كل ذي علم ان يتقن فنه اذا احتاج
الناس اليه فيه وانعدت له الرئاسة به وقد يجتمع للواحد
علوم كثيرة والله يؤتي الفضل من يشاء * وقد قيل لابي
حنيفة وكان في الفتيا ولطف النظر واحد زمانه ما تقول في
رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أنقيده^(١)
به فقال لا ولو رماه بأبا قيس وكان بشر المريسي يقول
جلسائه قضي الله لكم الحوائج على أحسن الامور وأهنؤها
فنظر قاسم التمار قوما يضحكون من قول بشر فقال هذا كما

(١) وفي نسخة أنقيده بالنون

قال الشاعر

إِنَّ سُلَيْمِي وَاللَّهِ يَكَلِّوْهَا ضَنْتُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُوْهَا
 وبشر رأس في الرأي وقاسم التماره تقدم في أصحاب الكلام
 واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر * وقال بلال لشيب بن
 شيبه وهو يستعدى^(١) على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر
 أَحْضَرْنِيهِ فَقَالَ قَدْ دَعَوْتَهُ فَكُلَّ ذَلِكَ يَا بِي عَلِيٌّ قَالَ بِلَالُ
 فَالذنب لكل^(٢)

* ولا أعلم احدا من أهل العلم والادب الا وقد
 أسقط^(٣) في علمه كالا صمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وسيدويه
 والاخفش والكسائي والنراء وابي عمرو والشيباني وكالاتمة
 من قراء القرآن والأئمة من المفسرين وقد أخذ الناس على
 الشعراء في الجاهلية والاسلام الخطأ في المعاني وفي الاعراب

(١) اي يستعين عليه (٢) يعني به الاعتراض عليه في التعبير بلفظة
 كل في قوله فكل ذلك لانها لا تدخل الا على ذي افراد أو أجزاء
 والحضور في مجلس الحكم ليس كذلك قاله مصححه الاسعدي
 (٣) اي أتى بالسقطاي الخطأ

وهم أهل اللغة وبهم يقع الاحتجاج فهل اصحاب الحديث في
سقطهم الا كصنف من الناس على انا لا نخلى اكثرهم من
العذل^(١) في كتبنا في تركهم الاشتغال بعلم ما قد كتبوا والتفقه
بما جمعوا وتهافتهم على طلب الحديث من عشرة أوجه وعشرين
وجها وقد كان في الوجه الواحد الصحيح والوجهين مقنع
لمن أراد الله عز وجل بعلمه حتى تنقضى اعمارهم ولم يحلوا من ذلك
الا بأسفار^(٢) اتعبت الطالب ولم تنفع الوارث فمن كان من هذه
الطبقة فهو عندنا مضيع لحظه مقبل على ما كان غيره انفع له منه
وقد لقبوهم بالحشوية والناطقة والمجبرة وربما قالوا الجبرية
وسموهم الغشاء^(٣) والغثر^(٤) وهذه كلها أنباز^(٥) لم يأت بها خبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أتى عنه في القدرية انهم
مجنوس هذه الامة فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا

(١) اي اللوم (٢) جمع سفر بفتحين (٣) الغشاء بالضم والمد
في الاصل ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره اطلقوه
عليهم على المجاز (٤) بضم فسكون جمع أغثر اصله سفلة الناس وارذالهم
(٥) اي القاب جمع نبز

تشهدوا جنازتهم . - وفي الرافضة برواية ميمون بن مهران
 عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 يكون قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام
 ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون . - وفي المرجئة صنغان
 من أمتي لا تنالهم شفاعتي لعنوا على لسان سبعين نبيا المرجئة
 والتدرية . - وفي الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم
 من الرمية وهم كلاب أهل النار فهذه أسماء من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وتلك أسماء مصنوعة وقد يحمل بعضهم الحمية على ان
 يقول الجبرية هم التدرية ولو كان هذا الاسم يلزمهم لاستغنوا به
 عن الجبرية . - ولو ساغ هذا لاهل القدر لساغ مثله للرافضة
 والخوارج والمرجئة وقال كل فريق منهم لاهل الحديث مثل
 الذي قالته التدرية والأسماء لا تقع غير مواقعها ولا تلزم إلا أهلها
 ويستحيل ان تكون الصياغة لهم إلا ساكفة والنجار هو الحداد *
 والقطرة التي فطر الناس عليها والنظر يبطل ما قد فوهم^(١) به * اما

(١) وفي نسخة ما قد رموهم به

الفطر فان رجلا لو دخل مصر واستدل على القدرية فيه
 أو المرجئة لدله الصبي والكبير والمرأة والعجوز والعامي والخاصي
 والحشوة والرّاع على المسمين بهذا الاسم ولو استدل على
 أهل السنة لدلوه على أصحاب الحديث ولو مرت جماعة فيهم
 القدرى والسنى والرافضى والمرجى والخارجى فقف رجل
 القدرية أو لعنهم لم يكن المراد بالشتم أو اللعن عندهم أصحاب
 الحديث — هذا أمر لا يدفعه دافع ولا ينكره منكر* وأما
 النظر فانهم اضافوا القدر الى أنفسهم وغيرهم يجعله الله تعالى
 دون نفسه ومدعى الشئ لنفسه أولى بان ينسب اليه ممن جعله
 لغيره ولان الحديث جاءنا بانهم مجوس هذه الامة وهم أشبه قوم
 بالمجوس لان المجوس تقول بالهين وآياهم أراد الله بقوله (ولا
 تتخذوا الهين آئينا إنما هو إله واحد) وقالت القدرية نحن
 نفعل ما لا يريد الله تعالى ونقدر على ما لا يقدر* وبلغنى ان رجلا
 من أصحاب الكلام قال لرجل من أهل الذمة الا تسلم يا فلان
 فقال حتى يريد الله تعالى فقال له قد أراد الله ولكن ابليس

لا يدعك فقال له الذي فانا مع اقواهما* وحدثني اسحق بن
 ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا قريش بن أنس قال
 سمعت عمرو بن عبيد يقول يؤتى بي يوم القيامة فأقام بين
 يدي الله فيقول لي لم قلت ان القاتل في النار فأقول أنت قلت
 ثم تلا هذه الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
 جهنم خالدا فيها) قلت له وما في البيت أصغر مني أرايت
 ان قال لك قد قلت (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
 ما دون ذلك لمن يشاء) من أين علمت أني لا أشاء أن أغفر
 قال فما استطاع ان يرد على شيئا* حدثني أبو الخطاب قال
 ناداود بن المفضل عن محمد بن المفضل عن محمد بن سليمان
 عن الاصبغ بن جامع عن أبيه قال كنت أطوف مع
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالبيت فأتى الملتزم بين الباب
 والحجر فالصق به بطنه وقال اللهم اغفر لي ما قضيتته على ولا
 تغفر لي ما لم تقضه علي* وحدثني سهل بن محمد قال نا
 الاصمعي عن معاذ بن معاذ قال سمع الفضل الرقاشي رجلا

يقول اللهم اجعلني مسلما فقال هذا محال فقال الرجل (ربنا
 واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) * وحدثني سهل
 قال انا الاصمعي عن أبي معشر المدني قال قال محمد بن كعب
 القرظي العباد اذل من ان يكون لاحد منهم في ملك الله تعالى
 شيء هو كاره ان يكون * وحدثني سهل قال حدثنا الاصمعي قال
 قال ابو عمرو أشهد ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
 والله علينا الحجة ومن قال تعال اخاصمك قلت له اغن عنا
 نفسك * وحدثني ابو الخطاب قال انا ابو داود عن الحسن بن
 أبي الحسن ^(١) قال سمعت الحجاج يخطب وهو بواسط وهو يقول
 اللهم أرني الهدى هدى فاتبعه وأرني الضلالة ضلالة فأجتنبها
 ولا تلبس عليّ هداي فاضل ضلالا بعيدا *

* (قال أبو محمد) * وهذا نحو قول الله تعالى (واللبسنا
 عليهم ما يلبسون) وقال عمرو بن عون القيسي وكان من
 البكائين حتى ذهب بصره سمعت سعيد بن ابي عمرو

(١) وفي نسخة ابن أبي الحسناء فايحدر

يقول ما في القرآن آية هي أشد على من قول موسى (ان هي
 الافتنتك تفضل بها من تشاء وتهدي من تشاء) فقلت له
 فالقرآن يشتد عليك والله لا أكلمك كلمة ابدا فما كلمته^(١) حتى
 مات* وحدثني اسحق بن ابراهيم الشهيدى عن يحيى بن حميد
 الطويل عن عمرو بن النضر قال مررت بعمر بن عبيد
 فجلست اليه فذكر شيئا فقلت ما هكذا يقول اصحابنا قال ومن
 اصحابك قلت ايوب وابن عون ويونس والتميمي فقال اولئك
 ارجاس أنجاس اموات غير احياء*

* (قال أبو محمد) وهؤلاء الاربعة الذين ذكرهم غرة
 اهل زمانهم في العلم والفقه والاجتهاد في العبادة وطيب المطعم
 وقد درجوا على ما كان عليه من قبلهم من الصحابة والتابعين
 وهذا يدل على ان اولئك أيضا عنده ارجاس أنجاس فان
 ادعوا ان الذين درجوا من الصحابة والتابعين لم يكونوا على
 ما كان عليه هؤلاء وانهم يقولون بمثل مقالتهم في القدر قلنا

(١) وفي نسخة فما كلمه

لهم فلم تعلقتم بالحسن وعمرو بن عبيد وغيلان الا تعلقتم بعلي
وابن مسعود وابي عبيدة ومعاذ وسعيد بن المسيب وأشباه
هؤلاء فانهم كانوا أعظم في القدوة واثبت في الحججة من قتادة
والحسن وابن ابى عمروية *

* واما قولهم انهم يكتبون الحديث عن رجال من
مخالفهم كقتادة وابن ابى نجيح^(١) وابن ابى ذئب ويمتنعون عن
الكتاب^(٢) عن مثلهم مثل عمرو بن عبيد وعمرو بن فائد ومعبد
الجهمي فان هؤلاء الذين كتبوا عنهم اهل علم واهل صدق
في الرواية ومن كان بهذه المنزلة فلا بأس بالكتاب عنه والعمل
بروايته الا فيما اعتقده من الهوى فانه لا يكتب عنه ولا
يعمل به كما ان الثقة العدل تقبل شهادته على غيره ولا
تقبل شهادته لنفسه ولا لابنه ولا لايه ولا فيما جر اليه نفعا
او دفع عنه ضررا وانما منع من قبول قول الصادق فيما وافق
نحلته وشاكل هواه لان نفسه تُريه ان الحق فيما اعتقده وان

(١) وفي نسخة وابن ابى عمروية (٢) وفي نسخة من الكتابة

القربة الى الله عز وجل في تثبته بكل وجه ولا يؤمن مع ذلك التحريف والزيادة والنقصان *

* فان قالوا فان اهل المقالات المختلفة يرى كل فريق منهم ان الحق فيما اعتقده وان مخالفه على ضلال وهوى وكذلك اصحاب الحديث فيما انحلوا فن أين علموا علما يقينا انهم على الحق * قيل لهم ان اهل المقالات وان اختلفوا ورأى كل صنف منهم ان الحق فيما دعا اليه فانهم مجمعون^(١) لا يختلفون على ان من اعتصم بكتاب الله عز وجل وتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استضاء بالنور واستفتح باب الرشد وطلب الحق من مظانه . - وليس يدفع اصحاب الحديث عن ذلك الا ظالم لانهم لا يردون شيئاً من أمر الدين الى استحسان ولا الى قياس ونظر ولا الى كتب الفلاسفة المتقدمين ولا الى اصحاب الكلام المتأخرين فان ادعوا عليهم الخطأ بحملهم الكذب والمتناقض قيل لهم اما الكذب والغلط

(١) وفي نسخة مجتمعون

والضعيف فقد نبهوا عليه على ما أعلمتك واما المتناقض فنحن
 مخبروك بالمخارج منه ومنبهوك على ما تأخر عنه علمك وقصر
 عنه نظرك وبالله الثقة وهو المستعان *

* (ذكر الاحاديث التي ادعوا عليها التناقض والاحاديث
 التي ^(١) تخالف عندهم كتاب الله تعالى والاحاديث التي يدفعها
 النظر وحجة العقل) *

فمن ذلك حديث ذكروا انه يخالف كتاب الله تعالى
 قالوا رويتم ان الله تعالى مسح على ظهر آدم عليه السلام وأخرج
 منه ذريته الى يوم القيامة امثال الذر وأشهدهم على أنفسهم
 ألسنت بربكم قالوا بلى وهذا خلاف قول الله تعالى (واذا أخذ
 ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم
 ألسنت بربكم قالوا بلى) لان الحديث يخبر انه أخذ من ظهر
 آدم والكتاب يخبر انه أخذ من ظهور بنى آدم *

* (قال أبو محمد) * ونحن نقول ان ذلك ليس كما توهموا

(١) وفي نسخة التي زعموا انها تخالف كتاب الله عز وجل

بل المعنيان متفقان بحمد الله ومنه صحيحان لان الكتاب يأتي
 بجمل يكشفها الحديث واختصار تدل عليه السنة الا ترى ان الله
 تعالى حين مسح ظهر آدم عليه السلام على ما جاء في الحديث
 فاخرج منه ذريته امثال الذر الى يوم القيامة اذ في تلك الذرية الابناء
 وابناء الابناء وابنائهم الى يوم القيامة فاذا اخذ من جميع اولئك
 العهد واشهدهم على انفسهم فقد اخذ من بني آدم جميعا من ظهورهم
 ذريتهم واشهدهم على انفسهم* ونحو هذا قول الله تعالى في كتابه
 (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم)
 فجعل قوله للملائكة اسجدوا لآدم بعد خلقناكم وصورناكم
 وانما اراد بقوله تعالى خلقناكم وصورناكم خلقنا آدم وصورناه
 ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وجاز ذلك لانه حين خلق آدم
 خلقنا في صلبه وهيانا كيف شاء فجعل خلقه لآدم خلقه لنا
 اذ كنا منه* ومثل هذا مثل رجل اعطيته من الشاء ذكرا
 وانثى وقلت له قد وهبت لك شاء كثيرا. — تريد اني وهبت لك
 بهتي هذين الاثنين من النتاج شاء كثيرا وكان عمر بن عبد

العزير وهب لدكين الراجز الف درهم فاشترى به دكين عدة من
الابل فرمي الله تعالى في اذناها بالبركة فنمت وكثرت فكان
دكين يقول هذه منائح عمر بن عبد العزيز ولم تكن كلها اعطاه
وانما اعطاه الآباء والامهات فنسبها اليه اذ كانت نتائج ما وهب
له * ومما يشبه هذا قول العباس بن عبد المطلب في رسول الله
صلى الله عليه وسلم *

من قبلها طبت في الظلال وفي

مستودع حيث يخصف الورق

* يريد طبت في ظلال الجنة وفي مستودع يعني الموضع

الذي استودعه من الجنة حيث يخصف الورق اى حيث خصف
آدم وحواء عليهما من ورق الجنة وانما اراد انه كان اذ ذاك طيباً
في صلب آدم ثم قال *

ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق

يريد ان آدم هبط البلاد فبيطت في صلبه وانت اذ ذاك

لا بشر ولا مضغة ولا دم ثم قال

بل نطفة تَرَكِبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا^(١) وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ

يريد انك نطفة في صلب نوح صلى الله عليه وسلم حين
ركب الفلك ثم قال *

تُنْقَلُ مِنْ صَالِبِ الْإِرْحَامِ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ

يريد انه ينتقل في الاصلاب والارحام فجعله طيبا وهابطا
للبلاد وراكبا للسفين من قبل ان يخلق وانما يريد بذلك آباءه
الذين اشتملت اصلابهم عليه *

* (قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول
ورويتم عن عيسى بن يونس عن ابي عوانة عن خالد الخذاء
عن عراك بن مالك عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ذكر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يكرهون ان يستقبلوا
القبلة بغائط او بول فامر النبي صلى الله عليه وسلم بخلافه
فاستقبل به القبلة قالوا وهذا خلاف ذلك *

(١) النسر ضم من اصنام قوم نوح عليه السلام

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث يجوز عليه
النسخ لانه من الامر والنهي فكيف لم يذهبوا الى ان احدهما
ناسخ والاخر منسوخ اذ كان قد ذهب عليهم المعنى فيهما
وليسا عندنا من الناسخ والمنسوخ ولكن لكل واحد منهما
موضع يستعمل فيه فالوضع الذي لا يجوز ان تستقبل القبلة
فيه بالغايط والبول هي الصحارى والبراحات وكانوا اذا نزلوا
في اسفارهم لهيئة الصلاة استقبل بعضهم القبلة بالصلاة
واستقبلها بعضهم بالغايط فأمرهم أن لا يستقبلوا القبلة بغائط
ولا بول اكراما للقبلة وتنزيها للصلاة فظن قوم ان هذا أيضا
يكره في البيوت والكنف المحتفرة فأمر النبي صلى الله عليه
وسلم بخلافه فاستقبل به القبلة يريد ان يعلمهم انه لا يكره ذلك
في البيوت والآبار المحتفرة التي تستر الحدث وفي الخلاوات في
المواضع التي لا يجوز فيها الصلاة *

* قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم عن وكيع عن الاعمش

عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

قال اذا انقطع شسع نعل أحدكم فلا يمش في نعل واحدة
ورويتم عن مندل عن ليث عن عبد الرحمن بن القاسم عن
أبيه عن عائشة رضی الله عنها قالت ربما انقطع شسع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمشى في النعل الواحدة حتى يُصلح
الآخرى قالوا وهذا خلاف ذلك

(قال ابو محمد) ونحن نقول ليس ههنا خلاف بحمد الله
تعالى لان الرجل كان يتقطع شسع نعله فيبندها او يعلقها بيده
ويمشى في نعل واحدة الى ان يجده شسعا وهذا يفحش ويقبح
في النملين والخفين وكل زوجين من اللباس يستعمل في اثنين
فيستعمل^(١) في واحد ويترك الآخر وكذلك الرداء يلقي على أحد
المنكبين ويترك الآخر فأما ان ينقطع شسع الرجل فيمشى
خطوة أو خطوتين او ثلاثا الى ان يصلح الآخر^(٢) فان هذا
ليس بمنكر ولا قبيح وحكم القليل يخالف حكم الكثير في

(١) لعل الصواب ان يستعمل تدبراهمصححه (٢) وفي نسخة
ذلك أي القطع

كثير من المواضع • ألا ترى انه يجوز للمصلي ان يمشى خطوة
وخطوتين وخطوات وهو راكع الى الصف الذي بين يديه
ولا يجوز له ان يمشى وهو راكع مائة ذراع ومائتي ذراع
ويجوز له ان يُردىء الرداء على منكبيه اذا سقط عنه ولا يجوز
له ان يطوى ثوبه في الصلاة ولا أن يعمل عملاً يتناول*
ويتبسم فلا تنقطع صلاته ويقهقه فتقطع*

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن عائشة انها
قالت ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً قط ثم رويتم عن
حذيفة انه بال قائماً وهذا خلاف ذلك *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ليس ههنا بحمد الله اختلاف
ولم يبل قائماً قط في منزله والموضع الذي كانت تحضره فيه
عائشة رضي الله عنها - وبال قائماً في المواضع^(١) التي لا يمكن أن
يطمئن فيها اما للثني^(٢) في الارض وطين او قدر وكذلك الموضع

(١) وفي نسخة والمواضع التي (٢) اللثق محررة الندى والبلل ويقال للماء
والطين يختلطان وأيضاً اللزج من الطين وهو الزلق كذا في تاج العروس

الذي رأى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة يبول قائماً
كان مزبلة لقوم فلم يمكنه القعود فيه ولا الطمأنينة وحكم
الضرورة خلاف حكم الاختيار

* [قال أبو محمد] حدثني محمد بن زياد الزياتي قال أنا عيسى بن
يونس قال أنا الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم أتى سباطة قوم فبال قائماً فذهبت اتنجى
فقال ادن مني فدنوت منه حتى قمت عند عقبه فتوضأ ومسح
على خفيه والسباطة المزبلة وكذلك الكساحة والقمامة *

* (قالوا حديث يخالف كتاب الله تعالى) قالوا رويتم
عن سفیان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة عن أبي هريرة وزيد بن خالد وشبل ان رجلاً قام الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نشدتك بالله الا
قضيت بيننا بكتاب الله تعالى فقام خصمه وكان أقره منه فقال
صدق اقض بيننا بكتاب الله وأذن لي فقال قل قال ان ابني
كان عسيفاً على هذا فزني بامرأته فافتديت منه بمائة شاة

وخادم ثم سألت رجلا من اهل العلم فأخبروني ان علي ابني
جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقال والذي
نفسى بيده لا قضين بينكما بكتاب الله . - المائة شاة والخادم رد
عليك . - وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا
الرجم واغد يا أنيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا
عليها فاعترفت فرجمها *

* (قال ابو محمد) هكذا حدثني محمد بن عبيد عن ابن
عبيدة قالوا وهذا خلاف كتاب الله عز وجل لانه سأله ان
يقضى بينهما بكتاب الله تعالى فقال له والذي نفسى بيده
لا قضين بينكما بكتاب الله ثم قضى بالرجم والتغريب وليس
للرجم والتغريب ذكر في كتاب الله تعالى وليس يخلو هذا
الحديث من ان يكون باطلا او يكون حقا وقد نقص من
كتاب الله تعالى ذكر الرجم والتغريب

[قال أبو محمد] ونحن نقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يرد بقوله لا قضين بينكما بكتاب الله ههنا القرآن وانما

اراد لا قاضين بينكما بحكم الله تعالى والكتاب يتصرف على
وجوه منها الحكم والفرض كقول الله عز وجل (كتاب
الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم) اي فرضه عليكم . --
وقال (كتب عليكم القصاص) اي فرض عليكم . -- وقال
(وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال) اي فرضت وقال تعالى
(وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس) اي حكمنا وفرضنا
وقال النابذة الجعدى

ومال الولاة بالبلاء فلتم

وما ذاك قال الله اذ هو يكتب

* اراد مالت القرابة بأحسابنا اليكم وما ذاك اوجب الله

اذ هو يحكم *

* (قالوا حديث يبطله الاجماع) قالوا رويتم عن الزهرى

عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة كانت تستعير
حليا من اقوام فتبيعه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك

فأمر بقطع يدها . --

قالوا وقد أجمع الناس (١) على انه لا قطع على المستعير لانه مؤتمن
 * قال أبو محمد [ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح غير

(١) قوله وقد أجمع الناس على انه لا قطع على المستعير الظاهر ان
 مراده بالناس الجمهور والا فقد ذهب الامام أحمد واسحق وزفر وأهل
 الظاهر الى انه يقطع جاحد العارية وانتصر له ابن حزم وحنة الجمهور
 ان جاحد الوديعة لا يصدق عليه انه سارق ورد بان الجحد داخل في
 اسم السرقة لانه هو والسارق لا يمكن الاحتراز منهما بخلاف المختاس
 والمنتهب كذا قال ابن القيم * وأجاب الجمهور بانه ورد التصريح في
 الصحيحين وغيرهما بذكر سرقة المرأة وفي رواية الحاكم وغيره انها سرقت
 حايا فلذا قطعت يدها وذكر الجحد انما كان لقصد التعريف بحالها
 واشتهارها بذلك الوصف والقطع كان للسرقة * ويمكن ان يجاب عن هذا
 بان النبي صلى الله عليه وسلم نزل ذلك الجحد منزلة السرقة فيكون دليلا ان
 قال انه يصدق اسم السرقة على جحد الوديعة ولا يخفى ان الظاهر من الحديث
 ان القطع كان لاجل الجحد ولا ينافي ذلك وصف المرأة في بعض الروايات
 بانها سرقت فانه يصدق على جاحد الوديعة بانه سارق فالحق قطع جاحد
 الوديعة ويكون ذلك مخصصا للدالة الدالة على اعتبار الحرز ووجهه ان
 الحاجة ماسة بين الناس الى العارية فلو علم المعير ان المستعير اذا جحد
 لاشئ عليه لجر ذلك الى سد باب العارية وهو خلاف المشروع انتهى
 ملخصا من نيل الاوطار اه من هامش دمشقية

انه لا يوجب حكما لانه لم يُقْل فيه انه قطعها وانما قيل أمر بقطعها
وقد يجوز أن يأمر ولا يفعل وهذا قد يكون من الأئمة على وجه
التحذير والترهيب ولا يراد به ايقاع الفعل . — ومثله الحديث
الذي يرويه الحسن عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جددناه
والناس جميعا على انه لا يقتل رجل بعبده ولا يقتص منه لعبده
وانما يختلفون في عبده وأراد صلى الله عليه وسلم ترهيب السيد
وتحذيره أن يقتل عبده أو يمثله به ولم يرد ايقاع الفعل . — وكان
الحكيم يجب ان يقال انه قتل رجلا بعبده او اقتص منه لعبده *
فاما قوله من فعل فعلنا به فان ذلك تحذير وترهيب وكذلك قوله
من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان
عاد فاقتلوه انما هو ترهيب لئلا يعاوده ويدلك على ذلك انه اتى به
في المرة الرابعة بجلده ولم يقتله وهكذا نقول في الوعيد كله انه
جائز ان يقع وان لا يقع على حديث^(١) أبي هريرة عن النبي صلى

(١) اي بناء على ما جاء في حديثه

الله عليه وسلم من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن
أوعده عقابا فهو فيه بالخيار *

* (قالوا حديث يدفعه النظر وحجة العقل) قالوا رويتم
عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انا أحق بالشك من ابي ابراهيم ورحم الله
لوطا إن كان لياوى الى ركن شديد ولو دُعيت الى مادعي
اليه يوسف لاجبتُ. — قالوا وهذا طعن على ابراهيم وطعن على
لوط وطعن على نفسه^(١) عليهم السلام *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس فيه شيء مما
ذكروا بحمد الله تعالى ونعمته فاما قوله انا أحق بالشك من
ابي ابراهيم عليه السلام فانه لما نزل عليه (واذ قال ابراهيم رب
أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي) قال قوم سمعوا الآية شك ابراهيم صلى الله عليه وسلم
ولم يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله

(١) وفي نسخة وطعن على يوسف

عليه وسلم انا أحق بالشك من أبي ابراهيم عليه السلام
تواضعا منه وتقديما لابراهيم على نفسه يريد انا لم نشك
ونحن دونه فكيف يشك هو* وتأويل قول ابراهيم عليه السلام
ولكن ليطمئن قلبي اى يطمئن بيقين النظر . - واليقين
جنسان أحدهما يقين السمع والآخر يقين البصر ويقين البصر
أعلى اليقينين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
المخبر كالمعائن حين ذكر قوم موسى وعكوفهم على العجل . -
قال ^(١) اعلمه الله تعالى ان قومه عبدوا العجل فلم يلق الألواح
فلما عاينهم عاكفين غضب والقي الألواح حتى انكسرت
وكذلك المؤمنون بالقيامة والبعث والجنة والنار مستيقنون ان
ذلك كله حق وهم في القيامة عند النظر والعيان أعلى يقينا
فاراد ابراهيم عليه السلام ان يطمئن قلبه بالنظر الذي هو أعلى
اليقينين *

* وأما قوله رحم الله لوطا ان كان لياوى الى ركن شديد

(١) اى المؤلف بياناً لموقع قول النبي ذلك حينئذ تدبر كتبه مصححه

فانه اراد قوله لقومه (لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) يريد سهوه^(١) فى هذا الوقت الذى ضاق فيه صدره واشتد جزعه بما دهمه من قومه حتى قال أو آوى الى ركن شديد وهو يأوى الى الله تعالى اشد الاركان قالوا^(٢) فما بعث الله نبيا بعد لوط الا فى ثروة^(٣) من قومه *

* واما قوله لو دُعيت الى ما دُعى اليه يوسف لاجبت
يعنى حين دعى للاطلاق من الحبس بعد الغم الطويل فقال
لرسول ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن
أيديهن ولم يخرج من الحبس فى وقته يصفه بالاناة والصبر
وقال لو كنت مكانه ثم دعيت الى ما دعى اليه من الخروج
من الحبس لاجبت ولم أتلبث وهذا ايضا جنس من تواضعه
لا انه كان عليه لو كان مكان يوسف فبادر وخرج او على

(١) قوله يريد اى النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث والضمير
فى قوله سهوه راجع الى لوط عليه السلام (٢) اى أئمة الحديث
لا الطاعنون (٣) اى كثرة ومنعة

يوسف لو خرج من المجلس مع الرسول نقص ولا اثم وانما اراد انه لم يكن يستثقل محنة الله عز وجل له فيبادر ويتعجل ولكنه كان صابرا محتسبا *

* (قالوا حديث يكذبه العيان) قالوا رويتم عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر سنة مائة إنه لا يبقى على ظهرها يومئذ نفس منفوسة قالوا وهذا باطل بين للعيان ونحن طاعنون في سني ثلثمائة والناس اكثر مما كانوا *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا حديث قد أسقط الرواة منه حرفا^(١) اما لانهم نسوه أو لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخفاه فلم يسمعه ونراه بل لا نشك انه قال لا يبقى على الارض منكم يومئذ نفس منفوسة يعني ممن حضره في ذلك المجلس أو يعني الصحابة^(٢) فأسقط الراوي (منكم) وهذا مثل قول ابن مسعود في ليلة الجن ما شهدها أحد منا غيري فأسقط

(١) اي كلمة (٢) وفي نسخة اصحابه

الراوي (غيري) * ومما يشهد على ما أقول أن ابا كدينة روى عن
 مطرف عن المنهال بن عمرو ان عليا رضى الله عنه قال لابي
 مسعود انك تفتي الناس قال اجل وأخبرهم ان الآخر شر
 قال فاخبرني هل سمعت منه قال سمعته يقول لا يأتي على الناس
 سنة مائة وعلى الارض عين تطرف فقال على اخطأت استك
 الحفرة انما قال ذلك يومئذ لمن حضره وهل الرجا^(١) الا بعد المائة *
 * ونحو من هذا الحديث مما وقع فيه الغلط حديث
 حدثني محمد بن خالد بن خداس قال انا ابي عن حماد بن زيد
 عن أيوب عن الحسن عن صخر بن قدامة العقيلي قال قال

(١) قوله وهل الرجا هكذا في النسخة الواسطية ولعل المعنى وهل
 الرجا في زيادة نشر الدين وتكميل الفتوحات الاسلامية الا بعد المائة
 وفي النسخة الموجودة بالمكتبة الخديوية وهل الدجال أو الرخاء وعليها
 فيكون الشك من الراوي والمعنى وهل قيام الدجال أو وقوع الرخاء
 واخصب الذين أخبر بهما النبي صلى الله عليه وسلم الا بعد المائة اي
 فكيف تدعى انك سمعته يقول ذلك المقتضى انقراض الناس بالكلية
 والله أعلم كتبه مصححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يولد بعد سنة مائة مولود لله
فيه حاجة قال أيوب فلقيت صخر بن قدامة فسألته عن الحديث
فقال ^(١) لا أعرفه * قال أبو محمد وهذا هو ذلك الحديث وقع فيه
الغلط واختلفت فيه الروايات *

* (قالوا حديث يدفعه النظر وحجة العقل) قالوا رويتم
عن عبد العزيز بن المختار الانصارى عن عبد الله الدانا ^(٢) قال
شهدت أباسلمة بن عبد الرحمن في مسجد البصرة وجاء الحسن
جلس اليه فحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الشمس والقمر ثوران ^(٣) مكوران في النار يوم القيامة
فقال الحسن وما ذنبهما قال انى أحدثك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسكت قالوا قد صدق الحسن ما ذنبهما وهذا

(١) وفي نسخة فلم يعرفه (٢) كلمة فارسية معربة من دانا
عرب بزيادة الجيم كمنظائره من صغار التابعين واسم أيه فيروز البصرى
اه من هامش المشقية (٣) بالهاء المثلثة كأنهما يمسخان وقدروى
بالنون وهو تصحيف قاله في النهاية وقوله مكوران أى ملفوفان
ومجموعان وملقيان في النار

من قول الحسن ردُّ عليه أو على أبي هريرة *
 * [قال أبو محمد] ونحن نقول ان الشمس والقمر لم يعذبا
 بالنار حين أدخلها فيقال ما ذنبهما ولكنهما خلقا منها ثم
 ردا إليها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشمس
 حين غربت — في نار الله الحامية لولا ما يزرعها من أمر الله تعالى
 لأهلك ما على الأرض وقال ما ترتفع ^(١) في السماء قصمة ^(٢)
 الافتح لها باب من أبواب النار فاذا قامت الظهيرة فتحت
 الابواب كلها وهذا يدل على ان شدة حرها من فوح ^(٣) جهنم
 ولذلك قال أبردوا بالصلاة فان شدة الحر من فوح جهنم فما
 كان من النار ثم ردَّ الى النار لم يُقل انه يعذب وما كان من
 المسخر المقصور على فعل واحد كالنار والفلك المسخر الدوار

(١) يعني الشمس كما في النهاية (٢) قال في القاموس والقصمة
 بالفتح المرقاة اه وفي النهاية القصمة بالفتح الدرجة سميت بها لانها
 كسرة من القصم الكسر اه كتبه مصححه (٣) وفي نسخة فيح
 بالياء في موضعين وهي رواية في الحديث كما في النهاية اي من شدة
 غليان جهنم وحرها

والبجر المسجور وأشباه ذلك لا يقع به تعذيب ولا يكون له
 ثواب وما مثل هذا الا مثل رجل سمع بقول الله تعالى (فاتقوا
 النار التي وقودها الناس والحجارة) فقال ما ذنب الحجارة *
 * (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا طيرة وانه قيل له
 ان النقرة^(١) تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل فقال فما أعدى
 الاول قال هذا او معناه. — ثم رويتم في خلاف ذلك لا يوردن
 ذوعاهة على مصحح، وفر من المجدوم فرارك من الاسد، وأتاه رجل
 مجدوم لبيايه بيعة الاسلام فارسل اليه بالبيعة وأمره بالانصراف
 ولم يأذن له عليه، وقال الشؤم في المرأة والدار والدابة — قالوا وهذا
 كله مختلف لا يشبه بعضه بعضا *

* [قال ابو محمد] ونحن نقول انه ليس في هذا اختلاف
 ولكل معنى منها وقت وموضع فاذا وضع بموضعه زال
 الاختلاف . — والعدوى جنسان أحدهما عدوى الجذام فان

(١) كناية اول شيء يظهر من الجرب جمعها نقب بغيرها كما في النهاية

المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من اطلال مجالسته ومؤاكلته
وكذلك المرأة تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار واحد
فيوصل اليها الاذى وربما جئمت وكذلك ولده يتزعون في
الكثير اليه وكذلك من كان به سل^(١) ودق وتقب والاطباء
تأمر بأن لا يجالس المسلول ولا المجذوم لا يريدون بذلك معنى
العدوى انما يريدون به تغير الرائحة وانها قد تسقم من اطلال
اشتمائها والاطباء ابعد الناس من الايمان بيمن او شؤم وكذلك
النقبة تكون بالبعير وهي جرب رطب فاذا خالطها الابل
وحاكتها وأوى في مباركتها اوصل اليها بالماء الذي يسيل منه
والنطف^(٢) نحو مما به وهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يوردن ذو عاهة على موصح كره أن
يخالط المعيوه^(٣) الصحيح فيناله من نطفه وحكته نحو مما به *

(١) السل بالكسر والضم وكغراب قرحة تحدث في الرئة اما
تعقب ذات الرئة او ذات الجنب او زكام ونوازل او سعال طويل وتلزمها
حى هادبة اه قاموس (٢) بفتحين الدبرة كما في القاموس (٣) اى
المصاب بالعاهة وهي الآفة

* وقد ذهب قوم الى انه اراد بذلك ان لا يظن أن الذي
نال ابله من ذوات العاهة فيأثم (قال) وليس لهذا عندى وجه
لانا نجد الذي أخبرتك به عيانا *

* (وأما الجنس الآخر من العدوى) فهو الطاعون ينزل
ببلد فيخرج منه خوفا من العدوى

* [قال أبو محمد] حدثني سهل بن محمد قال نا الاصمعي
عن بعض البصريين انه ^(١) هرب من الطاعون فركب حمارا
ومضى باهله نحو سفوان ^(٢) فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول *
لن يسبق الله على حمارٍ ولا على ذى مية ^(٣) مطارٍ
اويأتى الحتف على مقدارٍ قد يصبح الله ^(٤) أمم السارى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بالبلد الذي اتم به
فلا تخرجوا منه وقال أيضا اذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله

(١) فى دمشق ان رجلا (٢) بفتحين موضع بالبصرة كما فى القاموس
(٣) مصدر ماع الفرس جرى فالمعنى ولا على فرس جار وقوله مطاراي
حديد الفواء ماض كطيار كما فى القاموس اه اسمعيل (٤) اى تقديره

لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه كانكم تظنون ان الفرار من
 قدر الله تعالى ينجيكم من الله ويريد بقوله واذا كان ببلد فلا
 تدخلوه ان مقامكم بالموضع الذي لا طاعون فيه اسكن
 لانفسكم واطيب لعيشكم *

* ومن ذلك تعرف المرأة بالشؤم والدار فينال الرجل
 مكروه او جائحة فيقول اعدتني بشؤمها فهذا هو العدوى الذي
 قال فيه رسول الله صلى الله وسلم لا عدوى * واما الحديث
 الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 الشؤم في المرأة والدار والدابة فان هذا حديث يتوهم فيه
 الغلط على أبي هريرة وان سمع فيه شيئا من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلم يعه *

* [قال أبو محمد] حدثني محمد بن يحيى القطامي قال نا عبد
 الاعلى عن سعيد عن قتادة عن ابي حسان الاعرج ان رجلين
 دخلا على عائشة رضی الله عنها فقالا ان ابا هريرة يحدث عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الطيرة في المرأة

والدابة والدار فطارت شفقاً— ثم قالت كذب والذبيء أنزل
 القرآن على ابى القاسم من حدث بهذا عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 اهل الجاهلية يقولون ان الطيرة فى الدابة والمرأة والدار ثم
 قرأت (ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى
 كتاب من قبل أن نبرأها) * وحدثنى احمد بن الخليل قال نا
 موسى بن مسعود النهدي عن عكرمة بن عمار عن اسحق عن
 ابن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال جاء رجل
 منا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نزلنا
 دارا فكثرت فيها عددنا وكثرت فيها أموالنا ثم تحولنا عنها
 الى أخرى فقلت فيها أموالنا وقل فيها عددنا فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنها وذروها وهى ذميمة *

* (قال أبو محمد) وليس هذا بنقض للحديث الاول
 ولا الحديث الاول بنقض لهذا وانما أمرهم بالتحول منها
 لانهم كانوا مقيمين فيها على استئصال لظلمها واستيجاش بما نالهم

فيها فأمرهم بالتحول وقد جعل الله تعالى في غرائز الناس
وتركيبهم استئصال ما نالهم السوء فيه وان كان لا سبب له في
ذلك وحب من جرى على يده الخير لهم وان لم يردهم به وبغض
من جرى على يده الشر لهم وان لم يردهم به وكيف يتطير صلي
الله عليه وسلم والطيرة من الجبت وكان كثير من أهل
الجاهلية لا يرونها شيئاً ويمدحون من كذب بها قال الشاعر^(١)
يمدح رجلاً *

وليس بهيب إذا شد رحله يقول عداني اليوم واق وحاتم
ولكنه يمضي على ذلك مقدماً إذا صد عن تلك الهنات الخثارم
* (قال أبو محمد) الخثارم هو الذي يتطير والواق الصرد

(١) هو الرقاص الكلبي على الصحيح قاله ابن السيرافي والضمير في
ليس يعود على رجل خاطبه في بيت قبله وهو
وجدت أباك الخير بحرا بنجدة بناها له مجدا اشم فاقم
والمخاطب هو مسعود بن بحر والحاتم الغراب الأسود سمي به
لأنه يحتم عندهم بالفراق والخثارم كعلا بطن الرجل المتطير كذا في
القاموس وشرحه

والحاتم الغراب وقال المرقش^(١) *

ولقد غدوت وكنت لا اغدو على واق وحاتم
فاذا الاشأم كالأيا من واليا من كالأشأم
وكذاك لا خير ولا شر على أحد بدائم

* وحدثنا اسحق بن راهويه قال اخبرنا عبد الرزاق
عن معمر عن اسمعيل بن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة^(٢) لا يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما
المخرج منهن قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق
واذا حسدت فلا تبغ . ب هذه الالفاظ^(٣) أو نحوها * وحدثني
أبو حاتم قال نا الاصمعي عن سعيد بن مسلم عن ابيه انه كان

(١) الايات للمرقش كما ذكر وتروى لخز بن لوذان السدوسي واؤها

لا يمنعك من بغا ء الخير تعقاد التمام

وآخرها

قد خط ذلك في الزبو ر الاوليات القدام

كدا في تاج العروس

(٢) وفي نسخة ثلاث بدون هاء (٣) وفي نسخة هذه الالفاظ الحديث

(٩) * تاويل مختلف الحديث *

يعجب ممن يصدق بالطيرة ويعيبها أشد العيب — وقال فرقت^(١)
لنا ناقة وأنا بالطَّف فركبت في أثرها فلقيني هاني بن عبيد من
بني وائل وهو مسرع يقول *

والشرياني^(٢) مطالع الالك

* ثم لقيني رجل آخر من الحمي فقال

ولئن بغيت لنا^(٣) يغاة ما البغاة بواجدين

ثم دفعنا الى غلام قد وقع في صغره في نار فاحرقته فقبح
وجهه وفسد فقلت له هل ذكرت من ناقة فارق قال ههنا اهل
بيت من الاعراب فانظر فنظرت فاذا هي عندهم وقد أنتجت
فأخذتها وولدها * قال أبو محمد * الفارق التي قد حملت ففارقت
صواحبها * وقال عكرمة كنا جلوساً عند ابن عباس فر طائر
يصيح فقال رجل من التوم خير خير فقال ابن عباس لا خير

(١) اي اخذها الخاض فندت اي ذهبت نادة في الارض وقيل
الفارق التي تفارق الفها فنتج وحدها اه (٢) وفي نسخة ياتي وليحرر
ضبط المصراع اه مصححه (٣) وفي نسخة لهم فر

ولا شر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الاسم الحسن والقال الصالح* وحدثني الرقاشي^(١) قال نا الاصمعي قال سألت ابن عون عن القال فقال هو ان يكون مريضا فيسمع ياسلم أو يكون باغيا^(٢) فيسمع يا واجد (قال أبو محمد) وهذا أيضا مما جعل في غرائز الناس استحبابه والانس به كما جعل على ألسنتهم من التحية بالسلام والمد في الامنية والتبشير بالخير وكما يقال انم واسلم وانعم صباحا وكما تقول الفرس عش ألف نوروز والسامع لهذا يعلم انه لا يقدم ولا يؤخر ولا يزيد ولا ينقص ولكن جعل في الطباع محبة الخير والارتياح للبشرى والمنظر الأنيق والوجه الحسن والاسم الخفيف وقديم الرجل بالروضة المنورة^(٣) فتسره وهي لا تنفعه وبالماء الصافي فيعجب به^(٤) وهو

(١) في دمشق ما نصه الرياشي أو الرقاشي كذا قال القتيبي اه قوله كذا قال القتيبي من كلام الراوي عن المؤلف وهو المراد بالقتبي نسبة لجده قتيبة وعليه فيكون المؤلف شك عن رواه والله أعلم اه مصححه
(٢) أي طالبا لنحو ضالة وفي دمشق با كيا وهو تحريف اه (٣) بكسر الواو أي التي أخرجت نورها أي زهرها (٤) وفي نسخة فيعجبه

لا يشربه ولا يورده^(١) وفي بعض الحديث^(٢) ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يعجب بالاترج ويعجبه
الحمام الاحمر ، وتعجبه الفاغية وهي نور الحناء وهذا مثل
اعجابه بالاسم الحسن والقال الحسن وعلى مثل هذا كانت
كراهته للاسم القبيح كبنى النار وبنى حراق وبنى زنية وبنى
حزن واشباه هذا *

(١) قوله ولا يورده من الايراد تقول اوردت الابل الماء اذا
جعاتها وارده عاياه لتشرب منه وليس من الورود والاحذفت الواو
قاله مصححه الاسعردى (٢) قوله وفي بعض الحديث الخ في تعبيره
بعض الحديث اشارة الى الطعن على الثلاث قال ابن الجوزى بعد
ما اورد الاولين فى الاطعمة بالفاظ متقاربة واسانيد مختلفة ما نصه
لا يصح * عيسى (اى الذى فى السند الاول) روى عن آبه اشياء
موضوعة * وابو سفيان (اى الذى فى الثانى) روى الطامات * وعمر
ابن شمر (اى الذى فى الثالث) متروك اه ولم يتعقبه السيوطى وكذا
اعل الثانى ابن طاهر المقدسى وقال العلقمى فى الثالث الذى رواه السيوطى
فى الجامع من مسند احمد بانفط كان يعجبه الفاغية بجانبه علامة الحسن
اه كتبه مصححه اسمعيل الخطيب الاسعردى

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان خباب بن الأرت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرمضاء فلم يشكنا يعني انهم شكوا اليه شدة الحر وما ينالهم من الرمضاء وسألوه الا براد بالصلاة فلم يشكهم اى لم يجبههم الى تأخيرها ثم رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابردوا بالصلاة فان شدة الحر من فوح جهنم قالوا وهذا اختلاف لا خفاء به وتناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بنعمة الله تعالى اختلاف ولا تناقض لان أول الاوقات رضوان الله وآخر الاوقات عفوا لله — والعفو لا يكون الا عن تقصير فاول الاوقات اوكد امرا وآخرها رخصة وليس يجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ في نفسه الا بأعلى الامور واقربها الى الله تعالى وانما يعمل في نفسه بالرخصة مرة او مرتين ليدل بذلك الناس على جوازها فأما ان يدوم على الامر الاخس ويترك الاوكد والا فضل فذلك مالا يجوز فلما شكنا

إليه أصحابه الذين يصلون معه الرمضاء وأرادوا منه التأخير إلى
 أن يسكن الحر لم يجبههم إلى ذلك إذ كانوا معه ثم أمر بالابرد
 من لم يحضره توسعة على أمته وتسهيلا عليهم وكذلك تغليسه
 بالفجر وقوله اسفروا بالفجره - ومما يدل على أنه كان يصلي الظهر
 لازوال ولا يؤخرها حديث اسمعيل بن علية عن عوف عن
 المنهال عن أبي برزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 يصلي الحجير التي يسمونها الأولى حين تدحض الشمس يعني
 حين تزول *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ما كفر بالله^(١) نبي قط وأنه بعث
 إليه ملكان فاستخرجا من قلبه وهو صغير علقه - ثم غسل
 قلبه ثم ردها إلى مكانه ثم رويتم أنه كان على دين قومه أربعين
 سنة وأنه زوج ابنته عتبة بن أبي لهب وأبا العاص بن الربيع وهما
 كافران * قالوا وفي هذا تناقض واختلاف وتقصير لرسول الله

(١) وفي نسخة نبي بالله

صلى الله عليه وسلم *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس لاحد فيه بنعمة الله متعلق ولا مقال اذا عرف معناه لان العرب جميعا من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام خلا اليمن ولم يزلوا على بقايا من دين ابيهم ابراهيم صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك حج البيت وزيارته واختان والنكاح وايقاع الطلاق اذا كان ثلاثا وللزوج الرجعة في الواحدة والاثنين ودية النفس مائة من الابل^(١) والغسل من الجنابة واتباع الحكم في المبال في الخنثى وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر والنسب . — وهذه أمور مشهورة عنهم وكانوا مع ذلك يؤمنون بالملكين الكائين *

قال الاعشى وهو جاهلي

فلا تحسبني كافر الاك نعمة على شاهدي يا شاهد الله فاشهد

يريد على لساني يا ملك الله فاشهد بما أقول . — ويؤمن

بعضهم بالبعث والحساب . — قال زهير بن أبي سلمى وهو جاهلي

(١) وفي نسخة زيادة وتفريق الفراش في وقت الحيض

لم يلحق الاسلام في قصيدته المشهورة التي تعد من السبع *
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر

ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وكانوا يقولون في البلية وهي الناقة تعقل عند قبر صاحبها
فلا تعلق ولا تسقى حتى تموت إن صاحبها يجيء يوم القيامة
راكبها وان لم يفعل اولياؤه ذلك بعده جاء حافيا راجلا وقد
ذكرها ابو زيد فقال *

كالبلايا رؤسها في الولايا مانحات السموم حر الحدود
والولايا البراذع وكانوا يقورون البرذعة ويدخلونها في
عنق تلك الناقة فقال النابغة *

محلهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب
يريد الجزاء باعمالهم ومحلهم الشام^(١) وكان رسول الله صلى

(١) في دمشقية بعد قوله يريد الجزاء بالاعمال قال ابو محمد ويروى
محلهم بالجيم فالحملة الشام والمجلة الكتاب وبهامش البغدادية مانصه
روى محلهم بالجيم والحاء فاما المجلة بالجيم فهي الصحيفة التي فيها الحكمة
لانهم كانوا نصارى متبعي الانجيل ومن روى محلهم أراد الارض

الله عليه وسلم على دين قومه يراد على ما كانوا عليه من الايمان
 بالله والعمل بشرائعهم في الختان والغسل والحج والمعرفة بالبعث
 والقيامة والجزاء وكان مع هذا لا يقرب الاوثان ولا يعيها وقال
 بغضت إلى غير انه كان لا يعرف فرائض الله تعالى والشرائع
 التي شرعها لعباده على لسانه حتى أوحى اليه وكذلك قال الله
 تعالى (ألم يجدك يتيما فإوى ووجدك ضالاً فهدى) يريد ضالاً عن
 تفاصيل الايمان والاسلام وشرائعه فهذا الله عز وجل *
 * وكذلك قوله تعالى (ما كنت تدري ما الكتاب ولا
 الايمان) يريد^(١) ما كنت تدري ما القرآن ولا شرائع الايمان
 ولم يرد الايمان الذي هو الاقرار لان آباءه الذين ماتوا على

المقدسة وناحية الشام والبيت المقدس وهناك كان بنو جفنة وقال
 الجوهري معناه انهم يحجون فيحلون مواضع مقدسة قال أبو عبيد
 كل كتاب عند العرب مجلة وفي حديث سويد بن الصامت قال
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الذي معك مثل الذي معي
 فقال وما الذي معك قال مجلة لقمان يريد كتابا فيه حكمة لقمان اه
 (١) وفي نسخة يقول

الكفر والشرك كانوا يرفون الله تعالى ويؤمنون به ويحجون
 له ويتخذون آلهة من دونه يتقربون بها إليه تعالى وتقربهم
 فيما ذكروا منه ويتوقون الظلم ويحذرون عواقبه ويتحالفون
 على أن لا نبغي على أحد ولا نظلم * وقال عبد المطلب لملك الحبشة
 حين سأله حاجته فقال ابل ذهبت لي فعجبه منه كيف لم يسأله
 الا نصرف عن البيت فقال ان لهذا البيت من يمنع منه او كما قال
 فهؤلاء كانوا يقرون بالله تعالى ويؤمنون به فكيف لا يكون
 الطيب المطهر قبل الوحي يؤمن به - وهذا لا يخفى على أحد
 ولا يذهب عليه ان مراد الله تعالى في قوله (ما كنت تدري
 ما الكتاب ولا الايمان) ان الايمان شرائع الايمان *

[قال أبو محمد] ومعنى هذا الحديث انه كان على دين
 ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقومه هؤلاء لا أبو جهل
 وغيره من الكفار لان الله تعالى حكى عن ابراهيم (فمن
 تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) وقال لنوح انه
 ليس من اهلك يعني ابنه لما كان على غير دينه

وأما تزويجه ابنتيه كافرين فهذا أيضا من الشرائع التي
كان لا يعلمها وإنما تقبح الاشياء بالتحريم وتحسن بالاطلاق
والتحليل وليس في تزويجهما كافرين قبل أن يحرم الله تعالى
عليه انكاح الكافرين وقبل أن ينزل عليه الوحي ما يلحق به
كفرا بالله تعالى *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مثل أمي مثل المطر لا يدرى أوله
خير أم آخره ثم رويتم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا
وانه قال خير أمي القرن الذي بعثت فيه . قالوا وهذا
تناقض واختلاف *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس في ذلك تناقض
ولا اختلاف لانه اراد بقوله ان الاسلام بدا غريبا وسيعود
غريبا ان اهل الاسلام حين بدا قليل وهم في آخر الزمان قليل
الا انهم خيار ومما يشهد لهذا ما رواه معاوية بن عمرو عن ابي
اسحاق عن الاوزاعي عن يحيى او عروة بن رويم ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال خيار أمتي أولها وآخرها وبين ذلك
 ثبج اعوج ليس منك ولست منه والشبح الوسط وقد جاءت
 في هذا آثار منها انه ذكر آخر الزمان فقال المتمسك منهم
 يومئذ بدينه كالقابض على الجمر . ومنها حديث آخر ذكر فيه
 ان الشهيد منهم يومئذ كشهيد بدر وفي حديث آخر انه سئل
 عن الغرباء فقال الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي * واما
 قوله خير امتي القرن الذي بعثت فيه فلسنا نشك في ان صحابته
 خير ممن يكون في آخر الزمان وانه لا يكون لاحد من الناس
 مثل الفضل الذي أوتوه وانما قال مثل امتي مثل المطر لا يدري
 اوله خير أم آخره على التقريب لهم من صحابته كما يقال ما أدري
 أوجه هذا الثوب احسن ام مؤخره ووجهه افضل الا انك
 أردت التقريب منه وكما تقول ما أدري اوجه هذه المرأة
 أحسن ام قفاها ووجهها احسن الا انك أردت تقريب ما
 بينهما في الحسن ومثل هذا قوله في تهامة انها كبديع العسل
 لا يدري اوله خير ام آخره والبديع الزق واذا كان العسل

في زق ولم يختلف اختلاف اللبن في الوطْب^(١) فيكون أوله خيرا
من آخره ولكنه يتقارب فلا يكون لأوله كبير فضل على
آخره *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تخايروا
بين الانبياء ثم رويتم انه قال انا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا
اول من تنشق عنه الارض ولا فخر قالوا وهذا اختلاف
وتناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف
ولا تناقض وانما أراد انه سيد ولد آدم يوم القيامة لانه الشافع
يومئذ والشهيد وله لواء الحمد والحوض وهو اول من تنشق
عنه الارض واراد بقوله لا تفضلوني على يونس طريق
التواضع وكذلك قول أبي بكر رضى الله عنه وَايْتِكُمْ وَلَسْتُ
بِخَيْرِكُمْ وَخَصَّ يُونُسَ لِأَنَّهُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ

(١) الوطْب سقاء اللبن وهو جلد الجذع فما فوقه اه قاموس

وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم أجمعين يريد فاذا كنت
 لأحب ان أفضل على يونس فكيف غيره ممن هو فوقه وقد
 قال الله تعالى (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت)
 اراد ان يونس لم يكن له صبر كصبر غيره من الانبياء. — وفي
 هذه الآية ما ذلك على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 افضل منه لان الله تعالى يقول له لا تكن مثله وذلك على ان
 النبي صلى الله عليه وسلم اراد بقوله لا تفضلوني عليه طريق
 التواضع ويجوز ان يريد لا تفضلوني عليه في العمل فلعله اكثر
 عملا منى ولا في البلوى والامتحان فانه أعظم منى محنة وليس
 ما أعطى الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة من
 السؤدد والفضل على جميع الانبياء والرسل بعمله بل بتفضيل
 الله تعالى اياه واختصاصه له وكذلك أمته اسهل الامم محنة بعثه
 الله تعالى اليها بالحنيفية السهلة^(١) ووضع عنها الإِصْرَ والاعلال
 التي كانت على بنى اسرائيل في فرائضهم وهي مع هذا خير

(١) وفي نسخة السمحة

أمة اخرجت للناس بفضل الله تعالى *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان. — ثم رويتم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنا وان سرق والزنا والسرق اعظم عند الله من مثقال حبة من خردل من كبر قالوا وهذا اختلاف *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف وهذا الكلام خرج مخرج الحكم يريد ليس حكم من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ان يدخل النار ولا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ان يدخل الجنة لأن الكبرياء لله تعالى ولا تكون لغيره فاذا نازعها الله تعالى لم يكن حكمه ان يدخل الجنة والله تعالى يفعل بعد ذلك ما يشاء. ومثل هذا من الكلام قولك في دار رأيتها صغيرة لا ينزل في هذا الدار امير تريد حكمها وحكم أمثالها ان لا

ينزلها الامراء وقد يجوز ان ينزلوها وقولك هذا بلد لا ينزله
حر تريد ليس حكمه ان ينزله الاحرار وقد يجوز ان ينزلوه
وكذلك قوله من صام الدهر ضيقت عليه جهنم لانه رغب
عن هدية الله تعالى وصدقته ولم يعمل برخصته ويسره والراغب
عن الرخصة كالراغب عن العزم وكلاهما مستحق للعقوبة ان
عاقبه الله عز وجل * وكذلك قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم) أى حكمه ان يجزيه بذلك والله تعالى يفعل ما يشاء
وهو على حديث ابى هريرة من وعده الله تعالى على عمل ثوابا
فهو منجزه له ومن أوعدده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار. وحدثني
اسحاق بن ابراهيم الشيبدي قال ناقر يش بن انس قال سمعت
عمرو بن عبيد يقول يؤتى بي يوم القيامة فاقام بين يدي الله
عز وجل فيقول لى لم قات ان القاتل فى النار فاقول انت قلت
يارب . — ثم تلا هذه الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها) فقلت له وما فى البيت اصغر منى ارأيت ان
قال لك فانى قد قلت (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر

ما دون ذلك لمن يشاء) من اين علمت اني لا اشاء ان اغفر
له قال فما استطاع ان يرد على شيأ *

* (قالوا حديث يبطله القرآن) قالوا رويتم ان رجلا قال
لبنيه اذا انا مت فأحرقوني ثم اذروني في اليم لعل الله
ففعلوا ذلك فجمعه الله ثم قال له ما حملك (او كلاما هذا معناه)
على ما فعلت قال مخافتك يا رب فغفر الله له . - قالوا وهذا كافر
والله لا يغفر للكافر وبذلك جاء القرآن *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول في اضل الله انه بمعنى أفوت
الله تقول ضللت كذا وكذا واضلته . - ومنه قول الله تعالى (في
كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) اي لا يفوت ربي . - وهذا رجل
مؤمن بالله مقر به خائف له الا انه جهل صفة من صفاته فظن
انه اذا احرق وذرى في الريح انه يفوت الله تعالى فغفر الله
تعالى له بمعرفته تأنيبه^(١) وبمخافته من عذابه جهله بهذه الصفة
من صفاته وقد يغلط في صفات الله تعالى قوم من المسلمين

(١) اي تقيده وتويجه

ولا يحكم عليهم بالنار بل ترجأ^(١) أمورهم الى من هو أعلم بهم
وبنياتهم *

(قالوا حديث يبطله القرآن) قالوا رويتم انه قال عليه السلام
من ترك قتل الحيات مخافة النار^(٢) فقد كفر والله تعالى يقول
(ان تجذبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) وهذا
ان كان ذنباً فهو من الصفائر فكيف نكفره^(٣) وانتم تروون من
زنى ومن سرق اذا قال لا إله الا الله فهو مؤمن وهو في الجنة
ثم تكفرون بترك قتل الحيات وفي هذا اختلاف وتناقض *

(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف
ولا تناقض ولم يكن القصد لترك قتل الحيات ولا ان ذلك
يكون عظيماً من الذنوب يخرج به الرجل الى الكفر وانما
العظيم أن يتركها خشية النار - وكان هذا أمراً من أمور
الجاهلية وكانوا يقولون ان الجن تطلب بشار الجن اذا قُتل فربما
قتلت قاتله وربما اصابته بنجل وربما قتلت ولده فأعلمهم ان

(١) اي تؤخر (٢) وفي نسخة خشية (٣) وفي نسخة لا يكفره (اي لا يغفر له)

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا باطل وقال من صدق
 بهذا فقد كفر يريد بما اتينا به ^(١) من بطلانه * والكفر عندنا
 صنفان احدهما الكفر بالاصل كالكفر بالله تعالى او برسله
 او ملائكته او كتبه او بالبعث وهذا هو الاصل الذي من
 كفر بشيء منه فقد خرج عن جملة المسلمين فان مات لم يرثه
 ذوقرابتة المسلم ^(٢) ولم يصل عليه - والاخر الكفر بفرع من
 الفروع على تأويل كالكفر بانقدر والانتكار للمسح على الخفين
 وترك ايقاع الطلاق الثلاث واشباه هذا - وهذا لا يخرج
 به عن الاسلام ولا يقال لمن كفر بشيء منه كافر كما انه يقال
 للمنافق آمن ولا يقال مؤمن *

* قالوا حديث يكذبه النظر والعيان والخبر والقرآن

قالوا رويتم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال منبري هذا على
 ترعة من ترع الجنة، وما بين قبري ومنبري روضة من رياض
 الجنة والله عز وجل يقول (سدرة المنتهى عندها جنة المأوى)

(١) وفي نسخة بما اثنائه به (٢) وفي نسخة من المسلمين

ويقول تعالى (وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين)
ورويتم في غير حديث ان الجنة في السماء السابعة - قالوا وهذا
اختلاف وتناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف ولا
تناقض فانه لم يرد بقوله ما بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة ان ذلك بعينه روضة وانما اراد ان الصلاة في هذا الموضع
والذكر فيه يؤدي الى الجنة فهو قطعة منها ومنبري هذا هو على
ترعة من ترع الجنة والترعة باب المشرعة الى الماء اي انما هو (١) باب
الى الجنة * قال ابو محمد وحدثنا ابو الخطاب قال نا بشر بن المفضل
قال نا عمر بن عبد الله مولى غفرة عن أيوب بن خالد الانصاري قال
قال جابر بن عبد الله الانصاري خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ارتعوا في رياض الجنة قالوا و أين رياض الجنة يا رسول الله
قال مجالس الذكر - وهذا كما قال في حديث آخر عائذ المريضة
على مخارف الجنة والمخارف الطرق - واحدها مخرفة * ومنه قول

(١) وفي نسخة يريد هو (بدل اي انما هو)

عمر بن الخطاب رضى الله عنه تركتكم على مثل مخرفة النعم اى طريقها وانما اراد ان عيادة المريض تؤدى الى الجنة فكانه طريق اليها. — وكذلك مجالس الذكر تؤدى الى رياض الجنة فهى منها وكذلك قول عمار بن ياسر الجنة تحت البارقة — يعنى السيوف والجنة تحت ظلال السيوف — يريد ان الجهاد يؤدى الى الجنة فكان الجنة تحته* وقد يذهب قوم الى ان ما بين قبره ومنبره حذاء روضة من رياض الجنة وان منبره حذاء ترعة من ترع الجنة فجعلهما من الجنة اذ كانا فى الارض حذاء ذينك فى السماء والاول احسن عندى والله اعلم *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الائمة من قريش ورويتم ان ابا بكر الصديق احتج بذلك على الانصار يوم سقيفة بنى ساعدة ثم رويتم عن عمر رضى الله عنه انه قال عند موته لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا ما تخالجنى فيه الشك وسالم ليس مولى لابي حذيفة وانما هو مولى لامرأة من الانصار وهى

اعتقته^(١) وربته ونسب الى ابي حذيفة بجلف فجعلتم الامامة^(٢)
تصلح لموا الى الانصار ولو كان مولى لقريش لا يمكن أن تحتجوا^(٣)
بان مولى القوم منهم ومن أنفسهم* قالوا وهذا تناقض واختلاف*
* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا القول
تناقض وانما كان يكون تناقضاً لو قال عمر لو كان سالم حياً
ما تخالجنى الشك في توليته عليكم أو في تأميره* فاما قوله ما
تخالجنى الشك فيه فقد يحتمل غير ما ذهبوا اليه وكيف يظن بعمر
رضى الله عنه انه يقف في خيار المهاجرين والذين شهد لهم رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة فلا يختار منهم ويجعل الامر
شورى بينهم ولا يتخالجه الشك في توليته سالماء عليهم رضى الله عنه
هذا خطأ من القول وضعف في الرأي ولكن عمر لما جعل الامر
شورى بين هؤلاء ارتاد للصلاة من يقوم بها الى ان يختاروا
الامام منهم وأجلهم في الاختيار ثلاثاً وأمر عبد الله ابنه أن
يأمرهم بذلك فذكر سالم فقال لو كان حياً ما تخالجنى فيه الشك

(١) وفي نسخة وورثته (٢) ونسخة الخلافة (٣) اي انتم معاشر أهل الحديث

وذكر الجارود العبدى فقال لو كان اعيمش بنى عبد القيس حيا لقدمته * وقوله لقدمته دليل على انه أراد فى سالم مثل ذلك من تقديمه للصلاة بهم ثم اجمع على صهيب الرومي^(١) فأمره بالصلاة الى ان يتفق القوم على اختيار رجل منهم *

* (قالوا حديث يكذبه النظر والخبر) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشمس تطلع من بين قرني شيطان فلا تصلوا طلوعها * قالوا جعلتم للشيطان قرونا تبلغ السماء وجعلتم الشمس التى هى مثل الارض مرات تجرى بين قرنيه وأنتم مع هذا تزعمون ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم فهو فى هذه الحال أطف من كل شئ وهو فى تلك الحال أعظم من كل شئ وجعلتم علة ترك الصلاة فى وقت طلوع الشمس طلوعها من بين قرنيه وما على المصلى لله تعالى اذا جرت الشمس بين قرني الشيطان . — وما فى هذا مما يمنع من الصلاة لله تعالى *

(١) فى البغدادية الثقفى وهو تحريف

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان انكارهم لهذا الحديث ان كان من اجل انهم لا يؤمنون بخلق الشياطين والجن وبان الله تعالى جعل في تركيبها ان تتحول من حال الى حال فتمثل مرة في صورة شيخ ومرة في صورة شاب ومرة في مثال نار ومرة في مثال كلب ومرة في مثال جان ومرة تصل الى السماء ومرة تصل الى القلب ومرة تجرى مجرى الدم فهؤلاء مكذبون بالقرآن وبما تواترت عليه الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء المتقدمين وكتب الله تعالى المتقدمة والامم الخالية لان الله تعالى قد اخبرنا في كتابه ان الشياطين يقعدون من السماء مقاعد للسمع وانهم يرْمون بالنجوم واخبرنا الله تعالى عن الشيطان انه قال (ولا ضلنهم ولا منينهم ولا امرنهم فليبتكن آذان الانعام ولا امرنهم فليغيرن خلق الله) وهو لا يظهر لنا فكيف يأمرنا بهذه الاشياء لولا انه يصل الى القلوب بالسلطان الذي جعله الله تعالى له فيوسوس بذلك ويزين ويمنى كما قال الله جل وعز -- وكما روى في الحديث انه رثى مرة في صورة شيخ

نجدى ومرة في صورة ضفدع ومرة في صورة جان وقد سمي
الله تعالى الجن رجالا كما سمانا رجالا فقال تعالى (وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن) وقال في الحور العين
(لم يطمهن انس قبلهم ولا جان) فدل ذلك على ان الجن
تطمث كما يطمث الانس والطمث الوطء بالتدمية^(١)

(قال أبو محمد) ونحن لم نرد في هذا الكتاب أن نرد
على الزنادقة ولا المكذبين بآيات الله عز وجل ورسله وانما كان
غرضنا الرد على من ادعى على الحديث التناقض والاختلاف
واستحالة المعنى من^(٢) المنتسبين الى المسلمين * وان كان انكاره
لهذا الحديث لانه رآه لا يقوم في وهمه ولانه لا معنى لترك
الصلاة من أجل ان الشمس تطلع بين قرني شيطان فنحن نريه
المعنى حتى يتصور في وهمه له باذن الله تعالى ويحسن عنده ولا يتمتع
على نظره وانما أمرنا بترك الصلاة مع طلوع الشمس لانه الوقت
الذي كانت فيه عبدة الشمس يسجدون فيه للشمس . — وقد

(١) أى باخراج الدم وهو في وطء الابكار (٢) بيان لمن ادعى

درج كثير من الامم السالفة على عبادة الشمس والسجود لها -
 فمن ذلك ما قص الله تبارك وتعالى علينا في نبأ ملكة سبأ ان
 الهدهد قال لسليمان عليه السلام اني وجدت بها وقومها يسجدون
 للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم - وكان في
 العرب قوم يعبدون الشمس ويعظمونها ويسمونها الالهة
 قال الاعشى

فلم اذ كر الرهب حتى انفتلت قبيل الالهة منها قريبا
 يعنى الشمس وكان بعض القراء يقرأ (أتذر موسى
 وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك وإلهتك) يريد ويذرك
 والشمس التي تعبد - فكره لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن نصلى فى الوقت الذى يسجد فيه عبدة الشمس للشمس
 واعلمنا ان الشياطين حينئذ أو ان ابليس فى ذلك الوقت فى
 جهة مطلع الشمس فهم يسجدون له بسجودهم للشمس
 ويؤمنونه * ولم يرد بالقرن ما تصوروا فى أنفسهم من قرون البقر
 وقرون الشاء وانما القرن ههنا حرف الرأس وللرأس قرنان

أى حرفان وجانبان * ولا أرى القرن الذي يطلع في ذلك
 الموضع سمي قرنا الا باسم موضعه كما تسمي العرب الشئ باسم
 ما كان له موضعا أو سببا فيقولون رفع عقيرته يريدون صوته
 لان رجلا قطعت رجله فرفعها واستغاث من أجلها فقبل لمن
 رفع صوته رفع عقيرته . - ومثل هذا كثير في كلام العرب *
 وكذلك قوله في المشرق من ههنا يطلع قرن الشيطان لا يريد به
 ما يسبق الى وهم السامع من قرون البقر وانما يريد من ههنا
 يطلع رأس الشيطان . - وكان وهب بن منبه يقول في ذى
 القرنين انه رجل من أهل الاسكندرية واسمه الاسكندروس
 وانه كان حلما رأى فيه انه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها في
 شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين وأراد
 بأخذه بقرنيها انه أخذ بجانبها * والقرون أيضا خصل الشعر
 كل خصلة قرن ولذلك قيل للروم ذات القرون يراد انهم
 يطولون الشعور فاراد صلى الله عليه وسلم أن يعلمنا ان الشيطان
 في وقت طلوع الشمس وعند سجود عبدتها لها مائل مع

الشمس فالشمس تجرى من قبل رأسه - فامرنا أن لا نصلي في هذا الوقت الذي يكفر فيه هؤلاء ويصلون للشمس وللشيطان وهذا أمر مغيب عنا لا نعلم منه الا ما علمنا - والذي أخبرتك به شيء يحتمله التأويل ويباعده عن الشناعة والله أعلم * ولم يأت أهل التكذيب بهذا وأشباهه الا لردهم الغائب عنهم الى الحاضر عندهم وحملهم الاشياء على ما يعرفون من أنفسهم ومن الحيوان والموات واستعمالهم حكم ذوى الجثث في الروحانيين . - فاذا سمعوا بملائكة على كواهلها العرش وأقدامها في الارض السفلى استوحشوا من ذلك لمخالفته ما شاهدوا - وقالوا كيف تحرق جثث هؤلاء السموات وما بينها والارضين وما فوقها من غير أن نرى لذلك أثرا . - وكيف يكون خلق له هذه العظمة وكيف تكون ارواحا ولها كواهل واقدام واذا سمعوا بان جبريل عليه السلام مرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة أعرابي ومرة في صورة دحية الكلبي ومرة في صورة شاب ومرة سد بجناحيه ما بين المشرق والمغرب - قالوا كيف يتحول

من صورة الى صورة وكيف يكون مرة في غاية الصغر ومرة
 في غاية الكبر من غير أن يزداد في جسمه ولا جثته واعراضه
 لانهم لا يعاينون الا ما كان كذلك. - واذا سمعوا بان الشيطان
 يصل الى قلب ابن آدم حتى يوسوس له ويخنس - قالوا من
 أين يدخل وهل يجتمع روحان في جسم وكيف يجري
 مجري الدم *

* (قال أبو محمد) ولو اعتبروا ما غاب عنهم بما رأوه من
 قدرة الله جل وعز لعلموا ان الذي قدر على أن يفجر مياه الارض
 كلها الى البحر منذ خلق الله الارض وما عليها فهي تفيض اليه من
 غير أن يزيد فيه أو ينتقص منه ولو جعل نهر منها مثل دجلة أو
 الفرات أو النيل سبيل الى ما على وجه الارض من المدائن والقري
 والعمارات والخراب شهر لم يبق على ظهرها شيء الا هلك هو
 الذي قدر على ما أنكروا. - وان الذي قدر أن يحرك هذه
 الارض على عظمها وكثافتها وبحارها وأطوادها وانهارها حتى
 تتصدع الجبال وحتى تفيض المياه وحتى ينتقل جبل من مكان الى

مكان هو الذي لطف لما قدر. وان الذي وسع انسان العين مع
صغره وضعفه لا ادراك نصف الفلك على عظمه حتى رأى النجم
من المشرق ورقبيه من المغرب وما بينهما وحتى خرق من
الجو مسيرة خمسمائة عام هو الذي خلق ملكا ما بين شحمة اذنه
الى عاتقه مسيرة خمسمائة عام فهل ما انكر الا بمنزلة ما عرف
وهل ما رأى الا بمنزلة ما لم يره فتعالى الله أحسن الخالقين

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى
الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه
يهودا دنه وينصرانه ثم رويتم الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من
سعد في بطن أمه وأن النطفة اذا انعقدت بعث الله عز وجل اليها
ملكاً يكتب أجله ورزقه وشقي أو سعيد وأنه مسح على ظهر
آدم فقبض قبضة فقال الى الجنة برحمتي وقبض أخرى فقال
الى النار ولا أبالي * قالوا وهذا تناقض واختلاف فرق بين
المسلمين واحتج به أهل القدر وأهل الاثبات *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض ولا

اختلاف بنعمة الله تعالى ولو عرفت المعتزلة ما معناه ما فارقت
 المثبتة ان لم يكن الاختلاف الا لهذا الحديث والفطرة ههنا
 الابتداء والانشاء ومنه قوله تعالى (أَلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ) اى مبتدئهما وكذلك قوله (فطيرة الله التي فطر الناس
 عليها) يريد جبلته التي جبل الناس عليها وأراد بقوله كل مولود
 يولد على الفطرة اخذ الميثاق الذي أخذه عليهم في أصلاب
 آبائهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فلست واجداً
 احدا الا وهو مقر بان له صانعا ومدبراً وان سماه بغير اسمه
 أو عبد شيئاً دونه ليقربه منه عند نفسه أو وصفه بغير صفته أو
 اضاف اليه ما تعالى عنه علواً كبيراً قال الله تعالى (ولئن سألتهم
 من خلقهم ليقولن الله) فكل مولود في العالم على ذلك العهد
 والافرار وهي الحنيفية التي وقعت في أول الخلق وجرت في
 فطر العقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك
 وتعالى اني خلقت عبادي جميعاً حنفاء فاجتالهم الشياطين عن
 دينهم ثم يهودا اليهود ابناءهم ويمجس المجوس ابناءهم اى يعلمونهم

ذلك وليس الاقرار الاول مما يقع به حكم او عليه ثواب الاتري
 ان الطفل من اطفال المشركين ما كان بين ابويه فهو محكوم
 عليه بدينهما لا يصلى عليه ان مات ثم يخرج عن كنفهما الى
 مالك من المسلمين فيحكم عليه بدين مالكة ويصلى عليه ان
 مات - ومن وراء ذلك علم الله تعالى فيه - وفرق ما بين أهل
 القدر وأهل الاثبات في هذا الحديث أن الفطرة عند أهل
 القدر الاسلام فتناقض عندهم الحديثان والفطرة عند أهل
 الاثبات العهد الذي أخذ عليهم حين فطروا فاتفق الحديثان ولم
 يختلفا وصار لكل واحد منهما موضع *

* (قالوا حديث يفسد أوله آخره) قالوا رويتم عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قام احدكم من منامه فلا يغمس
 يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدرى أين باتت يده -
 قالوا وهذا الحديث جائز لولا قوله فانه لا يدرى أين باتت يده
 وما منا أحد الا وقد درى ان يده باتت حيث باتت يده وحيث
 باتت رجله واذنه وأنفه وسائر أعضائه وأشد الامور أن يكون

مس بها فرجه في نومه ولو أن رجلا مس فرجه في يقظته لما
 نقض ذلك طهارته فكيف بان يمسه وهو لا يعلم والله لا يؤاخذ
 الناس بما لا يعلمون فان النائم قد يهجر^(١) في نومه فيطلق ويكفر
 ويفترى ويحتلم على امرأة جاره وهو عند نفسه في نومه زان
 ثم لا يكون بشيء من ذلك مؤاخذاً في أحكام الدنيا ولا في
 أحكام الآخرة *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا النظر علم شيئاً
 وغابت عنه أشياء اما علم ان كثيراً من أهل الفقه قد ذهبوا
 الى أن الوضوء يجب من مس الفرج في المنام واليقظة بهذا
 الحديث وبالحديث الآخر من مس فرجه فليتوضأ وان كنا
 نحن لا نذهب الى ذلك ونرى ان الوضوء الذي أمر به من
 مس فرجه غسل اليد لان الفروج مخارج الحدث والنجاسات
 وكذلك الوضوء عندنا ماست النار انما هو غسل اليد من الزهم^(٢)
 والاطبخة والشوآء— وقد بينا ذلك في غير موضع وأتينا بالدلائل

(١) بضم الجيم اي يهني كما في القاموس (٢) بفتح الحين أي من الدسومة

عليه * فاذا كان الوضوء من مس الفرج هو غسل اليدين تبيين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر المستيقظ من منامه أن يغسل يده قبل أن يدخلها الاناء لانه لا يدري أين باتت يده يقول لعله في منامه مس بها فرجه أو دبره وليس يؤمن أن يصيب يده قاطر بول أو بقية منى ان كان جامع قبل المنام فاذا ادخلها في الاناء قبل أن يغسلها اتجس الماء^(١) وفسده وخص النائم بهذا لان النائم قد تقع يده على هذه المواضع وعلى دبره وهو لا يشعر . - فأما اليقظان فانه اذا لمس شيئاً من هذه المواضع فاصاب يده منه اذى - علم به ولم يذهب عليه فغسلها قبل أن يدخلها في الاناء او يأكل أو يصفح *

(قالوا حديث يفسد أوله آخره) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في اعطان الابل لانها خلقت من الشياطين - ونهيه عن الصلاة في اعطان الابل لا

(١) فيه اشارة الى انه رحمه الله يرى نجاسة المنى مطلقا كما هو مذهب

مالك وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى كتبه مصححه

ينكر وهو جائز في التعبد فلما وصلت من ذلك بانها خلقت من
الشياطين علمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ان الابل
خلقت من الابل كما ان البقر خلقت من البقر والخيول من الخيل
والاسد من الاسد والذباب من الذباب *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان النبي صلى الله عليه
وسلم وغير النبي يعلم ان البعير تله الناقة وانه لا يجوز ان
تكون شيطانة تلد جملا ولا ان ناقة تلد شيطانا وانما أعلمنا انها
في اصل الخلقة خلقت من جنس خلقت منه الشياطين *

* ويدلك على ذلك قوله في حديث آخر انها خلقت من
أعنان الشياطين يريد من جوانبها ونواحيها كما يقال بلغ
فلان أعنان السماء أى نواحيها وجوانبها ولو كانت من نسلها
لقال فانها خلقت من نسلها أو بطونها أو اصلاها أو ما
يشبه هذا *

* ولم تزل العرب تنسب جنسها من الابل الى الحوش فتقول
نافة حوشية وابل حوشية وهى أنقر الابل واصعبها ويزعمون

ان للجن نعماً ببلاد الحوش^(١) وانها ضربت في نعم الناس فنتجت
 هذه الحوشية قال رؤبة * جرت رحانا^(٢) من بلاد الحوش *
 وقد يجوز على هذا المذهب أن تكون في الاصل من
 نتاج نيم الجن لا من الجن أنفسها ولذلك قال من أعنان
 الشياطين أى من نواحيها وهذا شئ لا ينكره الا من أنكر
 الجن أنفسها والشياطين ولم يؤمن الا بما رآته عينه وأدركته
 حواسه وهو من عقّد قوم من الزنادقة والفلاسفة يقال لهم
 الدهرية وليس من عقد المسلمين *

* (قالوا حديث يفسد بعضه بعضاً) قالوا رويتم ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب أمة من
 الامم لأمرت بقتلها ولكن اقتلوا منها كل اسود بهيم - وقال

(١) الحوش بلاد الجن من وراء رمل يبرين لا يمر بها أحد من
 الناس وقيل هم حي من الجن وأنشد لرؤبة * اليك سارت من بلاد الحوش *
 والحوش والحوشية ابل الجن وقيل هي ابل المتوحشة اه لسان
 العرب (٢) الرحي يقال على معان كثيرة والمناسب هنا الكثيرة من
 الابل المزدهمة قاله مصححه

الاسود شيطان* قالوا فكأنه انما قتله لانه اسود اولاً لانه شيطان
مع عفوه عن جماعة الكلاب لانها أمة وليس في كونها أمة
علة تمنع من القتل ولا توجهه. — قالوا ثم رويتم انه عليه السلام
أمر بقتل الكلاب حتى لم يبق بالمدينة كلب فكيف قتلها وهي
أمة أولاً منعه ذلك من قتلها. — قالوا وقد صارت العلة التي بها عفا
عنها هي العلة التي قتلها لها*

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان كل جنس خلقه الله
تعالى من الحيوان أمة كالكلاب والأسد والبقر والغنم والتمل
والجراد وما أشبه هذا كما ان الناس أمة — وكذلك الجن أمة
يقول الله تعالى (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الا أمة أمثالكم) يريد انها مثلنا في طلب الغداء والعشاء
وابتغاء^(١) الرزق وتوقي المهالك — وكذلك الجن قد خاطبهم الله
تعالى كما خاطبنا اذ يقول (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل
منكم) — ولو أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب على

(١) في نسخة بدل وابتغاء الرزق وابتغاء الذر (قال) وهو النسل اه

كل حال لا فني أمة وقطع أثرها وفي الكلاب منافع للناس
 في حراسة منازلهم وحفظ نعمهم وحرثهم مع الارتفاق بصيدها
 فان كثيرا من الاعراب ونازلة القفر لا غذاء لهم ولا معاش
 الا بها والله تعالى يقول (فكلوا مما أمسكن عليكم) وفي ذلك
 دليل على انه تعالى خلقها لمنافعنا* وقد كان أبو عبيدة يذكر ان
 رجلين سافرا ومع أحدهما كلب له فوقع عليهما اللصوص فقاتل
 أحدهما حتى غلب وأخذ فدفن وترك رأسه بارزا وجاءت
 الغربان وسباع الطير فحامت حوله تريد ان تنهشه وتقلع عينيه
 ورأى ذلك كلب كان معه فلم يزل يذبش التراب عنه حتى
 استخرجه ومن قبل ذلك قد فرّ صاحبه وأسلمه^(١) قال في
 ذلك يقول الشاعر *

يعرّد^(٢) عنه جاره ورفيقه وينبش عنه كلبه وهو ضاربه
 وليس لشيء من الحيوان مثل محاماته على أهله وذبه عنهم

(١) اي خذله وترك نصرته (٢) قال في القاموس وعرد تعريدا
 هرب كعرد كسمع اه

مع الاساءة اليه والطرده والضرب . — والأخبارُ عن الكلاب
 في هذا كثيرة صحاح — ونكره الاطالة بذكرها * وليست
 تخلو الكلاب من ان تكون أمة من أمة السباع او تكون
 أمة من الجن كما قال ابن عباس الكلاب أمة من الجن ^(١) وهي
 ضعفة الجن فاذا غشيتكم عند طعامكم فألقوا لها فان لها انفسا
 يعنى ان لها عيوننا تصيب بها والنفوس المين يقال اصابنا فلانا
 نفس اى عين — وقال ايضا الجان مسيخ الجن كما مسخت القرودة
 من بنى اسرائيل ولا يبعد أيضا ان تكون الكلاب كذلك *
 وهذه أمور لا تدرك بالنظر والقياس والعقول وانما يُنتهى فيها
 الى ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم او ما قاله من سمع منه
 وشاهده فانهم لا يقضون على مثله الا بسمع منه او سماع
 ممن سمعه او بخبر صادق من خبر الكتب المتقدمة

(١) بكسر الحاء المهملة حى من الجن منهم الكلاب السود البهم
 او سفلة الجن وضعفاؤهم او كلابهم او خاق بين الجن والانس قاله
 فى القاموس

وليس هو من أمور الفرائض والسنن وليس علينا وكنف^(١) ولا
نقص من ان تكون الكلاب من السباع او الجن او الممسوخ—
فان كانت من السباع فانما امر بقتل الاسود منها وقال هو
شيطان لان الاسود البهيم منها أضرها وأعقرها والكلاب
اليه اسرع منه الى جميعها وهو مع هذا اقلها نفعا واسوأها
حراسة وأبدها من الصيد وأكثرها نغاسا وقال هو شيطان
يريد انه أخبثها كما يقال فلان شيطان وما هو الا شيطان وارد وما
هو الا اسد عاد وما هو الا ذئب عاد— يراد انه شبيه بذلك*
وان كانت الكلاب من الجن او كانت ممسوخا من الجن فانما
أراد ان الاسود منها شيطانها فاقتلوه لضره والشيطان هو
وارد الجن* والجن هم الضعفة والجن^(٢) اضعف من الجن* واما
قتله كلاب المدينة فليس فيه نقض لقوله لولا ان الكلاب امة
من الامم لامرت بقتلها لان المدينة في وقته صلى الله عليه وسلم

(١) بالتحريك اي عيب او اثم اه (٢) وفي نسخة والجان

اضعف من الشيطان

مهبط وحي الله تعالى مع ملائكته والملائكة لا تدخل بيوتا
 فيه كلاب ولا صورة كما روى عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حدثني محمد بن خالد بن خدّاش قال حدثني سلم بن نقيب
 بن يونس بن ابي اسحق عن مجاهد عن ابي هريرة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل عليه السلام لم يمنعني
 من الدخول عليك البارحة الا أنه كان على باب بيتك ستر
 فيه تصاوير وكان في بيتك كلب فمرُّ به فليخرج وكان الكلب
 جروا للحسن والحسين تحت نضد لهم وهذا دليل على انها كما
 تكره الكلاب في البيوت تكرهها أيضا في المصرف امر النبي
 صلى الله عليه وسلم بقتلها او بالتخفيف منها فيما قرب منها
 وأمسك عن سائرهما مما بعد من مهبط الملائكة ومنزل الوحي
 * [قال ابو محمد] النضد السرير لان الثياب تنضد فوقه

(قالوا حديث يفسد أوله آخره) قالوا رويتم انه قال
 خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم - الغراب والحدأة والكلب
 والحية والفأرة - قالوا فلو قال اقتلوا هذه الخمسة وخمسة معها

لجاز ذلك في التعبد فأما أن تُقتل لأنها فواسق فهذا لا يجوز
 لان الفسق والهدى لا يجوز على شيء من هذه الاشياء
 والحوام والسباع والطيور غير الشياطين وغير الجن والانس
 الذين يكون منهم الفسق والهداية *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان المعتقد ان الحوام
 والسباع والطيور لا يجوز عليها عصيان ولا طاعة مخالف
 لكتاب الله جل وعز وأنبيائه ورسوله وكتب الله المتقدمة
 لان الله تعالى قد أخبرنا عن نبيه سليمان عليه السلام انه تفقد
 الطير (فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائين لأعذبه
 عذاباً شديداً أو لا ذبحنه أو ليأتيني بساطان ميين) أي بعذر
 بين وحجة في غيبته وتخلفه ولا يجوز أن يعذبه الا على ذنب
 ومعصية والذنوب والمعاصي تسمى فسوقاً— وما جاز أن يسمى
 عاصياً جاز أن يسمى فاسقاً * ثم حكى الله تعالى عن الهدهد
 بعد أن اعتذر الى سليمان فقال (أحطت بما لم تحط به وجئتك
 من سبأ نبأ يقين إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من

كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس
 من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل
 فهم لا يهتدون أن لا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في
 السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون) — وهذا لو كان
 من أقاويل الحكماء بل لو كان من كلام الانبياء لكان كلاما
 حسنا وعظة بليغة وحجة بينة فكيف لا يجوز على هذا مطيع
 وعاص وفاسق ومهتد * وقد حكى الله تعالى أيضا عن النمل ما
 حكاه في هذه السورة فقال (وورث سليمان داود وقال يا أيها
 الناس علمنا منطق الطير) فجعلها تنطق كما ينطق الناس وقال
 (حتى أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل) الآية فجعلها
 تنطق كما ينطق الناس ونال (وان من شيء الا يسبح بحمده
 ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وقال (يا جبال أوّبي معه والطير)
 أي سبحي

* [قال أبو محمد] وقرأت في التوراة ان نوحا صلى الله
 عليه وسلم لما كان بعد أربعين يوما فتح كوة الفلك التي صنع

ثم أرسل الغراب نخرج ولم يرجع حتى يبس الماء على وجه
الارض وارسل الحمامة مرة بعد مرة فرجعت حين أمست
وفي منقارها ورقة زيتون فعلم ان الماء قد قل عن وجه الارض
فدعا الله تعالى لها بالطوق في عنقها والخضاب في رجليها *
* [قال ابو محمد] وقرأت أيضا في التوراة ان الله جل
وعز قال لا دم حين خلقه كل ما شئت من شجر النردوس
ولا تأكل من شجرة علم الخير والشر فانك يوم تأكل منها
تموت يريد انك تتحول الى حال من يموت وكانت الحية أعزم^(١)
دواب البر فقالت للمرأة انكما لاتموتان ان اكلتما منها ولكن
اعينكما تنفتح وتكونان كالا لاهة تعلمان الخير والشر فاخذت
المراة من ثمرتها فاكلت وأطعمت بهما فانفتحت ابصارهما
وعلما انهما عريانان فوصلا من ورق التين واصطنعاها إزاراً ثم
سمعا صوت الله تعالى في الجنة حين تورك^(٢) النهار فاختبأ آدم
وامراته في شجر الجنة فدعاهما فقال آدم سمعت صوتك في

(١) لعله من عزم على الرجل أقسم (٢) يعني بسط كما بهامش

الفردوس ورأيتني عريانا فاخترت منك فقال ومن أراك انك
عريان لقد أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها فقال ان
المرأة أطعمتني وقالت المرأة ان الحية أطعتني فقال الله جل
وعز للحية من أجل فعلك هذا فانت ملعونة وعلى بطنك
تمشين وتأكلين التراب وسأعزى بينك وبين المرأة وولدها
فيكون يطأ رأسك وتكونين انت تلدغينه بعقبه. — وقال للمرأة
وأما انت فاكثر أوجاعك وإحبالك وتلدين الاولاد بالألم
وتردين الى بعلك حتى يكون مسلطا عليك وقال لا دم صلي
الله عليه وسلم ملعونة الارض من اجلك وتذبت الحاج (١)
والشوك وتأكل منها بالشقاء ورشح جبينك حتى تعود الى
التراب من اجل انك تراب

* (قال ابو محمد) افما ترى ان الحية أطعت واخترت
فلعنها الله تعالى وغير خلقها وجعل التراب رزقها افما يجوز ان

(١) الحاج مخفف الجيم الشوك كما في القاموس وفي النهاية ضرب
من الشوك واحده حاجة اه (٢) أى أضلت

تسمى هذه فاسقة وعاصية وكذلك الغراب بمعصيته نوحا
صلى الله عليه وسلم. - ويرى اهل النظر انه انما سمي غراب
البن لانہ بان عن نوح عليه السلام فذهب ولذلك تشاء موا
به وزجروا في نعيقه بالفراق والاعتراب واستخرجوا من
اسمه الغربة وقالوا قدفته نوى غربة وهذا شاء مغرب وهذه
عنقاء مغرب أى جائية من بعد يعنون العقاب وكل هذا
مشتق من اسم الغراب لمنازقته نوحا صلى الله عليه وسلم ومباينته
* (قال ابو محمد) ومن الدليل أيضا حديث محمد بن
سنان العوقي عن عبد الله بن الحارث بن أبرى المكي عن
أمه رائطة بنت مسلم عن أبيها انه قال شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيننا فقال لي ما اسمك قلت غراب
فقال انت مسلم كره ان يكون اسمه الغرابا لفسق الغراب
ومعصيته فسماه مسلما ذهب الى ضد معنى الغراب لان الغراب
عاص والمسلم مطيع مأخوذ من الاستسلام وهو الانقياد
والطاعة وكان عليه السلام يجب الاسم الحسن ويكره الاسم

القبیح علی ما قدمنا من القول فی هذا الكتاب * ولو أن ترکنا
 هذا المذهب الذی علیہ المسلمون فی تجویز الطاعة والمعصية
 علی الحية والغراب والفأرة الى ما يجوز فی كلام العرب وفي اللغة
 لجاز لنا ان نسمی كل واحد من هذه فاسقا لان الفسق الخروج
 علی الناس والایذاء^(١) علیهم یقال فسقت الرطبة اذا خرجت
 عن قشرها وكل خارج عن شیء فهو فاسق قال الله تعالی
 (الا ابلیس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) ای خرج عن
 أمر ربه وطاعته فالحیة تخرج علی الناس من جحرها فتعبت
 بطعام الناس وتنهش وتكرع فی شراهم وتمج فیہ ريقها . —
 والفأرة أيضا تخرج من جحرها فتفسد اطعمتهم وتقرض
 ثيابهم وتضرم بالذبالة علی أهل البيت بیتهم ولا شیء من
 حشرات الارض اعظم منها ضررا . — والغراب يقع علی داء
 البعیر الدبر^(٢) فینقره حتی یقتله ولذلك تسمیه العرب ابن

(١) وفي نسخة والازدراء (٢) الدبر محرکة قرحة الدابة ومنه

ائتل هان علی الاملس مالاتی الدبر كما فی القاموس

داية وينزع عن الخير ويختلس أطعمة الناس . - والكتاب
يعقر ويجرح وكذلك السباع العادية وكل هذد قد يجوز ان
تسمى فواسق لخروجها على الناس واعتراضها بالمضار عليهم
فأين كانوا عن هذا المخرج اذ قبح عندهم أن ينسبوا شيئاً من
هذه الى طاعة أو معصية *

* (قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بأصواع من
شعير فيا سبحان الله اما كان في المسلمين مؤاس ولا مؤثر ولا
مقرض وقد أكثر الله عز وجل الخير وفتح عليهم البلاد وجبوا
ما بين اقصى اليمن الى اقصى البحرين واقصى عمان ثم بياض
نجد والحجاز وهذا مع اموال الصحابة كعثمان وعبد الرحمن
وفلان وفلان فإين كانوا * قالوا وهذا كذب وقائله اراد مدحة
النبي صلى الله عليه وسلم بالزهد وبالفقر وليس هكذا تمدح
الرسول وكيف يجوع من يجهز الجيوش ومن يسوق المئين من
البدن وله مما أفاء الله عليه مثل فدك وغيرها، وذكر مالك

ابن أنس عن أبي الزبير عن جابر قال نحر النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية سبعين بدنة كل بدنة عن سبعة واستاق في عمرة القضاء مكان عمرته التي صدده المشركون ستين بدنة وكيف يجوع من وقف سبع حوائط متجاورة بالعالية^(١) ثم لا يجد مع هذا من يقرضه أصواعا من شعير حتى يرهن درعه *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا ما يستعظم بل ما ينكر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه بامواله ويفرقها على المحقين من اصحابه وعلى الفقراء والمساكين وفي النوائب التي تنوب المسلمين ولا يرد سائلا ولا يعطي اذا وجد الا كثيرا ولا يضع درهما فوق درهم وقالت له أم سلمة يارسول الله أراك ساهم^(٢) الوجه امن علة فقال لا ولكنها السبعة الدنانير التي اتينا بها امس نسيتها في خصم^(٣) الفراش

(١) العالية مافوق نجد الى ارض تهامة الى ماوراء مكة وقرى بظاهر المدينة وهي العوالي اه قاموس (٢) من سهم كمنع وكرم سهوما اذا تغير لونه عن حاله لعارض كما في القاموس وشرحه (٣) الخصم بالضم الجانب ضبطه هنا أبو موسى الاصفهاني بالضاد المعجمة والصحيح كما في النهاية انه بالصاد المهملة

فبت ولم اقسما . - وكانت عائشة رضی الله عنها تقول في بكائها
 عليه بابي من لم ينم على الوثير^(١) ولم يشبع من خبز الشعير . -
 وليس يخلو قولها هذا من أحد امرين - اما ان يكون يؤثر بما
 عنده حتى لا يبقى عنده ما يشبعه - وهذا بعض صفاته^(٢) والله
 عز وجل يقول (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ،
 او يكون لا يبلغ الشبع من الشعير ولا من غيره لانه كان يكره
 افراط الشبع وقد ذكره ذلك كثير من الصالحين والمجاهدين وهو
 صلى الله عليه وسلم اولاهم بالفضل واحرامهم بالسبق * وحدثنا
 أبو الخطاب قال انا ابو عاصم عبيد الله بن عبد الله قال انا المحبر^(٣)
 ابن هرون عن ابي يزيد المدني عن عبد الرحمن بن المرقع - قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يخلق وعاء مليء

(١) اي الفراش الوطيء اللين (٢) وفي الدمشقية وهذا شبيه بصفاته
 (٣) كذا في البغدادية والحدوية ولم ينقط في الدمشقية ولم يوجد في
 الخلاصة من تسمى بصورة هذا الاسم وانما فيها محرر بن هرون ومحرر
 ابن هرون فاعل ما هنا أحدهما والله أعلم كتبه مصححه

شرا من بطن فان كان لا بد فاجعلوا ثلثا للطعام وثلثا للشراب
 وثلثا للريح وقد قال مالك بن دينار انما مثل المؤمن مثل الشاة المابورة
 يريد التي اكلت في العلف ابرة فهي لا تأكل اذا اكلت في العلف
 الا قليلا ولا ينجع فيها العلف وقد قيل لابن عمر في الجوارشن^(١)
 شيء فقال وما اصنع به وانا لم اشبع منذ كذا - يريد انه كان
 يدع الطعام وبه اليه الحاجة * وقال الحسن لرجل دخل عليه وهو
 يأكل كل فقال قد اكلت فما اشتهي شيئا قال يا سبحان الله
 وهل يا كل أحد حتى لا يشتهي شيئا - وقال مالك بن دينار او
 غيره لو ددت ان رزقي في حصاة أمصها ولقد استحيت من الله
 تعالى لكثرة دخولي الى الخلاء وقال بكر بن عبد الله لم
 أجد طعم العيش حتى استبدلت الخمص^(٢) بالكظة^(٣) وحتى لم
 ألبس من ثيابي ما يستخدمني وحتى لم آكل الا مالا اغسل يدي

(١) الجوارشن نوع من الادوية المركبة يستعمل لهضم الطعام واصلاح
 المعدة والكلمة معربة على مافي لسان العرب (٢) أى الجوع وخلو
 البطن (٣) أى بالبطنة والامتلاء

منه فلما بكته صلى الله عليه وسلم عائشة رضی الله عنها فقالت بابي
 من لم يشبع من خبز الشعير وقد كان يأكل خبز الخنطة وخبز
 الشعير غير انه لا يبلغ الشبع منه إما للحال الاولي او للحال
 الاخرى فذكرت اخس^(١) الطعامين وارادت انه اذا كان
 لا يشبع منه على خساسته^(٢) فغيره اخرى ان لا يشبع منه وقد قال
 عمر رضی الله عنه لو شئت لدعوت بصلاء وصناب وكرا كرا^(٣)
 واسنمة وقال لو شئت لامرت بفتية^(٤) فذبحت وامرت بدقيق
 فنخل وامرت بزبيب فجعل في سعن^(٥) حتى يصير كدم الغزال
 هذا واشباهه ولكني سمعت الله تعالى يقول لقوم (اذهبتم

(١) في نسخة أخشن (٢) في نسخة على خساسته (٣) الصلاء
 ككساء الشواء والصناب ككتاب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب
 والكرا كجمع كركرة بالكسر زور البعير الذي اذا برک أصاب
 الارض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة أو صدر كل ذی خف قال في
 النهاية ومنه حديث عمر ما أجهد عن كرا كرا وصناب قال يريد احضارها
 للاكل فانها من أطيب ما يؤكل من الابل اه (٤) الفتية انثى الفتى
 من الدواب وهو خلاف المسن منها كما في المصباح (٥) اي ودك وهو
 دسم اللحم والشحم

طبياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالיום تجزون عذاب
 الهون) وقد يأتي على البخيل الموسر تارات لا يحضره فيها مال
 وله الضيعة والأثاث والديون فيحتاج الى ان يقترض والى أن
 يرهن فكيف بمن لا يبقى له درهم ولا يفضل عن مواساته
 ونوائبه زاد* وكيف يعلم المسلمون واهل اليسار من صحابته
 بحاجته الى الطعام وهو لا يعلمهم ولا ينشط^(١) في وقته ذلك اليهم
 وقد نجد هذا بعينه في انفسنا واشباهنا من الناس ونرى الرجل
 يحتاج الى الشيء فلا ينشط فيه الى ولده ولا الى اهله ولا الى
 جاره ويبيع العلق^(٢) ويستقرض من الغريب والبعيد— وانما رهن
 درعه عند يهودى لان اليهود في عصره كانوا يبيعون الطعام
 ولم يكن المسلمون يبيعونه لهيه عن الاحتكار فما الذى انكروه
 من هذا حتى اظهروا التعجب منه وحتى رمى بعض المرقة^(٣)

(١) فى نسخة هنا وفيما بعد ينبسط (٢) بالكسر أى النفيس من
 أمواله (٣) بفتح تين جمع مارق وهو الخارج عن الدين وفى الدمشقية
 والخديوية بعض المتفقهة ولعلد تحريف والله أعلم كتبه مصححه

الاعمش بالكذب من اجله *

(قالوا حديث يبطله القياس) قالوا رويتم عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه امر عمرو بن العاص ان يقضى بين قوم وان

عمرا قال له أقضى يا رسول الله وانت حاضر فقال له اقض

بينهم فان اصبحت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة

واحدة. — قالوا وهذا الحكم لا يجوز على الله تبارك وتعالى

وذلك ان الاجتهاد الذي يوافق الصواب من عمرو هو الاجتهاد

الذي يوافق الخطأ وليس عليه ان يصيب انما عليه ان يجتهد

وليس يناله في موافقة الصواب من العمل والقصد والعناية

واحتمال المشقة الا ما يناله مثله في موافقته الخطأ فبأى معنى

يُعطى في احد الاجتهادين حسنة وفي الآخر عشرة *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول ان الاجتهاد مع موافقة

الصواب ليس كلاجتهاد مع موافقة الخطأ ولو كان هذا على

ما أسس كان اليهود والنصارى والمجوس والمسلمون سواء

واهل الآراء المختلفة سواء اذا اجتهدوا وآراءهم وانفسهم فأدتهم

عقولهم انهم على الحق وان مخالفهم على الخطأ
 * [قال أبو محمد] ولكننا نقول ان من وراء اجتهاد كل
 امرئ توفيق الله تعالى وفي هذا كلام يطول وليس هذاموضعه
 ولو ان رجلا وجه رسولين في بقاء ضالة له وأمرها بالاجتهاد
 والجد في طلبها ووعدهم الثواب ان وجداهما فمضى احدهما خمسين
 فرسخا في طلبها وأتعب نفسه واسهر ليله ورجع خائبا ومضى
 الآخر فرسخا وادعاً^(١) ورجع واجدا لم يك^(٢) احقهما
 باجزل^(٣) العطية واعلى الجباء الواجد وان كان الآخر قد احتمل
 من المشقة والعناء اكثر مما احتمله الآخر فكيف بهما اذا
 استويا وقد يستوى الناس في الاعمال ويفضل الله عز وجل
 من يشاء فانه لا دين لاحد عليه ولا حق له قبله^(٤)
 * [قال أبو محمد] وقرأت في الانجيل ان المسيح عليه

(١) أى بدعة وراحة (٢) كذا بالاصول ولا يخفى ان الصواب
 لم يك احقهما الا الواجد بزيادة اداة الاستثناء كما يقتضيه سياق الكلام
 تأمل كتبه مصححه الاسعدي (٣) في نسخة باجزال العطية واعلاء
 الجباء (٤) بكسر ففتح أى جهته وناحيته

السلام قال للحواريين مثل ملكوت السماء مثل رجل خرج
 غلّساً^(١) يستأجر عمالاً لكرمه فشرط لكل عامل ديناراً في
 اليوم ثم أرسلهم إلى كرمه ثم خرج في ثلاث ساعات فرأى
 قوماً بطالين في السوق فقال اذهبوا انتم ايضاً إلى الكرم
 فاني سوف اعطيكم الذي ينبغي لكم فانطلقوا ثم خرج في ست
 ساعات وفي تسع ساعات وفي احدى عشرة ساعة ففعل مثل
 ذلك فلما امسى قال لأمينه اعط العمال اجورهم ثم ابدأ بأخرهم
 حتى تبلغ اولهم فاعطاهم فسوى بينهم في العطيّة فلما اخذوا
 حقوقهم سخطوا على رب الكرم وقالوا انما عمل هؤلاء ساعة
 واحدة فجعلتهم اسوتنا في الاجرة فقال اني لم اظلمكم اعطيتمكم
 الشرط وجدّت^(٢) لهؤلاء والمال مالي اصنع به ما اشاء كذلك
 يكون الاولون الاخرين والاخرون الاولين*

* (قالوا حديثان مختلفان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة

(١) بفتحين أي في ظلمة آخر الليل (٢) أي سخوت

ومن عملها كتبت له عشرًا -- ثم رويتم نية المرء^(١) خير من عمله
فصارت النية في الحديث الاول دون العمل وصارت في
الحديث الثاني خيرا من العمل وهذا تناقض واختلاف *
* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض بحمد
الله تعالى والهام بالحسنة اذا لم يعملها خلاف العامل لها لان
الهام لم يعمل والعامل لم يعمل حتى هم ثم عمل * واما قوله صلى
الله عليه وسلم نية المرء خير من عمله فان الله تعالى يخلد المؤمن
في الجنة بنيته لا بعمله ولو جوزى بعمله لم يستوجب التخليد
لانه عمل في سنين معدودة والجزاء عليها يقع بمثلها وبأضعافها
وانما يخلده الله تعالى بنيته لانه كان ناويا ان يطيع الله تعالى
ابدا لو أبقاه ابدا فلما اخترمه^(٢) دون نيته جزاه عليها . —
وكذلك الكافر نيته شر من عمله لانه كان ناويا ان يقيم على
الكفر لو أبقاه ابدا فلما اخترمه الله تعالى دون نيته جزاه عليها *
(قالوا حديث يكذبه الكتاب والنظر) قالوا رويتم ان

(١) في نسخة هنا وفيما بعد نية المؤمن (٢) أى اماته

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قلب^(١) بدر فقال يا عبته
 ابن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا فلان ويا فلان هل وجدتم ما
 وعدكم ربكم حقا فقد وجدنا^(٢) ما وعدنا ربنا حقا فقل له في ذلك
 فقال والذي نفسي بيده انهم ليسمعون كما تسمعون وإن الله تعالى
 يقول (وما انت بمسمع من في القبور) ويقول (انك لا تسمع
 الموتى) — ثم رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم
 الاحزاب اللهم رب الاجساد البالية والارواح الفانية — وان
 ابن عباس سئل عن الارواح اين تكون اذا فارقت الاجساد
 وأين تذهب الاجساد اذا بليت فقال اين يذهب السراج اذا
 طفئ وأين يذهب البصر اذا عمى واين يذهب لحم الصحيح اذا
 مرض قال لا اين قال فكذلك الارواح اذا فارقت الاجساد
 وهذا لا يشبه قوله صلى الله عليه وسلم انهم ليسمعون كما تسمعون
 وما^(٣) تروونه في عذاب القبر *

(١) أى بئرها (٢) فى دمشق فانا وجدنا (٣) عطف على
 قوله قوله أى ولا يشبه ما تروونه

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه اذا جاز في المعقول (١)

وصح في النظر وبالكتاب والخبر ان الله تعالى يبعث من في القبور بعد ان تكون الاجساد قد بليت والعظام قد رمت (٢)
جاز أيضا في المعقول وصح في النظر وبالكتاب والخبر انهم يعذبون بعد الممات في البرزخ *

* فاما الكتاب فان الله تعالى يقول (النار يعرضون

عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب) فهم يعرضون بعد مماتهم على النار غدوا وعشيا قبل يوم القيامة — ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب والله عز وجل يقول (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهذا شيء خص الله تعالى به شهداء بدر رحمة الله عليهم وقد أخرجوا عند حفر القناة رطابا يتثنون حتي

(١) في دمشقية هنا وفيما يأتي العقول (٢) أي صارت رميما

قال قائل لا ننكر^(١) بعد هذا شيئاً * وحدثني محمد بن عبيد
 عن ابن عيينة عن أبي الزبير عن جابر قال لما أراد معاوية ان
 يجرى العين التي حفرها (قال سفين تسمى عين أبي زياد
 بالمدينة) نادوا بالمدينة من كان له قتل فليات قتيله قال جابر
 فأتيانهم فأخرجناهم رطابا يتشون وأصابت المسحاة رجل رجل
 منهم فانقطرت دما فقال أبو سعيد الخدري لا ينكر بعدها
 منكر أبداً * ورات عائشة بنت طلحة ابها في المنام فقال لها
 يابنية^(٢) حوليني من هذا المكان فقد أضربى الندى فاخرجته
 بعد ثلاثين سنة او نحوها فحولته من ذلك النز^(٣) وهو طرى
 لم يتغير منه شيء فدفن بالهجرين^(٤) بالبصرة وتولى اخراجه
 عبد الرحمن بن سلامة التيمي * وهذه اشياء مشهورة كانها عيان

(١) في نسخة لا تنكروا (٢) في نسخة يابنتي (٣) بفتح النون او
 كسرهما الندى السائل كما في المصباح وما يتحلب من الارض من
 الماء كما في القاموس اه (٤) في دمشق في الهجرتين ولعله تحريف
 والصواب ما هنا والمراد مع موتى المهاجرين فهو بالثنتين التحيتين
 نسبة الى الهجرة والله أعلم كتبه مصححه

فاذا جازان يكون هؤلاء الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وراز
 أن يكونوا فرحين ومستبشرين فلم لا يجوز أن يكون أعداؤهم
 الذين حاربوهم وقتلوهم أحياء في النار يعذبون وإذا جاز أن
 يكونوا أحياء فلم لا يجوز أن يكونوا يسمعون وقد أخبرنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق * وأما الخبر فقول
 النبي صلى الله عليه وسلم في جعفر بن أبي طالب أنه يطير مع
 الملائكة في الجنة وتسميته له ذا الجناحين وكثرة الأخبار
 عنه في منكر ونكير وفي عذاب القبر وفي دعائه أعوذ بك
 من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة
 المسيح الدجال * وهذه الأخبار صحاح لا يجوز على مثلها
 التواطؤ — وإن لم يصح مثلها لم يصح شيء من أمور ديننا
 ولا شيء أصح من أخبار نبينا صلى الله عليه وسلم *
 * واما قوله تعالى (انك لا تسمع الموتى) (وما انت بسمع
 من في القبور) فليس من هذا في شيء لأنه أراد بالموتى
 ههنا الجهال وهم أيضا أهل القبور — يريد انك لا تقدر

على إفهام من جعله الله تعالى جاهلا ولا تقدر على اسماع
من جعله الله تعالى اصم عن الهدى * وفي صدر هذه
الآيات دليل على ما نقول لانه قال (لا يستوي الاعمي
والبصير) يريد بالاعمى الكافر وبالْبصير المؤمن (ولا الظلمات
ولا النور) يعنى بالظلمات الكفر وبالنور الايمان (ولا الظل
ولا الحرور) يعنى بالظل الجنة وبالحرور النار (وما يستوى
الاحياء ولا الاموات) يعنى بالاحياء العقلاء وبالاموات
الجهلاء * ثم قال (ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من
فى القبور) يعنى انك لا تسمع الجهلاء الذين كأنهم موتى فى
القبور. — ومثل هذا كثير فى القرآن * ولم يرد بالموتى الذين
ضربهم مثلا للجهال شهداء بدر^(١) فيحتج بهم علينا اولئك
عنده^(٢) احياء كما قال الله عز وجل *

* واما قوله اللهم رب الاجساد البالية والارواح الفانية فانه
قاله على ما يعرف الناس وعلى ما شاهدوا لانهم يفقدون الشئ

(١) فى نسخة شهداء أحد (٢) فى نسختين أولئك عندنا

فيكون مبطلا عندهم وفانيا وهو عند الله معلوم وغير فان — ألا ترى ان الرجل السمين الضخم العظيم الصحيح يعتل يوما أو يومين فيذهب من جسمه نصفه او ثلثاه ولا نعلم اين ذهب ذلك فهو عندنا فان مبطل والله تعالى يعلم اين ذهب وفي أى شيء صار وان الاتاء العظيم من الزجاج يكون فيه الماء اياما فيذهب بالحر بعضه وان تطاولت به المدة ذهب كله والزجاج لا يجوز عليه النشف^(١) ولا الرشح ولا ندرى اين ذهب ما فيه والله تعالى يعلمه وانا نطقى بالنفخة نار المصباح فتذهب وتكون عندنا فانية ولا ندرى اين ذهبت والله تعالى يعلم كيف ذهبت وأين حلت كذلك الارواح عندنا فانية وهي بقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حواصل طير خُضر وفي عليين وفي سجين وتشم^(٢) في الهواء واشباه ذلك *

(١) النشف بالتحريك اسم من نشف الحوض الماء شربه كتشفه كما في القاموس (٢) كذا في الاصول مضبوطا في بعضها بشدة على الميم فليحرر كتبه مصححه الاسعردى

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليؤمكم خياركم فانهم وفدكم الى الجنة
وصلاتكم^(١) قربانكم ولا تقدموا بين ايديكم الا خياركم — ثم
رويتم صلوا خلف كل بر وفاجر ولا بد من امام برّ او فاجر
وهذا تناقض واختلاف *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بنعمة الله
اختلاف وللحديث الاول موضع وللثاني موضع واذا وضع
كل واحد منهما موضعه زال الاختلاف *
أما قوله ليؤمكم خياركم فانهم وفدكم الى الجنة ولا تقدموا
بين ايديكم الا خياركم فانه اراد ائمة المساجد في القبائل والمحال
وان لا تقدموا^(٢) منهم الا الخير التقي القاريء ولا تقدموا الفاجر
الامى *

وأما قوله صلوا خلف كل بر وفاجر ولا بد من امام برّ
او فاجر فانه يريد السلطان الذي يجمع الناس ويؤمهم في الجمع

(١) في نسخة وصلواتكم (٢) في نسخة هنا وفما بعد ولا يقدم

والا عياد يريد لا تخرجوا عليه ولا تشقوا العصا ولا تفارقوا
جماعة المسلمين وان كان سلطانكم^(١) فاجرا فانه لا بد من امام
برّ أو فاجر ولا يصلح الناس الا على ذلك ولا ينتظم امرهم
وهو مثل قول الحسن لا بد للناس من وزعة^(٢) يريد سلطانا
يزعمهم عن التظالم والباطل وسفك الدماء وأخذ الاموال بغير
حق *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شهيد ثم رويتم
كن حلس بيتك فان دخل عليك فادخل مخدعك فان دخل
عليك فقل بؤ بائمي وإيثمك وكن عبد الله المقتول ولا تكن
عبد الله القاتل فان الله تعالى ضرب لكم بابي آدم مثلا فخذوا
خيرهما ودعوا شرهما * قالوا وهذا خلاف الحديث الاول *

(١) في الديمقراطية سلطانهم (٢) الوزعة محرّكة جمع وازع وهم الولاة
المانعون من محارم الله تعالى اه قاموس ومنه كما في النهاية حديث الحسن
لا ولي القضاء قال لا بد للناس من وزعة أي من يكف بعضهم عن بعض
يعني السلطان وأصحابه كتبه مصححه

(قال أبو محمد) ونحن نقول ان لكل حديث موضعا
 غير موضع الآخر فاذا وضعا بموضعيهما زال الاختلاف لانه
 اراد بقوله من قتل دون ماله فهو شهيد من قاتل اللصوص
 عن ماله حتى يقتل في منزله وفي أسفاره ولذلك قيل في حديث
 آخر اذا رأيت سوادا في منزلك فلا تكن أجبن السوادين
 يريد تقدم عليه بالسلاح فهذا موضع الحديث الاول. — وأراد
 بقوله كن حلس بيتك فان دخل عليك فادخل مخدعك فان
 دخل عليك فقل بؤ بائى وإثمك وكن عبد الله المقتول ولا
 تكن عبد الله القاتل اى افعل هذا في زمن الفتنة واختلاف
 الناس على التأويل وتنازع سلطانين كل واحد منهما يطلب
 الامر ويدعيه لنفسه بحجة* يقول فكن حلس بيتك في هذا
 الوقت ولا تسل سيفاً ولا تقتل احدا فانك لا تدري من
 المحق من الفريقين ومن المبطل واجعل دمك دون دينك. —
 وفي مثل هذا الوقت قال القاتل والمقتول في النار* فاما قوله
 تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلا فأصلحوا بينهما فان

بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر
الله) فانه امر بذلك الجميع من بعد الاصلاح وبعد البغي — وامر
الواحد والاثنين والثلاثة اذا لم يجتمع ملؤنا على الاصلاح
بينهما ان نلزم منازلنا ونقى ادياننا باموالنا وانفسنا *

* (قالوا حديث يكذبه النظر والخبر) قالوا رويتم ان

الاعمش روى عن عمرو بن مرة عن ابي البختري ان عليا
رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
اليمن لا قضي بينهم فقلت له انه لا علم لي بالقضاء ف ضرب بيده
صدرى وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت في قضاء
حتى جلست مجلسى هذا — ثم رويتم انه اختلف قوله في أمهات
الاولاد وقال بشيء ثم رجع عنه وقضى في الجد بقضايا مختلفة
مع قوله من احب ان يتقحم^(١) جرائم جهنم فليقل في الجد وندم
على احراق المرتدين بعد الذي بلغه من فتيا ابن عباس و جلد
رجلا في الحمر ثمانين فمات فوداه^(٢) وقال وديته لان هذا شيء

(١) في الدمشقية يتقحم والمعنى يدخل (٢) أى دفع ديته

جعلناه يديننا. — وهو كان اشار على عمر رضي الله عنه بجلد ثمانين
 في الحجر ورأى الرجم على مولاة حاطب فلما سمع قول عثمان
 رضي الله عنه انما يجب الحد على من يعرفه وهذه لا تعرفه
 وكانت اعجمية تابعه * ونازعه زيد بن ثابت في المكاتب فاحممه
 وقال في أمر الحكمين *

لقد عثرت عثرة لا أجتبر سوف أكيس بعدها واستمر

وأجمع الرأي الشتيت المنتشر

* [قال] وذكروا داود بن أبي هند عن الشعبي ان عليا رضي

الله عنه رجع عن قوله في الحرام انها ثلاث وقطع اليد من اصول
 الاصابع وحك اصابع الصبيان في السرقة وقبل شهادة الصبيان
 بعضهم على بعض والله عز وجل يقول (وأشهدوا ذوى عدل
 منكم) وقال (ممن ترضون من الشهداء) ، وجهر في قنوت الغداة
 باسماء رجال وأخذ نصف دية الرجل من اولياء المقتول وأخذ
 نصف دية العين من المقتص من الاعور وخلف رجلا يصلى
 العيد بالضعفاء في المسجد الاعظم اذا خرج الامام الى المصلى . —

وقالوا هذه الأشياء خلاف على جميع الفقهاء والقضاة وجميع
الامراء من نظرائه— ولا يشبه هذا قوله ما شككت في
قضاء حتى جلست مجلسي هذا ولا يشبه دعاء النبي صلى الله
عليه وسلم له أن يثبت الله لسانه وقلبه بل يشبه دعاءه عليه بضد
ما قال *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم
حين دعا له بتثبيت اللسان والقلب لم يرد أن لا يزل أبدا ولا
يسهو ولا ينسى ولا يغلط في حال من الاحوال لان هذه
الصفات لا تكون لمخلوق وانما هي من صفات الخالق سبحانه
جل وعز والنبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالله تعالى وبما يجوز عليه
وبما لا يجوز من ^(١) ان يدعو لا حد بان لا يموت وقد قضى الله
تعالى الموت على خلقه وبان لا يهرم اذا عمره وقد جعل الهرم
في تركيبه وفي اصل جبلته وكيف يدعو له بهذه الامور فينالها

(١) متعلق بمعنى البعد الذي تضمنه أفعل كما في قولهم اكثر من ان
يحصى وقول المغيرة الآتي كان والله افضل من ان يخذع النخ قاله مصححه

بدعائه والنبي صلى الله عليه وسلم نفسه ربما سها وكان ينسى
 الشيء من القرآن حتى قال الله تعالى (سنقرئك فلا تنسى)
 وقبل الفدية في يوم بدر فنزل (لولا كتاب من الله سبق
 لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) وقال لو نزل عذاب ما نجا الا
 عمر وذلك لأنه اشار عليه بالقتل وترك أخذ الفداء . — و اراد
 يوم الاحزاب أن يتقى المشركين ببعض ثمار المدينة حتى قال له
 بعض الانصار ما قال . — وكاد يجيب المشركين الى شيء مما
 ارادوه يتألفهم بذلك فانزل الله عز وجل (ولولا أن ثبتناك لقد
 كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف
 الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) وهكذا الانبياء المتقدمون
 عليهم السلام في السهو والنسيان — وتعداد هذا يطول ويكثر
 وليس به خفاء على من علمه وانما دعا النبي صلى الله عليه وسلم له
 بان يكون الصواب أغلب عليه والقول بالحق في القضاء اكثر
 منه * ومثل هذا دعاؤه لابن عباس بان يعلمه الله التأويل
 ويفقهه في الدين وكان ابن عباس مع دعائه لا يعرف كل القرآن

وقال لا أعرف حنانا ولا الاواه ولا الغسلين والرقيم — وله اقاويل
 في الفقه منبوذة مرغوب عنها كقوله في المتعة وقوله في الصرف
 وقوله في الجمع بين الاختين الامتين — ومع هذا فانه ليس كل
 مادعا به الانبياء صلى الله عليهم وسلم وسألوه أجيبوا اليه فقد كان
 نبينا صلى الله عليه وسلم يدعو لابي طالب ويستغفر له حتى
 نزلت عليه (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
 ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم)
 وكان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فانزل الله تعالى عليه
 (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) *
 وبعد فان اقاويل علي رضي الله عنه هذه كلها ليست منبوذة
 يقضى عليه بانحطاطها ومن اغلظها بيع امهات الاولاد وقد
 كن يبعن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خلافة
 ابي بكر رضي الله عنه في الدين وعلي حال الضرورة حتى نهى
 عن ذلك عمر رضي الله عنه من اجل اولادهن ولثلاث لحقهم
 السبة ويرجع عليهم الشين باسباب كثيرة من جهة الامهات

اذا ملكن والناس مجموعون على ان الامة لا تخرج عن ملك
 سيدها الا ببيع أو هبة او عتق وأم الولد لم ينلها شيء عن ذلك
 وأحكام الاماء جارية عليها الى ان يموت سيدها— فبأى معنى
 يزيل الولد عنها البيع وانما هو شيء استحسنه عمر رضى الله
 عنه بما^(١) أراد من النظر للاولاد— واسنان ذهب الى هذا ولا
 نعتده ولكننا أردنا به التنبيه على حجة على رضى الله عنه فيه
 وحجة من تقدمه فى اطلاق ذلك وترك النهى عنه* فأين هؤلاء
 عن قضايا على رضى الله عنه اللطيفة التي تعمض وتدق وتعجز
 عن امثالها اجلة الصحابة كقضائه فى العين اذا لظمت أو
 بخصت^(٢) او اصابها مصيب بما يضعف معه البصر^(٣) بالخطوط على
 البيضة. — وكقضائه فى اللسان اذا قطع فنقص من الكلام شيء

(١) فى نسخة لما (٢) بموحدة ثم خاء معجمة قال فى القاموس
 وبخص عينه كمنع قاعها بشحمها وفى المصباح قال السرقسطى بخصت
 العين بخصا فقأتها وبخصتها ادخلت الاصبع فيها وقال ابن الاعرابى
 بخصتها وبخصتها خسفتها والصاد أجود اه وفى الدمشقية بخصت بالنون
 ومعناه طغنت بعود أو نحوه كتبه مصححه (٣) فى نسخة النظر

فحكم فيه بالحروف المقطعة... وكقضائه في القارصة والقامصة
والواقصة وهن ثلاث جواركن يلعبن فركبت احداهن صاحبيتها
فقرصتها الثالثة فقمصت^(١) المركوبة فوقمت الراكبة فوقصت^(٢)
عنها فقضى على رضى الله عنه بالدية اثلاثا وأسقط حصة الراكبة
لانها اعانت على نفسها. — وكقضائه في رجلين اختصا اليه في
ابن امرأة وقعا عليها في طهر واحد فادعياه^(٣) جميعا انه ابنيهما جميعا
يرثهما ويرثانه وهو للباقي^(٤) منهما* وقد روى حماد عن ابراهيم عن
عمر انه قضى بمثل ذلك موافقا له عليه* وكان عمر رضى الله عنه
ينزل القرآن بحكمه ويفرق^(٥) الشيطان من حسه والسكينة
تنطق على لسانه وذكرته عائشة رضى الله عنها فقالت كان
والله احوذيا^(٦) نسيج وحده^(٧) قد اعد للامور اقرانها — تريد

(١) أى وثبت (٢) أى دقت (٣) كذا بالضمير في النسخ وعليه
فقوله انه ابنيهما بدل من الضمير كتبه مصححه (٤) كذا بالاصول فيلنظر
مامعناه (٥) أى يفزع ويخاف اه (٦) الاحوذى الخفيف الحاذق والمشمير
للأمور القاهر لها لا يشذ عليه شئ كالحويذ اه قاموس (٧) فى القاموس
هو نسيج وحده لا نظير له فى العلم وغيره وذلك لان الثوب اذا كان

حسن السياسة وذكره المغيرة فقال كان والله أفضل من أن
يخدع واعقل من أن يخدع — وقال فيه الاحنف بن قيس
والله لهو بما يكون أعلم منا بما كان يريد انه يصيب بظنه
فلا يخطيء، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل
أمة محدّثين^(١) أو مروعين^(٢) فان يكن في هذه الامة أحد منهم
فهو عمر — وقال لسارية بن زُنيمة الدؤلى ياسارية الجبل الجبل
وسارية في وجه العدو فوقع في نفس سارية ما قال فاستند الى
الجبل فقاتل العدو من جانب واحد وعمر مع هذا يقول في قضية
نبيه على رضي الله عنه عليها لولا قول على لهلك عمر — ويقول أعود
بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن * حدثنا الزيادي قال انا
عبدالوارث عن يونس عن الحسن ان عمر رضي الله عنه أتى بامرأة
وقد ولدت لسته أشهر فهمّ بها فقال له على قد يكون هذا قال
الله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) وقال تعالى (والوالدات

رفيعاً لم ينسج على منواله غيره اه (١) اي ملهين (٢) في القاموس والمنروع
كعظم من يلقى في صدره صدق فراسة أو من يلهم الصواب اه

يرضعن أولادهن حولين كاملين) *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المسافر وحده شيطان وفي الاثنين شيطانان وفي الثلاثة ركب - ثم رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يُرد البريد وحده وانه خرج وأبو بكر مهاجرين. - قالوا كيف يكون الواحد شيطانا اذا سافر ولا يخلو ان يكون أراد بمنزلة الشيطان او يتحول شيطانا وهذا لا يجوز *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه أراد بقوله المسافر وحده شيطان معنى الوحشة بالانفراد وبالوحدة لان الشيطان يطمع فيه كما يطمع فيه اللصوص ويطمع فيه السبع فاذا خرج وحده فقد تعرض للشيطان وتعرض لكل عاد عليه من السباع أو اللصوص كانه شيطان. - ثم قال والاثنان شيطانان لان كل واحد منهما متعرض لذلك فهما شيطانان فاذا تاموا ثلاثة زالت الوحشة ووقع الانس وانقطع طمع كل طامع فيهم - وكلام

العرب ايماء و اشارة وتشبيه يقولون فلان طويل النجاد والنجاد
 حمائل السيف وهو لم يتقلد سيفاً قط وانما يريدون انه طويل
 القامة فيدلون بطول نجاده على طوله لان النجاد القصير لا
 يصلح على الرجل الطويل — ويقولون فلان عظيم الرماد ولا
 رماد في بيته ولا على بابه وانما يريدون انه كثير الضيافة فناره
 وارية أبدا واذا كثر وقود النار كثر الرماد — والله تعالى يقول
 في كتابه (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
 الرسل وأمه صديقة كانا يا كلان الطعام) فدلنا بأكلهما
 الطعام على معنى الحدث لان من أكل الطعام فلا بد له من
 أن يحدث — وقال تعالى حكاية عن المشركين في النبي صلى الله
 عليه وسلم (وقالوا مال هذا الرسول يا أكل الطعام ويمشي في
 الاسواق) فكنى بمشييه في الاسواق عن الحوائج التي تعرض
 للناس فيدخلون لها الاسواق كأنهم رأوا ان النبي صلى الله عليه
 وسلم اذا بعثه الله تعالى اغناه عن الناس وعن الحوائج اليهم*
 وأما قولهم كان يبرد البريد وحده والبريد الرسول يبعث به

من بلد الى بلد ويكتب معه وهو الفيح^(١) فانه كان يبعث به من
 بلد الى بلد وحده ويأمره ان ينضم في الطريق الى الرفيق
 يكون معهم ويأنس بهم وهذا شيء يفعلونه الناس في كل زمان
 ومن أراد ان يكتب كتابا وينفذه مع رسول الى بلد شاسع
 فانه لا يجب عليه ان يكثرى ثلاثة لقول النبي صلى الله عليه
 وسلم الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب - وانما
 يجب هذا على الرسول اذا هو خرج ان يلتمس الصحبة ويتوقى
 الوحدة *

* وأما خروج النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر
 حين هاجر فانهما كانا في ذلك الوقت خائفين على انفسهما من
 المشركين فلم يجدا بدا من الخروج ولعلهما املا ان يوافقا
 ركبا كما ان الرجل يخرج من منزله وحده على تأميل وجدان
 الصحابة في الطريق فلما امكنهما أن يستزيذا في العدد استأجر
 أبو بكر رضي الله عنه هاديا من بني الدليل واستصحب عامر

(١) قال في المصباح قيل هو رسول السلطان يسعى على قدميه اه

ابن فهيرة مولاه فدخلوا المدينة وهم أربعة أو خمسة *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده

ويسرق الحبل فتقطع يده — ورويتم انه قال لا قطع الا في ربع

دينار هذا والحديث الاول حجة للخوارج لانها تقول ان

القطع على السارق في القليل والكثير *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل لما أنزل

على رسوله صلى الله عليه وسلم (والسارق والسارقة فاقطعوا

أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده

على ظاهر ما أنزل الله تعالى عليه في ذلك الوقت — ثم أعلمه الله

تعالى ان القطع لا يكون الا في ربع دينار فما فوقه — ولم يكن

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم من حكم الله تعالى الا ما

علمه الله عز وجل ولا كان الله تبارك وتعالى يعرفه ذلك جملة

بل ينزله شيئا بعد شيء — ويأتيه جبريل عليه السلام بالسنن كما

كان يأتيه بالقرآن ولذلك قال اوتيت الكتاب ومثله معه يعني
من السنن - ألا ترى انه في صدر الاسلام قطع أيدي العرنيين^(١)
وأرجلهم وسمل^(٢) أعينهم وتركهم بالحرة حتى ماتوا - ثم نهى بعد
ذلك عن المثلة لان الحدود في ذلك الوقت لم تكن نزلت عليه
فاقتص منهم باشد القصاص لغدرهم وسوء مكافأتهم بالاحسان
اليهم وقتلهم رعاءه وسوقهم الابل - ثم نزلت الحدود ونهى عن
المثلة * ومن الفقهاء من يذهب الى ان البيضة في هذا الحديث
بيضة الحديد التي تغفر الرأس في الحرب وان الجبل من جبال
السنن - قال وكل واحد من هذين يبلغ دنائير كثيرة * وهذا
التأويل لا يجوز عند من يعرف اللغة ومخارج كلام العرب لان
هذا ليس موضع تكثير لما يسرق السارق فيُصرف الى بيضة
تساوي دنائير وجبل عظيم لا يقدر على حمله السارق ولا من
عادة العرب والعجم أن يقولوا قبح الله فلانا فانه عرض نفسه

(١) عرينة كجينة قبيلة منهم العرنيون المرتدون اه قاموس

(٢) في المصباح سملت عينه سمل من باب قتل فقأتها بجديدة محمأة اه *

للضرب في عقد جوهر وتعرض^(١) لعقوبة الغلول في جراب مسك وإنما العادة في مثل هذا ان يقال لعنه الله تعرض لقطع اليد في حبل رث او كبة شعر او اداوة^(٢) خلق - وكلاما كان من هذا الحقر كان أبلغ *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تعوذ بالله من الفقر وقال أسألك غناي وغني مولاي - ثم رويتم انه قال اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين - وقال الفقر بالمؤمن أحسن من العذار الحسن على خد الفرس - قالوا وهذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف بحمد الله تعالى وقد غلطوا في التأويل وظلموا في المعارضة لانهم عارضوا الفقر بالمسكنة وهما مختلفان ولو كان قال اللهم احييني فقيرا وأمتني فقيرا واحشرنى في زمرة الفقراء كان ذلك تناقضا كما ذكرنا - ومعنى المسكنة في قوله احشرنى مسكينا

(١) في نسخة وعرض نفسه (٢) في نسخة او ازار

التواضع والاخبات كأنه سأل الله تعالى أن لا يجعله من الجبارين
 والمتكبرين ولا يحشره في زمرةهم والمسكنة حرف مأخوذة من
 السكون يقال تمسكن الرجل اذا لان وتواضع وخشع وخضع
 ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم للمصلى تبأس^(١) وتمسكن وتقع
 رأسك - يريد تخشع وتواضع لله عز وجل - والعرب تقول
 بي المسكين^(٢) نزل الامر لا يريدون معنى الفقر انما يريدون
 معنى الذلة والضعف - وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لقيلة
 يا مسكينة لم يرد يا فقيرة وانما اراد معنى الضعف * ومن الدليل على ما
 أقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان سأل الله عز وجل
 المسكنة التي هي الفقر لكان الله تعالى قد منعه ما سأله لانه
 قبضه غنيا مؤسرا بما آفاه الله عليه عز وجل وان كان لم يضع درهما
 على درهم ولا يقال لمن ترك مثل بساتينه بالمدينة وأمواله ومثل
 فدك انه مات فقيرا والله عز وجل يقول (ألم يجدك يتيما

(١) من البؤس وهو الخضوع والفقر ويجوز ان يكون امرا وخبر يقال
 بئس يبأس بؤسا وبأسا افتقر واشتدت حاجته (٢) في نسخة بالمسكين

فأوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى) والعائل
 الفقير كان له عيال أو لم يكن — والمعيل ذو العيال كان له مال أو لم
 يكن — فحالُ النبي صلى الله عليه وسلم عند مبعثه وحاله عند مماته
 يدلان على ما قال الله عز وجل لانه بعث فقيراً وقبض غنياً.
 ويدل على ان المسكنة التي كان يسألها ربه عز وجل ليست
 بالفقر *

* واما قوله ان الفقر بالمؤمن أحسن من العذار الحسن
 على خد الفرس فان الفقر مصيبة من مصائب الدنيا عظيمة *
 وآفة من آفاتها اليمية * (١) فمن صبر على المصيبة لله تعالى
 ورضى بقسمه (٢) زانه الله تعالى بذلك في الدنيا وأعظم له الثواب
 في الآخرة — وانما مثل الفقر والغناء مثل السقم والعافية فمن
 ابتلاه الله تعالى بالسقم فصبر كان كمن ابتلى بالفقر فصبر — وليس
 ما جعل الله تعالى في ذلك من الثواب بما نعنا من أن نسأل الله
 العافية ونرغب اليه في السلامة. — وقد ذهب قوم يفضلون الفقر

(١) اي مؤلمة (٢) في نسخة بقسمته

على الغنى الى انه كان يتعوذ بالله تعالى من فقر النفس - واحتجوا
 بقول الناس فلان فقير النفس وان كان حسن الحال وغنى النفس
 وان كان سىء الحال وهذا غلط * ولا نعلم ان احدا من الانبياء
 ولا من صحابتهم ولا العباد ولا المجتهدين كان يقول اللهم افقرني
 ولا ازمني^(١) ولا بذلك استعبدتم الله عز وجل بل استعبدتم بان
 يقولوا اللهم ارزقني اللهم^(٢) عافني وكانوا يقولون اللهم لا تبلنا الا
 بالتي هي احسن يريدون لا تختبرنا الا بالخير ولا تختبرنا بالشر
 لان الله تعالى يختبر عباده بهما ليعلم كيف شكرهم وصبرهم -
 وقال (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) اى اختبارا * وكان مطرف
 يقول لأن اعافى فاشكر أحب الى من أن ابلى فاصبر *
 * [قال أبو محمد] وقد ذكرت هذا في كتاب غريب
 الحديث باكثر من هذا الشرح ولم أجد بدا من ايداعه في
 هذا الكتاب ايضا ليكون جامعا للفن الذى قصدنا له *
 * (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله

(١) من الزمانة اى أمرضى (٢) فى نسخة اللهم ارزقنا اللهم عافنا

عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن — ثم رويتم انه قال من قال لا إله إلا الله فهو^(١) في الجنة وان زنى وان سرق* وفي هذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بنعمة الله تناقض ولا اختلاف لان الايمان في اللغة التصديق يقول الله تعالى (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) أى بمصدق لنا ومنه قول الناس ما أومن بشيء مما تقول أى ما اصدق به * والموصوفون بالايمان ثلاثة نفر — رجل صدق بلسانه دون قلبه كالمنافقين فيقول قد آمن^(٢) كما قال الله تعالى في المنافقين (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا) وقال (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى) ثم قال (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) لانهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر — ولو كان أراد بالذين آمنوا ههنا المسلمين لم يقل من آمن منهم بالله واليوم

(١) في نسخة فهو مؤمن (٢) في نسخة قد آمن

الآخر) لانهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وانما اراد المنافقين
 الذين آمنوا بالسنتهم والذين هادوا والنصارى — ولا تقول له
 مؤمن كما انا لا تقول للمناققين مؤمنون وان قلنا قد آمنوا لان
 ايمانهم لم يكن عن عقد ولا نية — وكذلك تقول لعاصي الانبياء
 صلى الله عليهم وسلم عصي وغوى ولا تقول عاص ولا غاوان لان
 ذنبه لم يكن عن ارهاص ولا عقد كذنوب اعداء الله عز وجل *
 * ورجل صدق بلسانه وقلبه مع تدنس بالذنوب وتقصير
 في الطاعات من غير اصرار فنقول قد آمن وهو مؤمن ما
 تنهى عن الكبائر فاذا لا بسها لم يكن في حال الملايسة مؤمنا
 (يريد) مستكمل الايمان. ألا ترى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزني
 الزاني حين يزني وهو مؤمن يريد في وقته ذلك لانه قبل ذلك
 الوقت غير مصر فهو مؤمن وبعد ذلك الوقت غير مصر فهو
 مؤمن تائب — ومما يزيد في وضوح هذا الحديث الآخر اذا
 زنى الزاني سلب الايمان فان تاب البسه *
 * ورجل صدق بلسانه وقلبه وأدى الفرائض واجتنب

الكبائر فذلك المؤمن حقا المستكمل شرائط الايمان وقد
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمن من لم يأمن جاره
 بوائقه يريد ليس بمستكمل الايمان— وقال لم يؤمن من لم يأمن
 المسلمون من لسانه ويده أى ليس بمستكمل الايمان— وقال لم
 يؤمن من بات شبعا وبات جاره طاويا أى لم يستكمل
 الايمان* وهذا شبهه بقوله لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله
 تعالى عليه يريد لا كمال وضوء ولا فضيلة وضوء— وكذلك
 قول عمر رضى الله عنه لا ايمان لمن لم يحج. يريد لا كمال ايمان
 والناس يقولون فلان لا عقل له. يريدون ليس هو مستكمل
 العقل ولا دين له أى ليس بمستكمل الدين *

* وأما قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله فهو
 فى الجنة وان زنى وان سرق فانه لا يخلو من وجهين أحدهما
 أن يكون قاله على العاقبة— يريد ان عاقبة أمره الى الجنة وان
 عذب بالزنا والسرقة.— والآخر ان تلحقه رحمة الله تعالى وشفاعة
 رسوله صلى الله عليه وسلم فيصير الى الجنة بشهادة أن لا إله

إلا الله * حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن
 أبيه عن جده عن الحسن انه قال لا إله إلا الله ثمن الجنة *
 وحدثني محمد بن يحيى القطعي قال انا عمر بن علي عن موسى
 ابن المسيب الثقفي قال سمعت سالم بن ابي الجعد يحدث عن
 المعروف بن سويد عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 يقول ربكم ابن آدم انك ان تأتني بقراب الارض خطيئة بعد
 أن لا تشرك بي شيئاً جعلت لك قرابها مغفرة ولا أبالي * وحدثني
 أبو مسعود الدارمي هو من ولد خراش قال حدثني جدي عن
 أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرت
 بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة فاخترت الشفاعة
 لأنها أعم وأكثر لعليكم ترون ان شفاعتي للمتقين لا ولكنها
 للمتلطخين بالذنوب *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن حماد عن
 ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضی الله عنها انها قالت كنت
 أفرك المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصل في فيه

فاستجاز بروايتكم هذه قوم فرك المنى من الثوب والصلاة
 فيه وجعلوه سنة — ثم رويتهم عن عمرو بن ميمون بن مهران
 عن سليمان بن يسار قال سمعت عائشة رضی الله عنها تقول انها
 كانت تغسل أثر المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قالت ثم أراه فيه بقعة أو بقعا — فأبى قوم فرك المنى بروايتكم
 هذه ولم يستجيزوا الا غسله من الثوب اذا أرادوا الصلاة فيه *
 وهذا تناقض واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض
 ولا اختلاف لان عائشة رضی الله عنها كانت تفرکه من
 ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يابس والفرك
 لا يقع إلا على يابس وكان ربما بقي في شعاره حتى ييبس وهو
 ييبس في مدة يسيرة لاسيما في الصيف وكانت تغسله اذا رأته
 رطبا والرطب لا يجوز أن يفرك ولا بأس على من تركه الى
 أن يجف ثم فرکه * أخبرني اسحق بن ابراهيم المعروف بابن
 راهويه ان السنة مضت بفرك المنى *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أيما اهاب دبغ فقد طهر وانه مرّ بشاة ميتة فقال الا انتفعوا^(١) باهابها فأخذ قوم من الفقهاء بذلك وأفتوا فيه — ثم رويتم انه قال لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب فأخذ قوم من الفقهاء بهذا وأفتوا به * وهذا تناقض واختلاف *
 * (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بحمد الله تناقض ولا اختلاف لان الاهداب في اللغة الجلد الذي لم يدبغ فاذا دبغ زال عنه هذا الاسم — وفي الحديث ان عمر رضی الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت أهيب^(٢) عطنة يريد جلود منتنة لم تدبغ — وقالت عائشة رضی الله عنها في أهبها رضی الله عنه قرر الرأس على كواهلها وحقن الدماء في أهبها يعني في الاجساد فكنت عن الجسد بالاهداب ولو كان الاهداب مدبوغا لم يجز ان تكنى به عن الجسد — وقال النابغة الجعدي يذكر بقرة وحشية اكل الذئب ولدها وهي

(١) في دمشقية ألا انتفعتم (٢) بضمين جمع اهاب

غائبة عنه ثم أتته *

فلاقت بيانا عند أول معهد * اهابا ومعبوطا من الجوف أحمر

* فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما اهاب دبغ فقد

طهر ثم مر بشاة ميتة فقال ألا انتفع أهلها باهابها - يريد الا

دبغوه فانتفعوا به ثم كتب لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا

عصب يريد لا تنتفعوا به وهو اهاب حتى يدبغ - ويدلك

على ذلك قوله ولا عصب لان العصب لا يقبل الدباغ فقرنه

بالاهاب قبل أن يدبغ * وقد جاء هذا مينا في الحديث * روى

ابن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن

عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بشاة لمولاة

لميمونة فقال الا اخذوا اهابها فدبغوه وانتفعوا به *

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن الاشعث عن

محمد بن سيرين عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضی الله

عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي في

شعرنا أو لحفنا - ثم رويتم عن وكيع عن طلحة بن يحيى عن

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رضی الله عنها قالت
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل وأنا الى جانبه
 وانا حائض وعلى مرط لي^(١) وعليه بعضه - وهذا تناقض
 واختلاف *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذين الحديثين
 اختلاف ولا تناقض لانه قيل في الحديث الاول كان لا يصلي
 في شعرنا وهو جمع شعار والشعار ما ولى الجسد من الثياب ولا
 يسمى شعارا حتى يلى الجسد - ويدلك على ذلك قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم للانصار اتم لي شعار والناس دثار. يريد انكم
 أقرب الناس الى كالشعار الذي يلى الجسد والناس دثار اي
 ابعد منكم كما ان الدثار فوق الشعار والشعار يصيبه المنى والعرق
 والندى اذا كان بالمرء قاطر بول او بدرت منه بادرة فكان
 لا يصلي في شعر نسائه لما لا يؤمن أن ينالها اذا هو جامع او
 اذا استنقلت المرأة او اذا حاضت من الدم. - وقيل في الحديث

(١) في القاموس المرط بالكسر كساء من صوف أو خز الجع مرط اه

الثاني انه كان يصلي بالليل وأنا الى جانبه وعلى مرطلى وعليه بعضه
 والمرط لا يكون شعارا كما يكون الازار شعارا لانه كساء من
 صوف وربما كان من شعر وربما كان من خز وانما يلقى فوق الازار *
 * قال ابو محمد ومما يوضح لك هذا حديث حدثني عبدة
 ابن عبد الله قال نا محمد بن بشر العبدي قال نا زكريا بن أبي
 زائدة عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة عن عائشة
 رضی الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات
 غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود - والمرحل الموشى
 ويقال لذلك العمل الترحيل قال امرؤ القيس وذكر امرأته *
 فقامت بها أمشى تجر وراءنا * على أثرينا ذيل مرط مرحل
 ومما يوضح لك ان المرط لم يكن شعارا لعائشة رضی الله
 عنها انها قالت كان يصلي وعليه بعض المرط وعليها بعضه . ولو
 كان شعارا لانكشفت منه لان الشعار لطيف لا يصلح لان
 يصلي فيه وتكون هي مستورة به *
 * قالوا حديث تكذبه حجة العقل والنظر (قالوا رويم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر وجعل سحره في بئر
 ذى أروان^(١) وان عليا كرم الله وجهه استخرجه وكلما حل
 منه عقدة وجد النبي صلى الله عليه وسلم خفة فقام النبي صلى الله
 عليه وسلم كأنما أنشط من عقال - وهذا لا يجوز على نبي الله صلى
 الله عليه وسلم لان السحر كفر وعمل من أعمال الشيطان فيما
 يذكرون فكيف يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم مع
 حيطة الله تعالى له وتسديده اياه بملائكته وصونه الوحي
 عن الشيطان والله تعالى يقول في القرآن^(٢) (لا يأتيه الباطل
 من بين يديه ولا من خلفه) وأنتم تزعمون ان الباطل ههنا هو
 الشيطان وقال (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من
 ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا)
 اى يجعل بين يديه وخلفه رصدا من الملائكة يحفظونه

(١) في التاموس وبئر ذروان بالمدينة او هو ذو اروان بسكون
 الراء وقيل بتحريكه أصح اه ونص النهاية (وفي حديث سحر النبي
 صلى الله عليه وسلم) بئر ذروان بفتح الذال وسكون الراء وهى بئر لبني
 زريق بالمدينة اه (٢) أى فى شأنه وحقه ومدحه كتبه مصححه

ويصونون الوحي عن أن يدخل فيه الشيطان ما ليس
 منه — وذهبوا في السحر الى أنه حيلة يُصرف بها وجه
 المرء عن أخيه ويفرق بها بين المرء وزوجه كالنمام^(١)
 والكذب وقالوا هذه رقي^(٢) ومنه السم يسقاه الرجل فيقطعه
 عن النساء ويغير خلقه ويثر شعره ولحيته — والى ان سحرة
 فرعون خيلوا لموسى صلى الله عليه وسلم ما أروه — قالوا ومثل
 ذلك أنا نأخذ الزئبق فنفرغه في وعاء كالحية ثم نرسله في موضع
 حار فينسب انسياب الحية قالوا ومن الدليل على ذلك قول
 الله تعالى (فاذا جبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها
 تسعى) — إنما هو تخيل وليس ثم شيء على حقيقته — وقالوا
 في قول الله تعالى (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان
 وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
 السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) هو

(١) بالثناة الفوقية وفي نسخة النمام بالنون جمع نيمة اه (٢) بالضم
 جمع رقية وهي العوذة ورسم في الاصول بالمد وهو غاط كتبه مصححه

بمعنى النقي أى لم ينزل ذلك — وقالوا الملكين بكسر اللام
 وذكروا عن الحسن انه كان يقرأها كذلك ويقول عِلجان
 من أهل بابل *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الذى يذهب الى هذا
 مخالف للمسلمين واليهود والنصارى وجميع أهل الكتب
 ومخالف للامم كلها الهند وهى أشدها إيمانا بالرثقى والروم
 والعرب فى الجاهلية وفى الاسلام ومخالف للقرآن معاند له بغير
 تأويل لان الله جل وعز قال لرسوله صلى الله عليه وسلم (قل
 أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب
 ومن شر النفاثات فى العقد) فأعلمنا ان السواحر ينفثن فى
 عقد يعقدنها كما يتفل الراقى والمعوذ — وكانت قریش تسمى
 السحر العَضَه^(١) ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضه
 والمستعضه يعنى بالعاضه الساحرة وبالمستعضه التى تسألها

(١) فى القاموس العَضه كغيب الكذب والبهتان والسحر والنميمة
 الجمع عضون كعزة وعزيرين والعاضه الساحر اه

أن تسحر لها— وقال الشاعر *
 أعوذ بربي من النافثا * ت في عقد العاضه المعضه (١)
 يعني السواحر * وقد روى ابن نمير عن هشام بن عمرو
 عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها وهذا طريق مرضي صحيح
 انه قال حين سحر جاني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي
 والآخر عند رجلي فقال أحدهما ما وجع الرجل قال مطبوب (٢)
 فقال من طبه قال ليبيد بن الاعصم قال في أي شيء قال في
 مشط ومشاطة وجف (٣) طلعة ذكر قال وأين هو قال في بئر
 ذي أروان * وليس هذا مما يجتر (٤) الناس به الى أنفسهم
 نفعا ولا يصرفون عنها ضرا ولا يكسبون به رسول الله صلى

- (١) اسم فاعل من اعضه أي جاء بالافك والهتان كما في القاموس
 (٢) قال في القاموس الطب مثاة الطاء علاج الجسم والنفس يطب
 ويطب والرفق والسحر اه فقوله مطبوب أي مسحور كتبه مصححه
 (٣) الجف بالضم كما في القاموس وعاء النخيل وهو الغشاء الذي يكون
 فوقه ويروى في جب طاعة بالوحدة وهو بمعناه قاله في النهاية (٤)
 بشد الراء أي يجر ويحجب كتبه مصححه الاسعردى

الله عليه وسلم ثناء ومدحا ولا جملة هذا الحديث كذا بين ولا
 متهمين ولا معادين لرسول الله صلى الله عليه وسلم — وما ينكر
 ان يكون لبيد بن الاعصم هذا اليهودي سحر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقد قتلت اليهود قبله زكريا بن آذن في جوف
 شجرة قطعته قطعاً بالمنشير* وذكر وهب بن منبه أو غيره انه عليه
 السلام لما وصل المنشار الى اضلاعه أن نأوحى الله تعالى اليه إيمان
 تكف عن اينك واما ان أهلك الارض ومن عليها — و قتلت
 بعده ابنه يحيى بقول بنى واحتيا لها في ذلك — وادعت يعنى اليهود
 انها قتلت المسيح وصلبته ولو لم يقل الله تعالى (وما قتلوه وما
 صلبوه ولكن شبه لهم) لم نعلم نحن ان ذلك شبهه لان اليهود
 أعداؤه وهم يدعون ذلك والنصارى اولياؤه وهم يقرون لهم به —
 وقتلت الانبياء وطبختهم وعذبتهم انواع^(١) العذاب ولو شاء الله
 جل وعز لعصمهم منهم — وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في ذراع شاة مشوية سمته يهودية فلم يزل السم يعاده^(٢) حتى

(١) في دمشق بالوان العذاب (٢) في نسخة يعاوده

مات وقال صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خبير تعادني (١)
 فهذا اوان انقطاع (٢) أبهرى فجعل الله تعالى لليهودية عليه
 السبيل حتى قتلته - ومن قبل ذلك ما جعل الله لهم السبيل
 على النبيين - والسحر أيسر خطبا من القتل والطبخ
 والتعذيب - فان كانوا انما انكروا ذلك لان الله تعالى
 لا يجعل للشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم سبيلا ولا
 على الانبياء فقد قرؤا في كتاب الله تعالى (وما أرسلنا من
 قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في
 أمنيته) يريد اذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته - يُعزّيه عما ألقاه
 الشيطان على لسانه حين قرأ في الصلاة ﴿ تلك الغرائق العلى
 وان شفاعتهن ترجى ﴾ غير انه لا يقدر ان يزيد فيه او ينقص
 منه أما تسمعه يقول (فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله
 آياته) اى يبطل ما ألقاه الشيطان - ثم قال (ليجعل ما يلقى
 الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض) وكذلك قوله في القرآن

(١) في رواية تعاودنى (٢) في نسخة أو ان قضعت أبهرى

(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اى لا يقدر
الشیطان ان يزيد فيه او لا ولا آخرا *

* [قال أبو محمد] حدثني ابو الخطاب قال نا بشر بن المفضل

عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان جبريل عليه السلام اتانى فقال ان عفريتا من الجن يكيدك

فاذا أويت الى فراشك فقل (الله لا إله إلا هو الحى القيوم)

حتى تحتم آية الكرسي وقد حكى الله تعالى عن ايوب صلى

الله عليه وسلم فقال (انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب) *

* [قال أبو محمد] وأما قولهم فى السحر الذى رآه موسى

صلى الله عليه وسلم انه تخييل اليه وليس على حقيقته فما ننكر

هذا ولا ندفعه وانا لنعلم ان الخلائق كلها واجتمعوا على خلق

بعوضة لما استطاعوا - غير انا لا ندرى أهو بالزئبق الذى

ادعوا أنهم جعلوه فى سلوخ الحيات حتى جرت ام بغيره * ولا

يعلم حقيقة هذا الا من كان ساحرا او من سمع فيه شيأ

من السحرة *

* وأما قولهم في قول الله تبارك وتعالى (واتبعوا ما
تتلوا الشياطين على ملك سليمان) ثم قال (يعلمون الناس السحر)
وما أنزل على الملكين (إن تأويله ولم يُنزل على الملكين بيا بل
فليس هذا بمنكر ^(١) من تأويلاتهم المستحيلة المنكوسة — فإذا
كان لم ينزل على الملكين بيا بل هاروت وماروت صار الكلام
فضلا لا معنى له — وإنما يجوز ^(٢) بأن يدعى مدع أن السحر انزل
على الملكين ويكون فيما تقدم ذكر ذلك أو دليل عليه فيقول
الله تعالى ااتبعوا ذلك ولم ينزل على الملكين كما ذكرنا * ومثال
هذا أن يقول مبتدئا علمت هذا الرجل القرآن وما أنزل على
موسى عليه السلام فلا يتوهم سامع هذا أنك أردت أن
القرآن لم ينزل على موسى عليه السلام لأنه لم يتقدمه قول
أحد إنه أنزل على موسى عليه السلام وإنما يتوهم السامع أنك
علمته القرآن والتوراة — وتأويل هذا عندنا مبين بمعرفة الخبر
المروى فيه * وجملته على ما ذكر ابن عباس أن سليمان صلى

(١) في نسخة بأول تأويلاتهم الخ (٢) أي ما ذكره من التأويل

الله عليه وسلم لما عوقب وخلفه الشيطان في ملكه دفنت
 الشياطين في خزائنه وموضع مصلاه سحرا وأخذاً^(١)
 ونيرنجات^(٢) فلما مات سليمان صلى الله عليه وسلم جاءت
 الشياطين الى الناس فقالوا الا ندلكم على الامر الذي سخرت
 به لسليمان الريح والجن ودانت له به الانس قالوا بلي فأتوا
 مصلاه وموضع كرسيه فاستخرجوا ذلك منه فقال العلماء من
 بنى اسرائيل ما هذا من دين الله وما كان سليمان ساحرا— وقال
 سفلة الناس سليمان كان أعلم منا فسنعمل^(٣) بهذا كما عمل فقال الله
 تعالى (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان) اى اتبعت
 اليهود ما ترويه الشياطين .— والتلاوة والرواية شئ واحد— ثم
 قال (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
 السحر وما انزل على الملكين) وهما ملكان اهبطا الى الارض

(١) فى القاموس الاخذة بالضم رقية كالسحر او خرزة يؤخذ بها

(٢) جمع نيرنج بالكسر وهو أخذ كالسحر وليس به كما فى القاموس

(٣) فى دمشقية فنستعمل هذا

حين عمل بنو آدم بالمعاصي ليقضيا بين الناس وأقي في قلوبهما شهوة النساء وأمر ان لا يزنيا ولا يقتلا ولا يشربا خمرا فجاءتهما الزهرة^(١) مخاصم اليهما فأعجبتهما فاراداهما فأبت عليهما حتى يعلمها الاسم الذي يصعدان به الى السماء فعلمها ثم ارادها فابت حتى يشربا الخمر فشرباها وقضيا حاجتهما ثم خر جا فرأيا رجلا فظنا أنه قد ظهر^(٢) عليهما فقتلاه وتكلمت الزهرة بذلك الاسم فصعدت فخنست^(٣) وجعلها الله شهابا وغضب الله تعالى على الملكين فسماهما هاروت وماروت وخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما يعلمان الناس ما يفرقون به بين المرء وزوجه — والذي أنزل الله عز وجل على الملكين فيما يرى اهل النظر والله أعلم هو الاسم الأعظم الذي صعدت به الزهرة وكانا به قبلها وقبل السخط عليهما يصعدان الى السماء فعلمته الشياطين فهي^(٤) تعلمه اولياءها وتعلمهم السحر

(١) في القاموس الزهرة كتودة نجم معروف في السماء الثانية اه
 (٢) أي اطاع (٣) أي غابت (٤) أي الشياطين

وقد يقال ان الساحر يتكلم بكلام فيطير بين السماء والارض
ويطفو على الماء *

* (قال أبو محمد) حدثني زيد بن اخزم الطائي قال نا
عبد الصمد قال نا همام عن يحيى بن كشير ان عامل عمان
كتب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انا اُتينا بساحرة
فالتيناها في الماء فطففت فكتب اليه عمر بن عبد العزيز لسنا
من الماء في شيء ان قامت البينة والانخل^(١) سبيلها * وحدثني
زيد بن اخزم الطائي قال نا عبد الصمد قال نا زيد بن أبي ليلي
قال نا عميرة بن شكير^(٢) قال كنا مع سنان بن سلمة بالبحرين
فأتى بساحرة فأمر بها فالتقت في الماء فطففت فأمر بصلبها
فنحنتنا جذعا فجاء زوجها كانه سفود^(٣) محترق فقال مرها
فلتطلق عنى فقال لها أطلقى عنه فقالت نعم ائتوني بباب وغزل
فقعدت على الباب وجعلت ترقى في الغزل وتعقد فارتفع

(١) في نسختين نخل عنها (٢) في الدمشقية ابن شكين بالنون
بدل الراء فيححرر (٣) السفود كتور حديدة يشوى بها اه قاموس

الباب فاخذنا يمينا وشمالا فلم يُقدّر عليهما* وحدثنا أبو حاتم عن
 الاصمعي قال اخبرني محمد بن سليم الطائفي^(١) في حديث ذكره
 ان الشياطين لا تستطيع ان تغير خلقها ولكنها تسحره* وحدثني
 ابو حاتم قال قال الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء ان الغول
 ساحرة الجن* وحدثنا أبو الخطاب قال نا المعتمر بن سليمان قال
 سمعت منصورا يذكر عن ربي بن خراش عن حذيفة ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لانا اعلم بما مع الدجال ان معه
 نارا تحرق ونهر ماء بارد فمن أدركه منكم فلا يهلكن به^(٢)
 وليغمض عينه وليقع في التي يراها نارا فانها نهر ماء بارد* وحدثني
 أبو حاتم عن الاصمعي عن ابي الزناد قال جاءت امرأة
 تستفتي فوجدت النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي ولم تجد

(١) كذا في البغدادية لكن في الدمشقية والمصرية محمد بن مسلم
 الطائفي وليس في الخلاصة لا محمد بن سليم الطائفي ولا محمد بن مسلم الطائفي
 نعم فيها محمد بن مسلم بن سنين الطائفي بموحدة ثم عين مهملة ولا يبعد أن
 يكون الصواب ما فيهما ويكون تحرف على بعض النسخين الطائفي بالطائفي
 والله أعلم اه مصححه اسمعيل الاسعردى (٢) في نسختين فلا يهولنه

الا امرأة من نسائه يقال انها عائشة رضى الله عنها فقالت
 لها يا أم المؤمنين قالت لى امرأة هل لك ان اعمل لك شياً
 يُصرف وجه زوجك اليك وأظنه قال فأنت بكليين فركبت
 واحدا وركبت الآخر فسرنا ما شاء الله ثم قالت اتدرين أنك
 ببابل ودخلت على رجل او قالت رجلين فقالا لها بولى على
 ذلك الرماد قالت فذهبت فلم أبل ورجعت اليهما فقالا لى ما
 رأيت قالت ما رأيت شيئاً قالا انت على رأس امرك قالت
 فرجعت فتشددت ثم بلت نخرج منى مثل الفارس المقنع
 فصعد في السماء فرجعت اليهما فقالا لى ما رأيت فأخبرتهما
 فقالا ذلك ايمانك قد فارقك نخرجت الى المرأة فقلت
 والله ما علمانى شيئاً ولا قالا لى كيف اصنع قالت فما رأيت
 قلت كذا قالت انت أسحر العرب اعملى وتمنى قالت
 فقطعت جداول وقالت احقل^(١) فاذا هو زرع يهتز فقالت

(١) بصيغة المضى من الحقل وهو كما فى القاموس الزرع قد تشعب
 ورتة وظهر وكثر أو اذا استجمع خروج نباته او مادام اخضر اه

أفرك^(١) فإذا هو تد ييس قالت فأخذته ففركته وأعطتنيه
 فقالت جُشى^(٢) هذا واجعله سويقا واسقيه زوجك فلم افعَل
 شيئاً من ذلك وانتهى الشأن الى هذا فهل لى من توبة * قالت
 ورأت رجلاً من خزاعة كان يسكن ابح^(٣) فقالت يا ام المؤمنين
 هذا اشبه الناس بهاروت وماروت (قال أبو محمد) وقد روى
 هذا ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن عائشة رضى الله عنها *
 * (قال أبو محمد) وهذا شيء لم تؤمن به من جهة القياس
 ولا من جهة حجة العقل وانما آمننا به من جهة الكتب
 وأخبار الانبياء صلى الله عليهم وسلم وتواطؤ الامم فى كل
 زمان عليه خلا هذه العصابة التي لا تؤمن الا بما أوجه النظر
 ودل عليه القياس فيما شاهدوا ورأوا *

* واما قول الحسن انهما علجان من اهل بابل وقراءته
 الملكين بالكسر فهذا شيء لم يوافق عليه أحد من القراء ولا

(١) فى القاموس أفرك الحب حان له ان يفرك اه (٢) اى دقيه
 واكسريه (٣) ابح بفتحين وجيم موضع ماء بين مكة والمدينة اه نهاية

المتأولين فيما أعلم وهو اشد استكراها وأبعد مخرجا وكيف
 يجوز ان ينزل على علي بن أبي طالب يفرقان به بين المرء وزوجه *
 (قالوا حديثان متدافعان متناقضان) قالوا رويتم ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نبي بعدي ولا امة بعد امتي
 فالحلال ما احله الله تبارك وتعالى على لساني الى يوم القيامة
 والحرام ما حرمه الله تعالى على لساني الى يوم القيامة— ثم رويتم
 ان المسيح عليه السلام ينزل فيقتل الخنزير ويكسر الصليب
 ويزيد في الحلال * وعن عائشة رضی الله عنها انها كانت تقول
 قولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ولا تقولوا
 لا نبي بعده وهذا تناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا تناقض ولا
 اختلاف لان المسيح صلى الله عليه وسلم نبي متقدم رفعه الله
 تعالى ثم ينزل في آخر الزمان علما للساعة قال الله تعالى (وانه
 لعلم للساعة فلا تترن بها) وقرأ بعض القراء وانه لعلم للساعة—
 واذا نزل المسيح عليه السلام لم ينسخ شيئا مما اتى به محمد رسول

الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقدم الامام من أمته بل تقدمه ويصلي
 خلفه * وأما قوله ويزيد في الحلال فان رجلا قال لابي هريرة
 ما يزيد في الحلال الا النساء فقال وذاك ثم ضحك أبو هريرة *
 * (قال أبو محمد) وليس قوله يزيد في الحلال انه يحل للرجل
 أن يتزوج خمسا ولا ستا وانما اراد ان المسيح عليه السلام
 لم ينكح النساء حتى رفعه الله تعالى اليه فاذا أهبطه تزوج امرأة
 فزاد فيما احل الله له اي ازداد منه فحينئذ لا يبقى أحد من أهل
 الكتاب الا علم انه عبد الله عز وجل وايقن انه بشر *
 واما قول عائشة رضي الله عنها قولوا الرسول الله صلى الله عليه
 وسلم خاتم الانبياء ولا تقولوا لابي بعده فانها تذهب الى نزول
 عيسى عليه السلام وليس هذا من قولها ناقضا لقول النبي
 صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي لانه اراد لا نبي بعدي ينسخ
 ما جئت به كما كانت الانبياء صلى الله عليهم وسلم تبعث
 بالنسخ و ارادت هي لا تقولوا ان المسيح لا ينزل بعده * (١)

(١) ثبت بعد هذا في المصرية مانصه (الجزء الثاني) بسم الله الرحمن الرحيم اه

(قالوا حديثان متدافعان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي على المدين اذا لم يترك وفاء بدينه^(١) ثم رويتم انه قال من ترك مالا فلاهله ومن ترك ديننا فعلى — وفي حديث آخر من ترك كلاً فالى الله ورسوله يعنى عيالا فقراء واطفالا لا كافل لهم فكيف يترك الصلاة على من الزم نفسه قضاء الدين عنه والقيام بأمر ولده وعياله بعده * وهذا تناقض *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا بحمد الله تعالى تناقض لان تركه الصلاة على المدين اذا لم يترك وفاء بدينه كان ذلك في صدر الاسلام قبل ان يفتح عليه الفتوح ويأتيه المال واراد ان لا يستخف الناس بالدين ولا يأخذوا مالا يقدرزون على قضاائه — فلما افاء الله عز وجل عليه وفتح له الفتوح وأتته الاموال جعل للفقراء والذرية نصيبا في الفى وقضى منه دين المسلم *

(١) في نسخة هنا وفي ماياتي وفاء لدينه باللام بدل الباء

* (قالوا حديثان متدافعان متناقضان) قالوا رويت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرحم ماعزا حتى اقر عنده بالزنا اربع مرات كل ذلك يُعرض عنه ثم رجمه في الرابعة فاخذ بهذا قوم من فقهاءكم وقالوا الان رجم حتى يكون اقراره في عدد الشهود عليه وبذلك كان يقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه — ثم رويت ان رجلين تقدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما ان ابني كان عسيفا ^(١) على هذا وانه زنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم ثم انا سألنا رجلا من اهل العلم فقالوا على ابني جلد مائة وتعريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا أقضين بينكما بكتاب الله — المائة شاة والخادم رد عليك — وعلى ابنك جلد مائة وتعريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقضى بينهما بذلك وقال اغديا انيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها ولم يقل احد إنه قال اربع مرات في

(١) في القاموس العسيف الاجير والعبء المستعان به

مجلس ولا في مجالس * وهذا مخالف لحديث ما عزم *
 * (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بحمد الله تعالى
 اختلاف ولا تناقض لان إعراض النبي صلى الله عليه وسلم عن
 ما عزم أربع مرات إنما كان كراهية منه لا قراره على نفسه
 بالزنا وهتكه ستر الله تعالى عليه لانه اراد ان يقر عنده اربع
 مرات -- واراد أيضاً ان يستبرئ أمره ويعلم الصحيح هو أم به
 جنة فوافق ما اراد من استبرائه اربع مرات ولو وافق ذلك
 مرتين او ثلاثا او خمسا او ستمائة كان فيه يئنة تلزم * ويدل على
 كراهته لاقرار الزاني عنده بالزنا رواية مالك عن زيد بن اسلم
 في رجل اعترف بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فامر به جلد ثم قال يا أيها الناس قد آن لكم ان تنتهوا عن
 حدود الله تعالى فمن أتى من هذه القاذورة شيئا فليستتر
 بستر الله عز وجل فانه من أبدى لنا صفحته يقيم عليه كتاب الله
 عز وجل * ويدل على ان الاعتراف قد يكون أكثر من
 الاربع واقل اذا زالت الشبهة في أمر المقر حديث يحيى بن

سعيد عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي
قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة من جهينة وهي حامل
من زنا فقالت يا رسول الله اني اصببت حدا فأقمه عليّ فدعا
النبي صلى الله عليه وسلم وليها فأمره ان يحسن اليها فاذا
وضعت حملها اتاه بها فاتاه بها وقد وضعت فأمرها ان ترضع
ولدها فاذا فطمته اتته ففعلت فاتاه بها فأمر بها فشق عليها
ثيابها ثم رجعت ثم صلى عليها - ولم يذكر في هذا الحديث انها
اعترفت اربع مرات * وهذا شاهد للحديث الذي ذكر فيه
انه قال اغديا انيس علي امرأة هذا فان اعترفت فارجمها * ومن
الدليل أيضاً ان ماعز بن مالك لما رجم جزع ففر فرجموه
وأعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعه فقال هلا
رددتموه حتى أنظر في أمره - ولو كان اقراره اربع مرات
هو الذي ألزمه الحد لما كان لقول النبي صلى الله عليه وسلم
هلا رددتموه معنى لانه قد أمضى فيه حكم الله تعالى ولا يجوز

بعد اقراره أربع مرات ان يقبل منه رجوعه ان يرجع واذا
كان الاقرار بغير توقيت جازله ان يرجع متى شاء وان
يقبل ذلك منه *

* قالوا احكام قد اجمع عليها يبطلها القرآن ويحتج بها
الخوارج - قالوا احكم في الرجم يدفعه الكتاب * قالوا رويم ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم رجم ورجمت الائمة بعده والله
تعالى يقول في الاماء (فان اتين بفا حشة فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب) والرجم اتلاف للنفس لا يتبعض فكيف
يكون على الاماء نصفه - وذهبوا الى ان المحصنات ذوات
الازواج - قالوا وفي هذا دليل على ان المحصنة حدها الجلد *
* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان المحصنات لو كن في هذا
الموضع ذوات الازواج لكان ما ذهبوا اليه صحيحا ولزمت
به هذه الحجة - وائس المحصنات ههنا الا الحرائر - وسمين
محصنات وان كن ابكارا لان الاحصان يكون لهن وبهن
ولا يكون بالاماء فكانه قال فعليهن نصف ما على الحرائر

من العذاب يعني الابكار* وقد تسمى العرب البقرة المشيرة
وهي لم تثر من الارض شيئاً—لان اثاره الارض تكون بها
دون غيرها من الانعام—وتسمى الابل في مراعيها هديا لان
الهدى الى الكعبة يكون منها فتسمى بهذا الاسم وان لم تهد*
ومما يشهد لهذا التأويل الذي تأولناه في المحصنات وأنهن في
هذا الموضع الحرائر الابكار قوله تعالى في موضع آخر (ومن
لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فما ملكت
ايمانكم) والمحصنات ههنا الحرائر ولا يجوز ان يكن ذوات
الازواج لان ذوات الازواج لا ينكحن *

* (قالوا حكم في الوصية يدفعه الكتاب) قالوا رويتم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا وصية لوارث والله
تعالى يقول (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك
خيرا الوصية للوالدين والاقربين) والوالدان وارثان على كل
حال لا يحجبهما احد عن الميراث وهذه الرواية خلاف
كتاب الله عز وجل *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذه الآية منسوخة
 نسختها آية المواريث * فان قال وما في آية المواريث من
 نسخها فانه قد يجوز ان يعطى الابوان حظهما من الميراث
 ويعطيا ايضا الوصية التي يوصى بهما لهما - قلنا له لا يجوز ذلك
 لان الله تعالى جعل حظهما من ذلك الميراث المقدار الذي نالهما
 بالوراثة. وقال عز وجل بعد آية المواريث (تلك حدود الله ومن
 يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
 فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
 يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) فوعد على طاعته فيما
 حد من المواريث اعظم الثواب وأوعد على معصيته فيما حد
 من المواريث باشد العقاب فليس لاحد ان يوصل الى وارث
 من المال اكثر مما حد الله تعالى وفرض * وقد يقال انها منسوخة
 بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث * وسندين
 نسخ السنة للقرآن كيف يكون ان شاء الله تعالى *
 * (قالوا حكم في النكاح يدفعه الكتاب) قالوا رويم ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنكح المرأة على عمتها
 ولا على خالتها وأنه قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
 والله عز وجل يقول (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم) الى
 آخر الآية -- ولم يذكر الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها -- ولم
 يحرم من الرضاع الا الام المرضعة والاخت بالرضاع -- ثم قال
 (وأحل لكم ما وراء ذلكم) فدخلت المرأة على عمتها وخالتها
 وكل رضاع سوى الام والاخت فيما أحله الله تعالى *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل يختبر
 عباده بالفرائض ليعلم كيف طاعتهم او معصيتهم وليجازى
 المحسن والمسيء منهم من غير ان يكون فيما أحله او حرمه علة
 توجب التحليل او التحريم -- وانما يقبح كل قبيح بنهى الله تعالى
 عنه ويحسن الحسن بامر الله عز وجل به خلا اشياء جعل الله في
 الفطر استقباحها كالكذب والسعاية والغيبة والبخل والظلم
 واشباه ذلك -- فاذا جاز ان يبعث الله عز وجل رسولا بشريعة
 فتستعمل حقا من الدهر ويكون المستعملون لها مطيعين لله

تعالى ثم يبعث رسولا ثانيا بشريعة ثانية تنسخ تلك الاولى
 ويكون المستعملون لها مطيعين لله تعالى كبعثه موسى عليه
 السلام بالسبت ونسخ السبت بالمسيح عليه السلام وبعثه اياه
 بالختان في اليوم السابع ونسخ ذلك أيضا بالمسيح عليه السلام جاز
 أيضا ان يفرض شيئا على عباده في وقت ثم ينسخه في وقت آخر
 والرسول واحد وقد قال عز وجل (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت
 بخير منها أو مثلها) يريد بخير منها أسهل منها. — وإذا جاز ان ينسخ
 الكتاب بالكتاب جاز ان ينسخ الكتاب بالسنة لان السنة يأتيه
 بها جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى فيكون المنسوخ من
 كلام الله تعالى الذي هو قرآن بنسخ من وحي الله عز وجل
 الذي ليس بقرآن ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت
 الكتاب ومثله معه — يريد انه اوتي الكتاب ومثل الكتاب
 من السنة ولذلك قال الله عز وجل (الرسول وما آتاكم فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا) وقد علم الله عز وجل انا تقبل منه ما بلغنا
 عنه من كلام الله تعالى ولاكنه علم انه سينسخ بعض القرآن

بالوحي اليه فاذا وقع ذلك قدح في بعض القلوب وأثر في بعض
البصائر فقال لنا (ما آتاكم الرسول فخذوه) أى ما آتاكم به
الرسول مما ليس في القرآن أو مما ينسخ القرآن فاقبلوه *

* (قال أبو محمد) والسنن عندنا ثلاث - سنة أناه بها جبريل

عليه السلام عن الله تعالى كقوله لا تنكح المرأة على عمتها

وخالتها ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، ولا تحرم

المصاة ولا المصتان ، والدية على العاقلة وأشباه هذه من الاصول

* (والسنة الثانية) سنة أباح الله له أن يسنها وأمره باستعمال رأيه

فيها فله أن يترخص فيها لمن شاء على حسب العلة والعذر كتجريمه

الحرير على الرجال وإذنه لعبدالرحمن بن عوف فيه لعله كانت

به - وكقوله في مكة لا يختلي خلاها ولا يعضد شجرها فقال

العباس بن عبدالمطلب يا رسول الله الا الاذخر^(١) فانه لقيوننا^(٢)

فقال الا الاذخر* ولو كان الله تعالى حرم جميع شجرها لم يكن يتابع

(١) الاذخر بكسر الهمزة حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت

فوق الخشب اه نهاية (٢) القيون جمع قين وهو الحداد والصانع

وفي الدمشقية فانه لقبورنا وهي رواية وفي ثالثة فانه لبيوتنا

العباس على ما أراد من إطلاق الاذخر ولكن الله تعالى جعل له أن يطلق من ذلك ما رآه صلاحا فاطلق الاذخر لمنافعهم ونادى مناديه لاهجرة بعد الفتح ثم أتاه العباس شفيعا في أخي مجاشع ابن مسعود ليجعله مهاجرا بعد الفتح فقال اشفع عمي ولا هجرة - ولو كان هذا الحكم نزل لم تجز فيه الشفاعات وقال عادي^(١) الارض لله ولرسوله ثم هي لكم مني فمن أحيا مواتا فهو له - وقال في العمرة ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لاهللت بعمره - وقال في صلاة العشاء لولا أن أشق على أمتي لجعلت وقت هذه الصلاة هذا الحين - ونهى عن لحوم الاضاحي فوق ثلاث وعن زيارة القبور وعن النبذ في الظروف - ثم قال اني نهيتكم عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلاث ثم بدا لي ان الناس يتحفون ضيفهم ويحتبسون

(١) بشد الياء أى قديم الارض نسبة لعاد قوم هود النبي على عادتهم في نسبة كل قديم الى عاد وان لم يدركهم كما في النهاية ونص القاموس والعادي الشيء القديم كتبه مصححه

لغائبهم فكلوا وأمسكوا ماشئتم - ونهيتكم عن زيارة القبور
 فزوروها ولا تقولوا هُجرا^(١) فإنه بدا لي أنه يُرق القلوب
 ونهيتكم عن النبذ في الظروف فأشربوا ولا تشربوا مسكرا *

* (قال أبو محمد) ومما يزيد في وضوح هذا حديث

حدثني محمد بن خالد بن خدّاش قال حدثني مسلم بن قتيبة قال
 نا يونس عن مدرك بن عمارة قال دخل النبي صلى الله عليه
 وسلم حائط رجل من الانصار فرأى رجلا معه نبذ في نقيز
 فقال أهرقه فقال الرجل أو تأذن لي أن أشربه^(٢) ثم لا أعود
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشربه ولا تعد - فهذه الاشياء
 تدلك على ان الله عز وجل اطلق له صلى الله عليه وسلم ان
 يحظر وان يطلق بعد أن حظر لمن شاء - ولو كان ذلك لا يجوز
 له في هذه الامور لتوقف عنها كما توقف حين سئل عن
 الكلاله وقال للسائل هذا ما أوتيت و لست أزيدك حتى أزد^(٣)
 وكما توقف حين أتته المجادلة في زوجها تسأله عن الظهار فلم

(١) اي فحشا (٢) في نسخة فأشربه (٣) في الدمشقية حتى اراجع

يرجع اليها قولاً وقال يقضى الله عز وجل في ذلك وأتاه امرأبى
 وهو محرم وعليه جبة صوف وبه أثر طيب فاستفتاه فما رجع
 إليه قولاً حتى تغشى ثوبه وغط غطيظ الفحل ثم أفاق فأفتاه *
 * (والسنة الثالثة) * ما سنه لنا تأديباً فإن نحن فعلناه
 كانت الفضيلة في ذلك وإن نحن تركناه فلا جناح علينا إن
 شاء الله كأمره في العمه بالتلحي وكنهيه عن لحوم الجلالة
 وكسب الحجام وكذلك نقول في تحريمه لحوم الحمر الأهلية
 وكل ذى ناب من السباع وذى مخب من الطير مع قول الله
 جل وعز (قل لا أجد فيما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه
 إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو
 فسقاً أهل لغير الله به) أراد أنه لا يجد في وقت نزول هذه السورة
 أكثر من هذا في التحريم ثم نزلت المائدة ونزل فيها تحريم
 المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكركم
 فزادنا الله تعالى فيما حرم بالكتاب وزادنا في ذلك على
 لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم سباع الوحش

والطير والحمر الاهلية - وكذلك تقول في قصر الصلاة في
 الا من مع قول الله تبارك وتعالى (فليس عليكم جناح أن
 تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) اعلمنا
 أنه لا جناح علينا في قصرنا مع الخوف واعلمنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه لا بأس بالقصر في الامن أيضا عن الله عز
 وجل - وكذلك المسح على الخفين مع قول الله تعالى (فاغسلوا
 وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم *
 وقد روى عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي
 كثير انه قال السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب
 بقاض على السنة * أراد انها مبينة للكتاب منبئة عما أراد الله
 تعالى فيه *

* (قالوا حكم في الغسل يوم الجمعة مختلف) قالوا رويتم
 عن مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي
 سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غسل
 يوم الجمعة واجب على كل محتلم - ثم رويتم عن همام عن قتادة

عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فهو افضل *
قالوا وهذا مخالف للاول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان قوله غسل يوم الجمعة
واجب على كل محتلم لم يرد به انه فرض وانما هو شيء اوجبه
على المسلمين كما يجب غسل العيدين على الفضيلة والاختيار
ليشهدوا المجمع بابدان تقية من الدرن^(١) سليمة من التفل^(٢) وقد
أمر مع ذلك بالتطيب وتنظيف الثوب وان يلبس ثوبين
لجمعه سوى ثوبي مهنته * وهذا كله اختيار منه وايجاب على
الفضيلة لا على جهة الفرض - ثم علم عليه السلام انه قد يكون
في الناس العليل والمشغول ويكون في البلد الشديد البرد الذي
لا يستطيع فيه الغسل الا بالمشقة الشديدة فقال من توضأ
فيها ونعمت اى جاز * ثم بين بعد ذلك ان الغسل لمن قدر
عليه افضل كما نهى عن ادخار لحوم الاضاحى فوق ثلث ثم

(١) بفتحيتين اى من الوسخ (٢) التفل بفتحيتين تغير الرائحة

قال بدا لي ان الناس كانوا يتحفون ضيفهم ويخبون لغائبهم
فكلوا وأمسكوا ما شئتم ونهى عن زيارة القبور ثم قال بدا
لي أن ذلك يرقّ القلوب فزوروها ولا تقولوا هجرا *

* (قالوا حديث يكذبه العيان) قالوا رويتم عن ابن

لهيعة عن مشرح بن عاهان^(١) عن عقبه بن عامر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو جعل القرآن في اهاب
ثم التقي في النار ما احترق - قالوا وهذا خبر لا نشك في بطلانه
لانا قد نرى المصاحف تحترق وينالها ما ينال غيرها من
العروض والكتب *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان لهذا تأويلا ذهب
عليهم ولم يعرفوه وأنا ميينه ان شاء الله تعالى * حدثني يزيد بن
عمرو قال سألت الاصمعي عن هذا الحديث فقال يعني لو جعل

(١) في القاموس في فصل الشين المعجمة من باب الحاء المهملة ومشرح
كمنبر ابن عاهان التابعي اه وقوله (ابن عاهان) هذا هو الصواب فيه
ووقع في الاصول كلها هاعان بتقديمها على عا وهو غلط كتبه مصححه

القرآن في انسان ثم التقي في النار ما احترق — و اراد الاصمعي ان
 من علمه الله تعالى القرآن من المسلمين وحفظه اياه لم تحرقه
 النار يوم القيامة ان التقي فيها بالذنوب كما قال أبو امامة احفظوا
 القرآن أو اقرؤا القرآن ولا تفرنكم هذه المصاحف فان الله
 تعالى لا يعذب بالنار قلبا وعي القرآن وجعل الجسم ظرفا
 للقرآن كالاهاب* والاهاب الجلد الذي لم يدبغ ولو كان
 الاهاب يجوز ان يكون مدبوغا ما جاز ان يجعله كناية عن
 الجسم* ومثله قول عائشة رضی الله عنها حين خطبت
 ووصفت اباها فقالت قرر الرأس على كواهلها* وحقن
 الدماء في اهبها تعني في الاجسدا*
 * وفيه قول آخر قال بعضهم كان هذا في عصر
 النبي صلى الله عليه وسلم علما للنبوة ودليلا على ان القرآن
 كلام الله تعالى ومن عنده نزل ابانه الله تعالى بهذه الآية
 في وقت من تلك الاوقات عند طعن المشركين فيه ثم زال
 ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما تكون الآيات في

عصور الانبياء عليهم الصلاة والسلام من ميت يحيا وذئب
يتكلم وبعير يشكو ومقبور تلفظه الارض ثم يعدم ذلك
بعدمهم * وفيه قول آخر وهو ان يرد المعنى في قوله ما احترق
الى القرآن لا الى الالهاب - يريد انه ان كتب القرآن في جلد
ثم ألقى في النار احترق الجلد والمداد ولم يحترق القرآن كأن
الله عز وجل يرفعه منه ويصونه عن النار - ولسنا نشك في ان
القرآن في المصحف على الحقيقة لا على المجاز كما يقول أصحاب
الكلام ان الذي في المصحف دليل على القرآن وليس به والله
تبارك وتعالى يقول (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه
الا المطهرون) والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تسافروا
بالقرآن الى ارض العدو يريد المصحف *

* (قالوا حديث ينقضه القرآن) قالوا رويتم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال صلة الرحم تزيد في العمر - والله تبارك
وتعالى يقول (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
قالوا فكيف تزيد صلة الرحم في اجل لا يتأخر عنه ولا يتقدم *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان الزيادة في العمر تكون
بمعنيين أحدهما السعة والزيادة في الرزق وعافية البدن وقد قيل
الفقر هو الموت الا كبر * وجاء في بعض الحديث ان الله تعالى
اعلم موسى صلى الله عليه وسلم انه يميت عدوه ثم رآه بعد
يسف^(١) الخوص فقال يا رب وعدتني أن تميتة قال قد فعلت
قد افقرته (وقال الشاعر) *

ليس من مات فاستراح يميت * انما الميت ميت الاحياء
يعنى الفقير فلما جاز ان يسمى الفقر موتا ويجعل نقصا من
الحياة جاز ان يسمى الغنى حياة ويجعل زيادة في العمر * والمعنى
الآخر ان الله تعالى يكتب اجل عبده عنده مائة سنة ويجعل
بنيتة وتركيبه وهيئته لتعمير ثمانين سنة فاذا وصل رحمه زاد
الله تعالى في ذلك التركيب وفي تلك البنية ووصل ذلك النقص
فعاشر عشرين أخرى حتى يبلغ المائة وهي الاجل الذي لا
مستأخر عنه ولا متقدم *

(١) أى ينسج والخوص بالضم ورق النخل الواحدة بهاء ا هـ

(قالوا حديث يبطله القرآن والاجماع) قالوا رويتم ان
الصدقة تدفع القضاء المبرم والله عز وجل يقول انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وأجمع الناس على انه لا راد
لقضائه ولا معقب لحكمه *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول في تأويل ذلك ان المرء
قد يستحق بالذنوب قضاء من العقوبة فاذا هو تصدق دفع
عن نفسه ما قد استحق من ذلك — يدلك عليه قوله صدقة السر
تطفي غضب الرب أفلا ترى ان من غضب الله عز وجل عليه
تعرض^(١) عقابه فاذا أزال ذلك الغضب بصدقة أزال العقاب *
ومثل هذا رجل اجرمت عليه^(٢) جرما عظيما خفت بوائقه
وعاجل جزائه فأهديت له هدية كففته بها وقلت الهدية
تدفع العقاب المستحق *

(قالوا حديث يبطل أوله آخره) قالوا رويتم انه سيكون

(١) في المصباح وتعرض للمعروف وتعرضه يتعدى بنفسه وبالحرّف
اذا تصدى له وطلبه ذكره الازهرى وغيره اه (٢) في نسختين اليه

عليكم أئمة ان أطعتموهم غويتم وان عصيتموهم ضللتهم * وهذا لا يجوز في المعقول وكيف يكونون بمعصيتهم ضالين وبطاعتهم غاوين *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس في هذا الحديث تناقض مع التأويل ومعناه فيما يرى انهم ان اطيعوا في الذي يأمرون به من معصية الله تعالى وظلم الرعية وسفك الدماء بغير حقها غوى مطيعهم وان عصوا فخرج عليهم وشقت عصا المسلمين كما فعل الخوارج ضل عاصيهم * والذي يؤل اليه معنى الحديث انه لا يعمل لهم ولا يخرج عليهم * ويجوز أن يكون أراد ما يأمرون به على المنابر من الخير ان عصوا فيه ضل عاصيهم وما يأمرون به من المعاصي في غير ذلك المقام ان اطيعوا فيه غوى مطيعهم *

* (قالوا حديث يكذبه القرآن وحجة العقل) قالوا رويت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته - والله تعالى يقول

(لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) ويقول (ليس
 كمثله شيء) * قالوا وليس يجوز في حجة العقل أن يكون
 الخالق يشبه المخلوق في شيء من الصفات وقد قال موسى عليه
 السلام (رب أرني أنظر اليك قال لن تراني) - قالوا فان كان هذا
 الحديث صحيحاً فالرؤية فيه بمعنى العلم كما قال تعالى (ألم تر الى ربك
 كيف مد الظل) وقال (ألم تر ان الله على كل شيء قدير)
 * [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح
 لا يجوز على مثله الكذب لتتابع الروايات عن الثقات به من
 وجوه كثيرة - ولو كان يجوز أن يكون مثله كذباجاز أن يكون
 كل ما نحن عليه من أمور ديننا في التشهد الذي لم نعلمه الا
 بالخبر وفي صدقة النعم وزكاة الناض من الاموال والطلاق
 والعناق وأشباه ذلك من الامور التي وصل اليها علمها بالخبر
 ولم يأت لها بيان في الكتاب باطلا* وأما قوله تعالى (لا تدركه
 الابصار وهو يدرك الابصار) وقول موسى عليه السلام (رب
 أرني أنظر اليك قال لن تراني) فليس ناقضا لقول رسول الله

صلى الله عليه وسلم ترون ربكم يوم القيامة - لانه أراد جل وعز
 بقوله لا تدركه الابصار في الدنيا - وقال لموسى عليه السلام
 لن تراني يريد في الدنيا لانه جل وعز احتجب عن جميع خلقه
 في الدنيا ويتجلى لهم يوم الحساب ويوم الجزاء والقصاص فيراه
 المؤمنون كما يرون القمر في ليلة البدر ولا يختلفون فيه كما
 لا يختلفون في القمر - ولم يقع التشبيه بها على كل حالات القمر
 في التدوير والمسير والحدود وغير ذلك وانما وقع التشبيه بها
 على انا ننظر اليه عز وجل كما ننظر الى القمر ليلة البدر لا يختلف
 في ذلك كما لا يختلف في القمر - والعرب تضرب المثل بالقمر
 في الشهرة والظهور فيقولون هذا ايبن من الشمس ومن فلق
 الصبح واشهر من القمر * قال ذو الرمة *
 وقد بهرت فما تخفى على أحد * الا على أحد لا يعرف القمر
 وقوله في الحديث لا تضامون في رؤيته دليل لان
 التضام من الناس يكون في أول الشهر عند طلبهم الهلال
 فيجتمعون ويقول واحد هو ذاك هو ذاك ويقول آخر ليس به

وليس القمر^(١) كذلك لان كل واحد يراه بمكانه ولا يحتاج الى أن ينضم الى غيره لطلبه * وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قاض على الكتاب ومبين له فلما قال الله تعالى (لا تدركه الابصار) وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحيح من اخبر ترون^(٢) ربكم تعالى في القيامة لم يخف على ذى فهم ونظر ولب وتميز انه في وقت دون وقت * وفي قول موسى عليه السلام (رب أرني أنظر اليك) ابيّن الدلالة على انه يرى في القيامة — ولو كان الله تعالى لا يرى في حال من الاحوال ولا يجوز عليه النظر لكان موسى عليه السلام قد خفي عليه من وصف الله تعالى ما علموه * ومن قال بان الله تعالى يدرك بالبصر

(١) قوله وليس القمر كذلك الخ يوضحه قول القاموس الهلال غرة القمر أو لليلتين أو الى ثلاث أو الى سبع وليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قرأه ويتبين به ان نور القمر يكون أظهر وانور وأكمل من نور الهلال وهو كذلك يراه كل أحد بمكانه وفي الحديث كما في النهاية أليس كلكم يرى القمر مخليا به كتبه مصححه (٢) في نسختين ترون الله عز وجل يوم القيامة

يوم القيامة فقد حده عندهم — ومن كان الله تعالى عنده محدودا فقد
 شبهه بالخلقين — ومن شبهه عندهم بالخلق فقد كفر — فما يقولون
 في موسى عليه السلام فيما بين ان الله تعالى نبأه وكله من
 الشجرة الى الوقت الذي قال له فيه (رب أرني أنظر اليك)
 يقضون عليه بانه كان مشبه الله محمدا — لا لعمر الله لا يجوز ان
 يجهل موسى عليه السلام من الله عز وجل مثل هذا لو كان على
 تقديرهم ولكن موسى عليه السلام علم ان الله تعالى يرى يوم
 القيامة فسأل الله عز وجل ان يجعل له في الدنيا ما أجله لانيائه
 وأوليائه يوم القيامة فقال له (ان تراني) يعني في الدنيا (ولكن
 انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) أعلمه ان الجبل
 لا يقوم لتجليه حتى يصير دكا وان الجبال اذا ضعفت عن احتمال
 ذلك فابن آدم احرى ان يكون اضعف الى ان يعطيه الله تعالى
 يوم القيامة ما يقوى به على النظر ويكشف عن بصره الغطاء
 الذي كان في الدنيا — والتجلي هو الظهور ومنه يقال
 جلوت العروس اذا ابرزتها وجلوت المرأة والسيف اذا

نظرنا بل نؤمن بذلك من غير ان نقول فيه بكيفية أو حد أو
ان نقيس على ما جاء ما لم يأت— ونرجو أن يكون في ذلك من
القول والعقد سبيل النجاة والتخلص من الالهواء كلها غداً
ان شاء الله تعالى *

* (قالوا حديث في التشبيه يكذبه القرآن وحجة العقل)
قالوا رويتم ان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل
فان كنتم أردتم بالاصابع ههنا النعم وكان الحديث صحيحاً فهو
مذهب وان كنتم أردتم الاصابع بعينها فان ذلك يستحيل
لان الله تعالى لا يوصف بالاعضاء ولا يشبه بالمخلوقين— وذهبوا
في تأويل الاصابع الى انه النعم لقول العرب ما أحسن اصبع
فلان على ماله يريدون أثره وقال الراعي في وصف ابله *

* ضعيف العصا بادي العروق ترى له *

* عليها اذا ما أحمل الناس أصبعاً *

اي ترى له عليها أثراً حسناً *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح

وان الذي ذهبوا اليه في تأويل الاصبع لا يشبه الحديث لانه
 عليه السلام قال في دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
 فقالت له احدى أزواجه أو تخاف يا رسول الله على نفسك
 فقال ان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل
 فان كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى فهو محفوظ
 بتينك نعمتين فلاي شيء دعا بالتثيت ولم احتج على المرأة
 التي قالت له أتخاف على نفسك بما يؤكده قولها وكان ينبغي
 أن لا يخاف اذا كان القلب محروسا بنعمتين * فان قال لنا ما
 الاصبع عندك ههنا - قلنا هو مثل قوله في الحديث الآخر
 يحمل الارض على اصبع وكذا على أصبعين - ولا يجوز أن
 تكون الاصبع ههنا نعمة وكقوله تعالى (وما قدروا الله حق
 قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
 بيمينه) ولم يجز ذلك ولا نقول اصبع كاصابعنا ولا يد كأيدينا ولا
 قبضة كقبضاتنا لان كل شيء منه عز وجل لا يشبه شيأ منا *
 * (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم ان كلتي يديه يمين

وهذا يستحيل ان كنتم أردتم باليدين العضوين وكيف تعقل
يدان كلتاها يمين *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح
وليس هو مستحيلا وانما أراد بذلك معنى التمام والكمال لان
كل شيء فياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش والتمام
وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما في اليمين من
التمام وفي اليسار من النقص— ولذلك قالوا اليمين والشؤم فاليمين
من اليد اليمنى والشؤم من اليد الشؤمى وهى اليد اليسرى وهذا
وجه بين * ويجوز أن يريد العطاء باليدين جميعا لان اليمين هى
المعطية فاذا كانت اليدان يمينين كان العطاء بهما * وقد روى في
حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يمين الله سحاء^(١)

(١) قال فى النهاية فى باب السين مع الحاء المهملة فى هذا الحديث
مانصه اى دائماً الصب والهطل بالعطاء يقال سح يسح سحا فهو
ساح والمؤنثة سحاء وهى فعلاء لأفعل لها كهطلاء * وفى رواية
يمين الله ملاى سحاً بالتوين على المصدر * واليمين ههنا كناية عن
محل عطائه ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعها فجعلها كالعين الثرة التى

لا يغيضها شيء الليل والنهار - أي تصب العطاء ولا ينقصها ذلك * والى هذا ذهب المرّار حين قال *

وان على الاوانة من عقيل * فتى كلتا اليدين له يمين

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه قال عجب ربكم من الكم " وقنوطكم وسرعة

اجابته اياكم ، وضحك من كذا - وانما يعجب ويضحك من

لا يعلم ثم يعلم فيعجب ويضحك *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان العجب والضحك ليس

على ما ظنوا وانما هو على حلّ عنده كذا بمحل ما يُعجب منه

لا يغيضها الاستقاء ولا ينقصها الامتياح * وخص اليمين لانها في الاكثر

مظنة العطاء على طريق المجاز والاتساع * والليل والنهار منصوبان

على الظرف اه (١) الال شدة القنوط ويجوز أن يكون من رفع الصوت

بالكسار يقال أل يثل أل قال ابو عبيد المحدثون يروونه بكسر الهمزة والمخفوف

عند أهل اللغة الفتح وهو أشبه بالمصادر اه نهاية وذكروا في القاموس في معاني

الال بالكسر الجزع عند المصيبة ثم قال ومنه روى عجب ربكم من الكم

فيمن رواء بالكسر ورواية الفتح اكثر * ويروى أزالكم وهو أشبه اه

ويعجل ما يُضحك منه لان الضاحك انما يضحك لأمر
معجب له - ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصارى
الذى ضافه ضيف وليس فى طعامه فضل عن كفايته فأمر
امراته باطفاء السراج لئلا يأكل الضيف وهو لا يشعر أن المضيف
له لا يأكل لقد عجب الله تعالى من صنيعكما البارحة أى حلّ
عنده محل ما يعجب الناس منه - وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم (وان تعجب فعجب قولهم) لم يرد انه عندى عجب وانما
أراد انه عجبٌ عند من سمعه *

* (قالوا حديث فى التشبيه) قالوا رويتم عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن
وينبغى أن تكون الريح عندكم غير مخلوقة لانه لا يكون من
الرحمن جل وعز شئ مخلوق *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه لم يرد بالنفس ما ذهبوا
اليه وانما أراد ان الريح من فرج الرحمن عز وجل وروحه
يقال اللهم نفس عنى الاذى - وقد فرج الله عن نبيه صلى الله

عليه وسلم بالريح يوم الاحزاب - وقال تعالى (فأرسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها) - وكذلك قوله اني لأجد نفس ربكم من
قبَل اليمين *

* [قال أبو محمد] وهذا من الكناية لان معنى هذا انه
قال كنت في شدة وكرب وغم من أهل مكة ففرج الله
عني بالانصار - يعني انه يجد الفرج من قبل الانصار وهم من
اليمين فالريح من فرج الله تعالى وروحه كما كان الانصار من
فرج الله تعالى *

* (قال أبو محمد) وقد بينت هذا في كتاب غريب الحديث
بأكثر من هذا البيان ولم أجد بدا من ذكره ههنا ليكون
الكتاب جامعا للفن الذي قصدوا له *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم انه قال لاحد
ابني ابنته والله انكم لتحبيون وتبجلون وانكم من ریحان الله
وان آخر وطأة وطأها الله بوج *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان لهذا الحديث مخرجا

حسنا قد ذهب اليه بعض أهل النظر وبعض أهل الحديث —
 قالوا ان آخر ما أوقع الله عز وجل بالمشركين بالطائف وكانت
 آخر غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بوج * ووج *
 واد قبل الطائف — وكان سفيان بن عيينة يذهب الى هذا —
 قال وهو مثل قوله في دعائه اللهم اشد وطأتك على مضر وابعث
 عليهم سنين كسنى يوسف فتتابع القحط عليهم سبع سنين حتى
 اكلوا القد^(١) والعظام وتقول في الكلام اشتدت وطأة السلطان
 على رعيته وقد وطئهم وطأ ثقيلًا ووطء المقيد قال الشاعر *
 ووطئتنا وطأ على حنق * ووطء المقيد يابس الهرم
 والمقيد أثقل شيء وطأ لانه يرسف في قيده فيضع رجله
 معاه * والهرم نبت ضعيف فاذا وطئه كسره وفته * وهذا المذهب
 بعيد من الاستكراه قريب من القلوب غير انى لا أقضى به على
 مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني قرأت في الانجيل
 الصحيح ان المسيح عليه السلام قال للحواريين الم تسمعوا انه

(١) القد بالفتح جلد السخلة وبالضم سمك بحرى والاشبه هنا الاول

قيل للاولين لا تكذبوا اذا حلفتم بالله تعالى ولكن اصدقوا
 وانا اقول لكم لا تحلفوا بشيء لا بالسما فانها كرسى الله
 تعالى ولا بالارض فانها موطى قدميه ولا بأورشليم^(١) بيت
 المقدس * فانها مدينة الملك الاكبر ولا تحلف برأسك فانك
 لا تستطيع ان تزيد فيه شعرة سوداء ولا بيضاء ولكن ليكن
 قولكم نعم ولا لا وما كان سوى ذلك فانه من الشيطان *
 * (قال أبو محمد) هذا مع حديث حديثه يزيد بن
 عمرو قال حدثنا عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا عبد الله
 ابن الحارث عن ابي بكر بن عبد الرحمن عن كعب
 قال ان وجا مقدس منه عرج الرب الى السماء يوم قضاء^(٢)
 خلق الارض *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ضرس الكافر في النار مثل اُحد وكثافة

(١) في القاموس وشلم كبقم وككتف وجبل اسم بيت المقدس
 ممنوع للعجمة وهو بالعبرانية اورشليم اه (٢) في نسخة يوم قضى

جلده أربعون ذراعا بباع^(١) الجبار *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان لهذا الحديث مخرجا

حسنا ان كان النبي صلى الله عليه وسلم اراده وهو ان يكون الجبار

ههنا الملك قال الله تبارك وتعالى (وما انت عليهم بجبار) اى

بملك مسلط والجبارة الملوك * وهذا كما يقول الناس هو كذا

وكذا ذراعا بذراع الملك يريدون بالذراع الاكبر * وأحسبه

ملكا من ملوك العجم كان تام الذراع فنسب اليه *

* (قالوا حديث في التشبيهه) قالوا رويتم ان ابن عباس

قال الحجر الاسود يمين الله تعالى فى الأرض يصافح بها من

شاء^(٢) من خلقه *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا تمثيل وتشبيهه

واصله ان الملك كان اذا صافح رجلا قبل الرجل يده فكان

الحجر لله تعالى بمنزلة اليمين للملك تستلم وتلم * وبلغنى عن

عائشة رضى الله عنها انها قالت ان الله تبارك وتعالى حين أخذ

(١) فى نسختين بذراع الجبار (٢) فى نسخة يشاء

الميثاق من بني آدم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا
بلى جعل ذلك في الحجر الاسود وقال اما سمعتم اذا استلموه ^(١)
يقولون ايماننا بك ووفاء بعهدك — أى قد وفينا بعهدك إنك
أنت ربنا * وذلك ان الجاهلية قد استلموه وكانوا مشركين — لم
يستلموه بحقه لانهم كانوا كفارا *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويت ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال رأيت ربي في أحسن صورة ووضع كفه ^(٢)
بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثندي ^(٣) *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار يعنى في الدنيا فاذا كان يوم القيامة
رآه المؤمنون كما يرون القمر ليلة البدر * وقد سأله موسى صلى
الله عليه وسلم فقال رب ارني انظر اليك يريد ان يتعجل من
الرؤية ما اجله الله تعالى له ولا مثاله من اوليائه فقال لن تراني
ولذلك يقول قوم ان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يره الا في

(١) في نسختين لمسوه (٢) في نسختين يده (٣) أى ثدي

المنام وعند تفشى الوحي له وان الاسراء ليلة الاسراء كان
 بروحه دون جسمه - الاتسمع الى قول الله عز وجل (وما جعلنا
 الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن)
 يعنى بالرؤيا ما رآه ليلة أسرى به فأخبر بذلك فارتد به قوم
 وقالوا كيف يذهب الى بيت المقدس ثم يصعد الى السماء ثم
 يهبط الى الارض في ليلة وتوهموا انه ادعى الاسراء بجسمه *
 وكان أبو بكر رضى الله عنه ممن صدق بذلك وحاج فيه
 فسمى الصديق *

* قالوا وقد قالت احدى ازواجه في ليلة الاسراء انا
 ما فقدنا^(١) جسمه * وحدثنا أبو الخطاب قال نا مالك بن سعيد
 قال نا الاعمش قال سمعت الوليد بن العيزار يذكر عن أبي
 الاحوص في قوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين قال رأى
 جبريل عليه السلام في صورته وله سبعمائة^(٢) جناح * قالوا ومما

(١) في نسخة انها ما فقدت جسمه (٢) كنا بنسختين بتقديم
 السين وفي الدمشقية تسعمائة بتقديم التاء فليحذر صوابه كتبه مصححه

يدل على ذلك أيضاً حديث^(١) رواه عبد الله بن وهب عن عمرو
ابن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن
عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة ابني بن كعب أنها سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يذكر انه رأى ربه في المنام في صورة
شاب موفر في خضرة — على فراشه فراش من ذهب — في رجله
نعلان من ذهب *

* [قال أبو محمد] ونحن لم نذكر قول من تأول هذا
التأويل في هذا الحديث أننا رأيناه صواباً وإنما ذكرناه ليعلم
ان الحديث قد تأوله قوم واحتجوا له بهذين الحديثين اللذين
ذكرناهما — وكيف يكون ذلك كما تأولوا والله جل وعز يقول

(١) قال أبو الفرج ابن الجوزي بعد ما ساقه من طريق الخطيب
بهذا الاسناد بلفظ رأيت ربي في المنام في أحسن صورة شاباً موفراً
رجلاه في خضرة له نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب
موضوع * مران كذاب وعمارة مجهول وسئل أحمد عن هذا الحديث
فقال منكر اه وتعقبه السيوطي في لآليه فراجعه في كتاب التوحيد
صحيفة ١٦ ففيه طول لا يسعه هذا الهامش كتبه مصححه عفا الله عنه

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا الآية * وهذا لا يجوز أن يتأول فيه هذا التأويل ولا يدفع بمثل هذه الأحاديث * ونحن نعوذ بالله أن نتعسف فتأول فيما جعله الله فضيلة لمحمد * ونحن نسلم للحديث ونحمل الكتاب على ظاهره *

* (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل خلق آدم على صورته والله تبارك وتعالى يجلب عن أن يكون له صورة أو مثال *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول كما قالوا أن الله تعالى وله الحمد يجلب عن أن يكون له صورة أو مثال غير أن الناس ربما ألفوا الشيء وأنسوا به فسكتوا عنده وانكروا مثله — ألا ترى أن الله تعالى يقول في وصفه نفسه * ليس كمثل شيء وهو السميع البصير * وظاهر هذا يدل على أن مثله لا يشبهه شيء ومثل الشيء غير الشيء فقد صار على هذا الظاهر لله تعالى مثل * ومعنى ذلك في اللغة أنه يقام المثل مقام الشيء نفسه فيقول القائل مثلي لا يقال له هذا الكلام ومثلي لا يفتات عليه

لا يريد أن نظيري لا يقال له ولا يفتات عليه وإنما يريد أنا
نفسى لا يقال لى كذا وكذا - وكذلك قوله تعالى ليس كمثل
شىء - يريد ليس كهو شىء نخرج هذا مخرج كلام العرب *
ويجوز أن تكون الكاف زائدة كما تقول فى الكلام كلمنى
بلسان كمثل السنان ولها بنان كمثل الغنم^(١) (و كقول^(٢) الراجز) *

* وصاليات ككأ يؤثفين *

فادخل الكاف على الكاف وهى بمعنى مثل * وقد

(١) فى القاموس الغنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان
المخضوب أو أطراف الخروب الشامى اهـ (٢) هو للخطام المجاشى
وقبله لم يبق من آى بها مجلين * غير حطام ورماد كنفين * وغير ود
جاذل أو ودين * الواو واو العطف اى وغير صاليات * والصاليات
الانافى المسودات قد صليت بالنار * وككأ اى كمثل ما يؤثفين اى يجعلن
فى موضع الطبخ اى كأنها كما وضعها اهلها لم يتغير منها شىء * وما
مصدرية * ويؤثفين من أثفيت القدر جعلت لها أنافى وكان القياس
يؤثفين كىكر من لكنه استعمله على الاصل المرفوض اضطرارا * اهـ
باقتصار على شرح محل الشاهد هنا واختصار من شرح شواهد المغنى
للسيوطى كتبه مصححه الاسعدى

اضطرب الناس في تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه خلق آدم عليه السلام على صورته *

فقال قوم من أصحاب الكلام أراد خلق آدم على صورة
آدم لم يزد على ذلك—ولو كان المراد هذا ما كان في الكلام
فائدة—ومن يشك في ان الله تعالى خلق الانسان على صورته
والسباع على صورها والأنعام على صورها *

* وقال قوم ان الله تعالى خلق آدم على صورة عنده وهذا
لا يجوز لان الله عز وجل لا يخلق شيئاً من خلقه على مثال *
* وقال قوم في الحديث لا تقبحوا الوجه فان الله تعالى
خلق آدم على صورته—يريد ان الله جل وعز خلق آدم على
صورة الوجه وهذا أيضاً بمنزلة التأويل الاول لا فائدة فيه
والناس يعلمون ان الله تبارك وتعالى خلق آدم على خلق ولده
ووجهه على وجوههم *

* وزاد قوم في الحديث انه عليه السلام مر برجل يضرب
وجهه رجل آخر فقال لا تضربه فان الله تعالى خلق آدم عليه السلام

على صورته أى على صورة المصروب * وفي هذا القول من
 الخلل ما فى الاول ولما وقعت هذه التأويلات المستكرهه
 وكثر التنازع فيها حمل قوم اللجاج على أن زادوا فى الحديث *
 فقالوا روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا (١) ان
 الله عز وجل خلق آدم على صورة الرحمن يريدون أن تكون
 الهاء فى صورته لله جل وعز وأن ذلك يتبين بأن يجعلوا الرحمن
 مكان الهاء كما تقول ان الرحمن خلق آدم على صورته فربوا قبيحا
 من الخطأ وذلك انه لا يجوز أن تقول ان الله تعالى خلق السماء
 بمشيئة الرحمن ولا على ارادة الرحمن وانما يجوز هذا اذا كان
 الاسم الثانى غير الاسم الاول أو لو كانت الرواية لا تقبحوا الوجه
 فانه خلق على صورة الرحمن فكان الرحمن غير الله أو الله غير
 الرحمن فان صحت رواية ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 بذلك فهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تأويل ولا
 تنازع فيه *

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب انه قال كتبه مصححه

* [قال أبو محمد] ولم أر في التأويلات شيئاً أقرب من الاطراد
 ولا أبعد من الاستكراه من تأويل بعض أهل النظر فإنه قال
 فيه أراد أن الله تعالى خلق آدم في الجنة على صورته في الارض
 كأن قوما قالوا ان آدم كان من طوله في الجنة كذا ومن
 حليته كذا ومن نوره كذا ومن طيب رائحته كذا المخالفة ما
 يكون في الجنة ما يكون في الدنيا فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم ان الله خلق آدم يريد في الجنة على صورته يعني في الدنيا*
 ولست أحتم بهذا التأويل على هذا الحديث ولا أقضى بانه
 مراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه لاني قرأت في
 التوراة ان الله جل وعز لما خلق السماء والارض قال نخلق
 بشرا بصورتنا خلق آدم من أدمه^(١) الارض ونفخ في وجهه
 نسمة الحياة وهذا لا يصلح له ذلك التأويل* وكذلك حديث
 ابن عباس ان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب الحجر
 لبني اسرائيل فتفجر^(١) وقال اشربوا يا حمير فأوحى الله تبارك

(١) الادمة بفتحيتين بمعنى باطن الارض هنا (٢) في نسخة فانفجر

وتعالى اليه عمدت الى خلق من خلقى خلقتهم على صورتى فشبهم
بالحمير فما برح حتى عوقب^(١) * هذا معنى الحديث *

* (قال أبو محمد) والذي عندي والله تعالى أعلم ان الصورة
ليست باعجب من اليدين والاصابع والعين وانما وقع الالف لتلك
لمحيثها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لانها لم تأت في القرآن *
ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شئ منه بكيفية ولا حد *
* قالوا حديث في التشبيه * قالوا رويتم في حديث أبي

رزين العقيلي من رواية حماد بن سلمة انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض فقال كان
في عماء فوقه هواء وتحته هواء — قالوا وهذا تحديد وتشبيه *
* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان حديث أبي رزين هذا

مختلف فيه وقد جاء من غير هذا الوجه بالفاظ تستشنع أيضا
والنقلة له أعراب وو كيع ابن حدس الذي روى عنه حديث
حماد بن سلمة أيضا لا يعرف — غير انه قد تكلم في تفسير هذا

(١) كذا بالاصول ولعل الصواب عوتب بالمشناة فوق كتبه مصححه

الحديث أبو عبيد القاسم ابن سلام * حدثنا عنه أحمد بن سعيد
 اللحياني انه قال العماء السحاب وهو كما ذكر في كلام العرب
 ان كان الحرف ممدودا وان كان مقصورا كانه كان في عمى
 فانه أراد كان في عمى عن معرفة الناس كما تقول عميت عن
 هذا الامر فانا أعمى عنه عمى اذا اشكل عليك فلم تعرفه ولم
 تعرف جهته وكل شيء خفي عليك فهو في عمى عنك * واما قوله
 فوفه هواء وتحت هواء فان قوم اذوا فيه * (ما) فقالوا ما فوفه
 هواء وما تحت هواء استيحاشا من أن يكون فوفه هواء وتحت
 هواء ويكون بينهما - والرواية هي الاولى والوحشة لا تزول
 بزيادة * (ما) لان فوق وتحت باقيا والله أعلم *

* (ما) قالوا حديث في التشبيه * قالوا رويت ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لا تسبوا الدهر فان الله تعالى هو الدهر فوافقتم
 في هذه الرواية الدهرية *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان العرب في الجاهلية كانت
 تقول أصابني الدهر في مالي بكذا ونالني قوارع الدهر وبوائقه

ومصايبه ويقول الهرم حناني^(١) الدهر فينسبون كل شيء تجري
 به أقدار الله عز وجل عليهم من موت أو سقم أو ثكل أو هرم
 إلى الدهر ويقولون لمن الله هذا الدهر ويسمونه المنون لانه
 جالب المنون عليهم عندهم والمنون المنية قال أبو ذؤيب *
 أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
 * (قال أبو محمد) هكذا أنشدني الرياشي عن الأصمعي
 عن ابن أبي طرفة الهذلي عن أبي ذؤيب والناس يروونه وريبها
 تتوجع ويجعلون المنون المنية وهذا غلط * ويدلك على ذلك
 قوله والدهر ليس بمعتب من يجزع كانه قال أمن الدهر وريبه
 تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع - وقال الله عز وجل
 ﴿ تتربص به ريب المنون ﴾ أي ريب الدهر وحوادثه وكانت
 العرب تقول لألقاك آخر المنون أي آخر الدهر - وقد حكى الله
 عز وجل عن أهل الجاهلية ما كانوا عليه من نسب أقدار الله

(١) بشد النون وتخفيفها يقال حناه حنوا وحناء عطفه فأنحنى وتحنى
 انعطف كما في القاموس

عز وجل وأفعاله الى الدهر فقال (وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم
الا يظنون) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
الدهر اذا اصابكم المصائب ولا تنسبوا اليه فان الله عز وجل
هو الذى اصابكم بذلك لا الدهر فاذا سببتم الفاعل وقع السب
بالله عز وجل . — ألا ترى ان الرجل منهم اذا اصابته نائبة أو
جائحة فى مال أو ولد أو بدن فسب فاعل ذلك به وهو ينوى
الدهر ان المسبوب هو الله عز وجل * وسأمثل لهذا الكلام
مثالا اقرب به عليك ما تأولت وان كان بحمد الله تعالى قريبا
كأن رجلا يسمى زيدا امر عبدا له يسمى فتحا أن يقتل رجلا
فقتله فسب الناس فتحا ولعنوه فقال لهم قائل لا تسبوا فتحا فان
زيدا هو فتح — يريد ان زيدا هو القاتل لانه هو الذى أمره
كانه قال ان القاتل زيد لا فتح — وكذلك الدهر تكون فيه
المصائب والنوازل وهى بأقدار الله عز وجل فيسب الناس
الدهر لكون تلك المصائب والنوازل فيه وليس له صنع فيقول

قائل لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر *
 *﴿ قالوا حديث في التشبيه ﴾ قالوا رويتم عن أبي ذر
 وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز
 وجل من تقرب إلى شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب
 مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة *
 * (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا تمثيل وتشبيه وانما
 أراد من أتاني مسرعاً بالطاعة أتيته بالثواب أسرع من آتيته
 فكفى عن ذلك بالمشي وبالهرولة كما يقال فلان موضع في
 الضلال - والايضاع سير سريع - لا يراد به انه يسير ذلك السير
 وانما يراد انه يسرع الى الضلال فكفى بالوضع عن الاسراع *
 وكذلك قوله (والذين سمعوا في آياتنا معاجزين) والسعي
 الاسراع في المشي وليس يراد انهم مشوا دائماً وانما يراد انهم
 أسرعوا بنياتهم واعمالهم والله أعلم *
 *﴿ قالوا حديث يبطله الاجماع والكتاب ﴾ قالوا رويتم
 ان ابن ام مكتوم استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعنده امرأتان من أزواجه فامرهما بالاحتجاب فقالتا يا رسول
الله انه أعمى فقال أفعميا وان^(١) أنما— والناس مجمعون على أنه
لا يحرم على النساء أن ينظرن الى الرجال اذا استترن وقد كن
يخرجن في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المسجد
ويصلين مع الرجال -- وقلتم في تفسير قول الله عز وجل
(ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) إنه الكحل والخاتم *
* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل أمر أزواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب اذ أمرنا ان لا
نكلمهن الا من وراء حجاب فقال (واذا سألتوهن متاعا
فاسألوهن من وراء حجاب) وسواء دخل عليهن الأعمى
والبصير من غير حجاب بينه وبينهن لانهما جميعا يكونان
عاصيتين لله عز وجل ويكن أيضا عاصيات لله تعالى اذا اذن
لهما في الدخول عليهن— وهذه خاصة لازواج رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما خصصن بتحريم النكاح على جميع المسلمين

(١) ثنية عمياء قلبت الهمزة واو اعلى قاعدة ثنية الممدود

فاذا خرجن عن منازلهن لحج أو غير ذلك من الفروض أو الحوائج التي لا بد من الخروج لها زال فرض الحجاب لانه لا يدخل عليهن حينئذ داخل - فيجب أن يحتجبن منه اذا كن في السفر بارزات - وكان الفرض انما وقع في المنازل التي هن بها نازلات *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى ان الخراج بالضمان - يريد العبد يشتريه مشتريه فيستغله حينئذ يظهر على عيب به فيرده بالعيب انه لا يرد ما صار اليه من غلته وهو الخراج لانه كان ضامنا له ولو مات مات من ماله - ثم رويتم انه قال من اشترى مصراة فهو بالخيار ثلاثة ايام ان شاء ردها ورد معها صاعا من طعام * قالوا وهذا مخالف للحكم الاول لان الذي أخذه من لبنها غلة ولانه كان ضامنا لو ماتت الشاة ماتت من ماله - فهو والخراج بالضمان سواء لا فرق بينهما *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان بينهما فرقا بيننا لان

المصراة من الشاة والمحفلة شئ واحد وهي التي جمع اللبن في
 ضرعها فلم تحلب أياما حتى عظم الضرع لاجتماع اللبن فيه فاذا
 اشتراها مشتروا احتلب ما في ضرعها استوعبه في حلبة أو حلبتين
 فاذا انقطع اللبن بعد ذلك وظهر على انها كانت محفلة ردها ورد
 معها صاعا من طعام لان اللبن الذي اجتمع في ضرعها كان في
 ملك البائع لا في ملكه فرد عليه قيمته - والعبد اذا بيع وبه
 عيب ولم يظهر على ذلك العيب لا يباع ومعه غلة وانما تكون
 الغلة في ملك المشتري فلا يجب أن يرد عليه منها شياً *

﴿ قالوا حديثان متناقضان ﴾ قالوا رويتم ان عمرو بن
 الشريد سمع ابا رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجار
 أحق بصقبه - وعن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال جار الدار أحق بدار الجار أو الارض - ثم
 رويتم عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر قال
 انما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة في كل مال لم
 يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة * قالوا وهذا

خلاف الاول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول في هذا الحديث الثاني انه

لا يدل على ان جابرا سمع ما قال من رسول الله صلى الله عليه

وسلم — ألا تراه يقول انما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشفعة في كل مال لم يقسم فهو حكم منه و ظن منه أو سماع

من رجل عنه — والحديثان الاولان متصلان وعلى انهما جميعا

يرجعان الى تأويل واحد * أما الاول فمعناه الجار أحق بملاصقه ^(١)

من دار جاره — والصقب الدنو بالملاصقة قال الشاعر *

كوفية نازح ^(٢) محلها * لأأم دارها ولا صقب

يريد بقوله لا أم دارها أي لا قريب ولا صقب لا ملاصقة

والحديث الثاني انما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة

في كل مال لم يقسم فاذا وقعت الحدود فلا شفعة كأن ربا

فيه منازل وهو لا قوام عشرة مشتركين فيه فان باع واحد

منهم حصه من تلك المنازل كانت الشفعة لجميعهم في الحصه

(١) في نسخة بما لا صقه (٢) أي بعيد

وصار لكل واحد منهم تسعها فان قسمت تلك المنازل قبل ان يبيع
واحد منهم شيئاً فصار لكل واحد منهم منزل بعينه فاذا اراد احدهم
ان يبيع منزله لم يكن للقوم شفعة وانما تجب الشفعة لجاره الملاصق
له * فدلنا بهذا الحديث على ان القسمة اذا وقعت زال حكم المشاع *
﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا رويتم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء احدكم فامقلوه فان في
احد جناحيه سما وفي الاخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر
الشفاء - قالوا كيف يكون في شيء واحد سم وشفاء وكيف يعلم
الذباب بموضع السم فيقدمه وبموضع الشفاء فيؤخره *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح
وقد روى أيضا بغير هذه الالفاظ * حدثنا أبو الخطاب قال نا
أبو عتاب قال نا عبد الله بن المثنى قال حدثني ثمامة قال وقع
ذباب في اناء فقال انس ^(١) باصبعه فغمزه في الماء وقال بسم الله

(١) قال في النهاية العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير
الكلام واللسان فتقول قال بيده اى أخذ وقال برجله اى مشى الى آخر عبارته

فعل ذلك ثلاثا وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم
 ان يفعلوا ذلك وقال في أحد جناحيه سم وفي الآخر شفاء*
 * [قال أبو محمد] ونقول ان من حمل أمر الدين على
 ما شاهد فجعل البهيمة لا تقول والطار لا يسبح والبقعة
 من بقاع الارض لا تشكو الى أختها والذباب لا يعلم موضع
 السم وموضع الشفاء واعترض على ما جاء في الحديث مما
 لا يفهمه فقال كيف يكون قيراط مثل أحد وكيف يتكلم
 بيت المقدس وكيف يأكل الشيطان بشماله ويشرب بشماله
 وای شمال له وكيف لقي آدم موسى صلى الله تعالى عليهما وسلم
 حتى تنازعا في القدر وبينهما أحقاب واين تنازعا^(١) فانه منسوخ
 من الاسلام معطل غير أنه يستعد^(٢) بمثل هذا وشبهه من
 القول واللغو والجدال ودفع الاخبار والآثار—مخالف لما جاء
 به الرسول صلى الله عليه وسلم ولما درج عليه الخيار من صحابته
 والتابعون* ومن كذب ببعض ما جاء به رسول الله صلى

(١) في نسخة واين تلاقيا (٢) كذا باصل ولعل الصواب يستتر

الله عليه وسلم كان كمن كذب به كله - ولو اراد ان ينتقل عن
الاسلام الى دين لا يؤمن فيه بهذا واشباهه لم يجد منتقلا لان
اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والثنوية يؤمنون بمثل
ذلك ويجدونه مكتوبا عندهم - وما علمت أحدا ينكر هذا الاقوما
من الدهرية وقد اتبعهم على ذلك قوم من أهل الكلام والجهمية*
* وبعد * فما^(١) ينكر من ان يكون في الذباب سم وشفاء اذا
نحن تركنا طريق الديانة ورجعنا^(٢) الى الفلسفة وهل الذباب في
ذلك الا بمنزلة الحية فان الاطباء يذكرون ان لحمها شفاء من سمها
اذا عمل منه الترياق الا كبر ونافع من لدغ العقارب وعض
الكلاب الكلبة والحمل الربيع^(٣) والفالج والقوة^(٤) والارتعاش
والصرع* وكذلك قالوا في العقرب انها اذا شق بطنها ثم شدت
على موضع اللسعة نفعت واذا أحرقت فصارت رمادا ثم سقى

(١) ما استفهامية وينكر بالبناء للمفعول وفي نسخة نسكر بالنون
(٢) في نسخة ودفعنا (٣) وهي التي تأخذ يوما وتدع يومين
ثم تجيء في الرابع (٤) اللقوة داء في الوجه كما في القاموس

منها من به الحصاة نفعته* وربما لسعت المفلوج فأفاق* وتلقى في
 الدهن حيناً فيكون ذلك الدهن مفراً للآورام الغليظة* والاطباء
 القدماء يزعمون ان الذباب اذا التقي في الإيتمد وسحق معه ثم
 اكتحل به زاد ذلك في نور البصر وشد مراکز الشعر من
 الأجنان في حافات الجفون* وحكوا عن صاحب المنطق ان
 قوما من الامم كانوا يأكلون الذباب فلا يرمدون* وقالوا في
 الذباب اذا شُدخ ووضع على موضع لسعة العقرب سكن
 الوجع* وقالوا من عضه الكلب احتاج الى أن يستر وجهه من
 سقوط الذباب عليه لئلا يقتله وهذا يدل على طبيعة فيه شفاء أو سم*
 * (قال ابو محمد) وكيف تكون البهائم والحشرات
 لا تفهم اذا نحن تركنا طريق الديانة وقلنا بالفلسفة وبما يلحقه
 العيان ونحن نرى الذرة تدخر في الصيف للشتاء فاذا خافت
 العفن على ما ادخرت من الحب أخرجته الى ظاهر الارض
 فنشرته ليلاً في القمر— واذا خافت نبات الحب نقرت^(١) وسط

(١) كذا بنسختين بالنون وفي نسخة بنقرت بالموحدة ومعنى النقر

الحبة لثلاث تنبت وقال ابن عيينة ليس شيء يدخر الا الانسان
والنملة والفأرة - وهذه الغربان لا تقرب نخلة موقرة^(١) فاذا
صُرمت النخلة سقطت عليها فلقطت ما في القلبة^(٢) يعنى
الكرب * وقالت الفلاسفة اذا نهشت الابل حية اكلت
السرطين * وقال ابن ماسويه فلذلك نظن السرطين
صالحة للمهوشين * قالوا والسحفاة اذا اكلت افعى اكلت
سعترا جبليا - وابن عرس اذا قاتل الحية اكل السذاب^(٣)
والكلاب اذا كان في اجوافها دود اكلت سنبل القمح *
* (قال أبو محمد) فأرى هذه على مذاهب الفلاسفة تفهم
وتحسن الطب أيضا وهذا اعجب من معرفة الذباب بالسم والشفاء
في جناحيه وكيف لا يعجبون من حجر يجذب الحديد من بعد
ويطبعه حتى يذهب به يمينا وشمالا بذهابه وهذا حجر المغناطيس

بالنون النكت ومعنى البقر الشق اه اسعدى (١) بكسر القاف
أو فتحها اى ذات وقرأى حمل (٢) القلبة بالضم شحمة النخل او
أجود خوصها والكرب بفتحين اصول السعف الغلاظ العراض
(٣) فى القاموس السذاب الفيجن وهو بقل معروف اه

وكيف صدقوا بقول ارسطاطاليس في حجر السنفيل انه اذا
 ربط على بطن صاحب الاستسقاء نشف منه الماء وان الدليل
 على ذلك انه يوزن بعد أن يشد على بطنه فيوجد قد زاد في
 وزنه * وذا كرت ايوب المتطبب بهذا او حيننا فعرفه وقال هذا
 الحجر مذكور في التوراة اوقال في غيرها من كتب الله عز
 وجل وبقوله في حجر يسبح في الخل كأنه سمكة - وخرزة
 تصير في حق المرأة فلا تحبل - وحجر يوضع على حرف التنور
 فيتساقط خبز التنور كله - وحجر يقبض عليه القابض بكفيه
 فيلقي كل شيء في جوفه - وبالصعيد من أرض مصر شجرة
 تعرف بالسُنْطَة يشهر عليها السيف وتتوعد بالقطع فتدبل *
 وحدثني شيخ لنا عن علي بن عاصم عن خالد الخذاء عن محمد بن
 سيرين قال اختصم رجلان الى شريح فقال أحدهما اني استودعت
 هذا وديعة فابي ان يردها علي فقال له شريح رد علي الرجل
 وديعته فقال يا أبا أمية انه حجر اذا رآته الجبلي ألت ولدها
 واذا وقع في الخل غلى واذا وضع في التنور برد فسكت شريح

ولم يقل شيئاً حتى قاما * وهذه الاشياء رحمة الله لا يضبطها
وهم ولا يعرف أكثرها بقياس ولو تتبعنا مثل هذا من عجائب
الخلق لكثير وطال *

* قالوا حديث يحتج به الروافض في إكفار اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم تسليماً قالوا روينا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض اقوام ثم ليُختلجن دوني
فاقول يا رب اصيحابي اصيحابي فيقال لي انك لا تدري ما
احدثوا بعدك — انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ
فارقتهم — قالوا وهذه حجة للروافض في إكفارهم أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عليا واذروا المقداد وسلمان^(١)
وعمار بن ياسر وحذيفة *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انهم لو تدبروا الحديث
وفهموا الفاظه لاستدلوا على انه لم يرد بذلك الا القليل — يدلك
على ذلك قوله ليردن على الحوض اقوام ولو كان ارادهم جميعا

(١) كذا بالدمشقية وفي غيرها بدله وسليمان بياء بعد اللام

الا من ذكروا لقال لردن على الحوض ثم لتختلجن دوني
 الا ترى ان القائل اذا قال اتاني اليوم اقوام من بني تميم واقوام
 من أهل الكوفة فانما يريد قليلا من كثير ولو اراد انهم اتوه
 الا نفرا يسيرا قال اتاني بنو تميم واتاني أهل الكوفة ولم يجز ان
 يقول قوم لان القوم هم الذين تخلفوا * ويدلك ايضا قوله يارب
 اصيحابي بالتصغير وانما يريد بذلك تقليل العدد كما تقول مررت
 بأبيات متفرقة ومررت بجميعة ونحن نعلم انه قد كان يشهد مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد ويحضر معه المغازي المناقب
 لطلب المغنم والرقيق الدين والمرتاب والشاك وقد ارتد بعده
 اقوام منهم عيينة بن حصن ارتد ولحق بطليحة بن خويلد حين
 تنبأ وآمن به فلما هزم طليحة هرب فأسره خالد بن الوليد وبعث
 به الى أبي بكر رضى الله عنه في وثاق فقدم به المدينة فجعل
 غلمان المدينة ينخسونه بالجر يد ويضربونه ويقولون اى عدو الله
 كفرت بالله بعد ايمانك فيقول عدو الله والله ما كنت
 آمنت فلما كلفه أبو بكر رضى الله عنه رجع الى الاسلام فقبل

منه وكتب له أمانا ولم يزل بعد ذلك رقيق الدين حتى مات وهو الذي كان أغار على لقاح^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فقال له الحارث بن عوف ماجزيت محمدا صلى الله عليه وسلم أسمنت^(٢) في بلاده ثم غزوته فقال هو ماترى - وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الاحق المطاع * ولعمري ابن حصن اشباه ارتدوا حين ارتدت العرب فمنهم من رجع وحسن اسلامه - ومنهم من ثبت على النفاق وقد قال الله تبارك وتعالى * **ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم** * الآية فهو لاء هم الذين يختلجون دونه - وأما جميع أصحابه الا الستة الذين ذكروا فكيف يختلجون - وقد تقدم قول الله تبارك وتعالى فيهم (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم) الى آخر السورة - وقوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ

(١) في القاموس اللقاح ككتاب الابل واللقوح كعبور واحدها والغابة موضع بالحجاز (٢) اي سمنت ماشيتك

يبايعونك تحت الشجرة *

* [قال أبو محمد] وحدثني زيد بن أوزم الطائي قال انا

أبو داود قال ناقرة بن خالد عن قتادة قال قلت لسعيد بن

المسيب كم كانوا في بيعة الرضوان قال خمس عشرة مائة قال

قلت فان جابر بن عبد الله قال كانوا أربع عشرة مائة قال أوهم^(١)

رحمه الله — هو الذي حدثني انهم كانوا خمس عشرة مائة. فكيف

يجوز أن يرضى الله عز وجل عن اقوام ويحمدهم ويضرب

لهم مثالا في التوراة والانجيل وهو يعلم انهم يرتدون على

أعقابهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يقولوا

انه لم يعلم وهذا هو شر الكافرين *

* (قالوا حديث في القدر) قالوا رويتم ان موسى عليه

السلام كان قد ربا وحاج آدم عليه السلام فحجه^(٢) وان ابا بكر

(١) في نسخة وهم بدون الف قال في القاموس ووهم في الحساب

كوجل غلط وفي الشيء كوعد ذهب وهمه اليه واوهم كدامن الحساب

اسقط او وهم كوعد وورث واوهم بمعنى اه (٢) اي غلبة بالحجة

كان قدريا وحاج عمر فحجه عمر *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا تخرص وكذب

على الخبر ولا نعلم انه جاء في شيء من الحديث ان موسى عليه

السلام كان قدريا ولا ان أبا بكر رضي الله عنه كان قدريا *

حدثنا أبو الخطاب قال نا بشر بن المفضل قال نا داود بن ابي

هند عن عامر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقي

موسى آدم صلى الله عليهما وسلم فقال أنت آدم أبو البشر الذي

أشقيت الناس واخرجتهم من الجنة قال نعم فقال أأنت موسى

الذي اصطفاك الله على الناس برسالاته وبكلامه قال بلى قال

أفليس تجد فيما أنزل عليك انه سيخرجني منها قبل أن يدخلنيها

قال بلى قال نخصم^(١) آدم موسى صلى الله عليهما وسلم

* [قال أبو محمد] فأي شيء في هذا القول يدل على ان

موسى عليه السلام كان قدريا ونحن نعلم ان كل شيء بقدر

الله وقضائه غير أننا ننسب الافعال الى فاعليها ونحمد المحسن

(١) خاصته مخصوصة وخصاماً نخصمته اذا غلبته في الخصومة اه

على احسانه ونلوم المسيء باساءته ونعتد على المذنب بذنوبه *
 * وأما قولهم ان أبا بكر رضى الله عنه كان قدريا فهو
 أيضا تحريف وزيادة في الحديث وانما تنازعا في القدر وهما لا
 يعلمان فلما علما كيف ذلك اجتماعيه على أمر واحد كما كانا لا
 يعلمان أمورا كثيرة من أمر الدين وأمر التوحيد حتى أعلمهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الكتاب وحدث السنن
 فعلمنا بعد ذلك * على ان الحديث عن أبي بكر وعمر رضى الله عنهما
 عند أهل الحديث ضعيف يرويه اسمعيل بن عبد السلام عن
 زيد بن عبد الرحمن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 ويرويه رجل من أهل خراسان عن مقاتل بن حيان عن عمرو
 ابن شعيب وهو لا يعرف أكثرهم *
 * (قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال الحياء شعبة من الايمان - قالوا والايمان
 اكتساب والحياء غريزة مركبة في المرء فكيف تكون
 الغريزة اكتسابا *

(١) ان الحياء شعبة من الايمان

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان المستحي ينقطع بالحياء
 عن المعاصي كما ينقطع بالايان عنها فكأنه شعبة منه والعرب
 تقيم الشيء مقام الشيء اذا كان مثله او شبيها به أو كان سببا
 له — ألا تراهم سموا الركوع والسجود صلاة واصل الصلاة
 الدعاء وسموا الدعاء صلاة كما قال الله تعالى (وصل عليهم)
 أي ادع لهم وقال تعالى (لولا دعاؤكم) أي لولا صلاتكم
 وقال ابن عمر انه كان اذا دُعي عليه السلام الى وليمة فان كان
 مفطرا أكل وان كان صائما صلى أي دعا وأصل الصلاة الدعاء
 قال الله تعالى (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) أي ادع
 لهم وقال الله عز وجل (ان الله وملائكته يصلون على النبي
 يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أي ادعوا له وما
 جاء في هذا كثير فلما كان الدعاء يكون في الصلاة سميت
 الصلاة به — وكذلك الزكاة وهي تطهير المال ونماؤه فلما كان النماء
 يقع باخراج الصدقة عن المال سمي زكاة ومثل هذا كثير *
 حدثني أبو الخطاب قال نا المعتمر بن سليمان قال سمعت ليث

ابن أبي سليم يحدث عن واصل بن حيان عن أبي وائل عن
ابن مسعود قال كان آخر ما حفظ من كلام النبوة إذا لم
تستحي فاصنع ماشئت — يراد به أنه من لم يستحي وكان فاسقا
ركب كل فاحشة وقارف كل قبيح لانه لا يحجزه عن ذلك
دين ولا حياء أئما — ترى ان الحياء قد صار والايمان يعملان
عملا واحدا فكانهما شيء واحد *

* (قالوا أحاديث في الصلاة متناقضة) قالوا رويتم عن
شعبة عن يعلى بن عطاء عن جابر بن يزيد بن الاسود عن
أبيه أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا رجلا لم
يصل في ناحية المسجد فدعا بهما فجاءا ترعدا فرائصهما^(١) فقال عليه
السلام ما منعكما أن تصليا معنا قالوا قد صلينا في رحالنا قال عليه
السلام فلا تفعلوا إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الامام ولم
يصل فليصل معه فانها له نافلة — ثم رويتم عن معن بن عيسى عن
سعيد بن السائب الطائفي عن نوح بن صعصعة عن يزيد بن

(١) كناية عن الخوف والفرائص جمع فريضة وهي أوداج العنق

عامر قال جئت والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فجلست
 ولم أدخل معهم فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال ألم تسلم يا يزيد قلت بلى يا رسول الله قال فما منعك أن
 تدخل مع الناس في صلاتهم قلت انى كنت صليت في منزلي
 وانا أحسب ان قد صليتم فقال اذا جئت للصلاة فوجدت
 الناس يصلون فصلت معهم وان كنت قد صليت تكن لك
 نافلة وهذه مكتوبة - ثم رويتم عن يزيد بن زريع عن حسين
 عن عمرو بن شعيب عن سليمان مولى ميمونة قال أتيت ابن
 عمر وهو على البلاط وهم يصلون فقلت ألا تصلى معهم قال
 قد صليت أو ما^(١) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 لا تصلوا صلاة في يوم مرتين * قالوا وهذا تناقض واختلاف
 وكل حديث منها يوجب غير ما يوجبه الآخر *
 * [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس في هذه الاحاديث
 تناقض ولا اختلاف أما الحديث الاول فانه قال اذا صلى أحدكم

(١) في نسختين انى سمعت

في رحله ثم أدرك الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة* يريد
 ان الصلاة التي صلى مع الامام نافلة والاولى هي الفريضة لان النية
 قد تقدمت بادائها حتى كملت وتقضت والاعمال بالنيات* وأما
 الحديث الثاني فقال اذا جئت للصلاة فوجدت الناس يصلون
 فصل معهم وان كنت قد صليت تكن لك نافلة وهذه مكتوبة
 كأنه قال تكن لك هذه الصلاة التي صليت مع الامام نافلة وهذه
 الاخرى التي صليتها في بيتك مكتوبة ولو جعل مكان^(١) قوله
 هذه وتلك مكتوبة كان أوضح للمعنى ولا فرق بينهما وانما
 يشكل بقوله وهذه— فأغفل^(٢) بعض الرواة هذه في الموضع
 الاول وذكره في الموضع الثاني وجعله مكان تلك— وقد
 ذكرت لك مثل هذا من اغفال النقلة للحرف والشئ
 اليسير يتغير به المعنى *

*وأما الحديث الثالث الذي ذكر فيه ابن عمر ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصلوا صلاة في يوم مرتين

(١) اي أبدل اسم اشارة القريب باسم اشارة البعيد (٢) أي اهمله

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصلوا فريضة في يوم مرتين كأنك صليت في منزلك الظهر مرة ثم صليتها مرة أخرى أو صليتها مع امام ثم أعدتها مع امام آخر فاستعمل ما سمع من هذا الحديث في الموضع الذي أطلق فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي الرجل ويجعله نافلة— ولعله لم يكن سمع هذا ولم يبلغه— ومن صلى في منزله الفريضة وصلى مع الامام تلك الصلاة وجعلها نافلة لم يصل صلاة في يوم مرتين لان هاتين صلاتان مختلفتان احدهما فريضة والاخرى نافلة *

﴿ قالوا أحاديث في الوضوء متناقضة ﴾ قالوا رويتم عن سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة رضی الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوؤه للصلاة— ثم رويتم عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضی الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل أو ينام توضأ تغني وهو جنب— ثم رويتم عن سفيان عن أبي اسحق عن الاسود عن

عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينام وهو جنب من غير أن يمس ماء *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا كله جائز فمن شاء
أن يتوضأ وضوؤه للصلاة بعد الجماع ثم ينام—ومن شاء غسل
يده وذكره ونام—ومن شاء نام من غير أن يمس ماء غير أن
الوضوء أفضل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هذا
مرة ليدل على الفضيلة وهذا مرة ليدل على الرخصة ويستعمل
الناس ذلك فمن أحب أن يأخذ بالأفضل أخذ ومن أحب أن
يأخذ بالرخصة أخذ *

* قالوا حديثان متناقضان * قالوا رويتم عن سفیان عن
الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان الأعرابي
بال في المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبوا عليه سجلا
من ماء أو قال ذنوبا من ماء— ثم رويتم عن جرير بن حازم
قال سمعت عبد الملك بن عمير يحدث عن عبد الله بن معقل
ابن مقرن انه قال في هذه القصة خذوا ما بال عليه من

التراب فألقوه وأهريقوا على مكانه ماء * قالوا وهذا خلاف
الاول *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان الخلاف وقع في هذا
من قبل الراوى وحديث أبي هريرة اصح لانه حضر الامر
ورآه وعبد الله بن معقل بن مقرن ليس من الصحابة ولا
ممن ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فلا نجعل قوله مكافئا
لقول من حضر ورأى - وكان أبو معقل بن مقرن أبو عمرة
المزني يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فاما عبد الله ابنه فلا
نعلمه *

(قالوا حديثان في الصوم متناقضان) قالوا رويتم في
غير حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الصوم
في السفر فقال ان شئت فصم وان شئت فأفطر - ثم رويتم
عن عبيد الله بن موسى عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن
أبي سلمة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صيام رمضان في السفر كفطره في الحضر *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لقوم رغبوا عن رخصة الله تعالى وما وهب لهم من الرفاهة في السفر وتجشموا المشقة والشدة فاعلمهم ان اثمهم في الصيام في السفر كإثمهم في الفطر في الحضر وسماهم في حديث آخر عصاة لتركهم قبول ما أنعم الله تعالى به ويسر فيه ومن رغب عن يسر الله تعالى كان كمن قصر في عزائه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صائم الدهر لا صام ولا أفطر -- وقال من صام الدهر ضيقت عليه جهنم * وأما من سافر في الزمن البارد والايام القصار أو كان في كين وسعة وكان مخدوما فالصوم عليه سهل فذلك الذي خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين الصوم والفطر فقال ان شئت فصم وان شئت فأفطر *

(قالوا حديثان في الصوم متناقضان) قالوا رويتم في غير حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم - ثم رويتم عن أبي نعيم عن اسراييل عن زيد بن جبير

عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى
الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل
قبل امرأته وهو صائم فقال قد أفطر *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان القبلة للصائم تفسد

الصوم لانها تبعث الشهوة وتستدعي المذى^(١) وكذلك نقول في
المباشرة— فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه معصوم وتقبيله
في الصوم اهله كتقبيل الوالد ولده والاخ اخاه— ويدلك
على ذلك قول عائشة رضی الله عنها وايمم يملك إربه^(٢) كما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك إربه * وكذلك نقول في
نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لا يوجب الوضوء
لقوله ان عيني تنام ولا ينام قلبي ولذلك كان ينام حتى يسمع
نخيقه^(٣) ثم يصلي من غير أن يتوضأ * واحكام رسول الله صلى الله

(١) في نسخة المتى (٢) الارب بالكسر له جملة معان المناسبات
منها هنا الفرج والحاجة قال في النهاية أكثر المحدثين يرونه بفتح
الهمزة والراء يعنون الحاجة وبعضهم يرونه بكسر الهمزة وسكون الراء
ثم ذكر المعنيين كتبه مصححه (٣) الفخيق كغطيظ وزنا ومعنى

عليه وسلم تخالف أحكام أمته في غير موضع *

* (قالوا حديث يبطله النظر) قالوا رويتم ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال استوصوا بالمعزى خيرا فانه مال رقيق

وهو من الجنة-- قالوا كيف يكون من الجنة وهو عندنا

يولد-- وان كان في الجنة معزى فينبغي ان يكون فيها بقر وابل

وحمير وخيل *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه لم يرد ان هذه المعزى

باعيائها في الجنة وكيف تكون في الجنة وهي عندنا وانما اراد

ان في الجنة معزى وقد خلق الله تعالى هذه في الدنيا لها مثلا

وكذلك أيضا الضأن والابل والخيل ليس منها شيء الا ولها

في الجنة مثال وانما تخلو الجنة من الخبائث كالقروود والخنازير

والعقارب والحيات-- واذا جازان يكون في الجنة لحم جازان

يكون فيها معزى وضأن-- واذا جازان يكون فيها طير يؤكل

جازان يكون فيها نعم يؤكل قال الله تعالى (ولحم طير مما

يشتهون) *

* [قال أبو محمد] وحدثني أحمد بن الخليل قال نا الاصمعي
 قال نا أبو هلال الراسبي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة
 الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد إدام
 أهل الدنيا والآخرة اللحم وسيد ريحان أهل الدنيا وأهل
 الجنة الفاغية* ومما يدل على ما قلت انه قال في حديث آخر
 امسحو الرغام عن انوفها فانها من دواب الجنة - يريد انها من
 الدواب التي خلقت في الجنة *

* (قالوا حديث يكذبه القرآن من جهتين) قالوا رويت
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعذب ببكاء الحي
 عليه وهذا يبطل من وجهين * (احدهما) بقول الله جل وعز
 (ولا تزروا زرة وزرا اخرى) * (والآخر) بقول الله تعالى (قل
 الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الي يوم القيامة) ثم قال تعالى
 يذكر أحوال المخلوق منذ كان طينا الى ان يبعثه (ولقد
 خلقنا الانسان من سلاطة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
 مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة

عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله
 أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
 تبعثون) - قالوا ولم يذكر الله تعالى أنه يحييه فيما بين الموت
 والبعث ولا أنه يعذبه ولا أنه يشبهه حين أجل ولا حين فصل *
 * (قال أبو محمد) ونحن نقول ان كتاب الله تعالى
 يأتي بالايجاز والاختصار وبالاشارة والايماء ويأتي بالصفة في
 موضع ولا يأتي بهافي موضع آخر فيستدل على حذفها من احد
 المكانين بظهورها في المكان الآخر - وحديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مبين للكتاب ودال على ما أريد فيه *
 فمن المحذوف في كتاب الله جل وعز قوله تعالى فمن كان منكم
 مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر - وظاهر هذا يدل على
 ان من كان مريضا أو على سفر صام عدة من ايام اخر وان
 صام في السفر وعلى حال المرض وانما اراد فمن كان منكم
 مريضا أو على سفر فأفطر فعليه عدة من ايام آخر فحذف
 فأفطر * وكذلك قوله جل وعز (فمن كان منكم مريضا أو به

أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) — وظاهر
هذا الكلام يدل على أن المريض أو القمل^(١) في رأسه تجب عليه
الفدية وإنما أراد فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه
فخلق فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك — واشباه هذا
كثير * ومما أتت فيه الصفة ولم تأت في مثله فاستدل باحدهما
على الآخر قوله تعالى ﴿واشهدوا ذوى عدل منكم﴾ وقال تعالى
في موضع آخر ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾ ولم يقل
عدلين اقتصارا على ما وصف في المكان الآخر — وقال في
موضع ﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾ وفي موضع آخر ﴿فتحرير
رقبة من قبل إن يتمسا﴾ ولم يقل مؤمنة * وإماما استدل عليه
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفت الصلوات وكيف
الركوع والسجود والتشهد وكم العدد وما في المال من الصدقات
والزكوات ومقدار ما يُقطع فيه السارق وما يحرم من الرضاع
واشباه هذا كثير — وقد أعلمنا الله تعالى في كتابه أنه يعذب

(١) بفتح فكسر وصف من قمل رأسه كفرح إذا كثر عليه القمل

قوما قبل يوم القيامة اذ يقول (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
 ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب) ولا يجوز ان
 يعرض هؤلاء على النار غدوا وعشيا في الدنيا ولا في يوم القيامة
 لقوله تعالى (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب)
 ولان يوم القيامة ليس فيها غدو ولا عشي الا على مجاز في قوله
 جل وعز * ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا * يجوز في ذلك الموضع
 ولا يجوز في هذا الموضع - وقد اخبرت به في كتابي المؤلف في
 تأويل مشكل القرآن - وقال في موضع آخر بعد ان ذكر عذاب
 يوم القيامة * وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم
 لا يعلمون * وقد تابعت الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم
 من جهات كثيرة بنقل الثقات انه كان يتعوذ بالله من عذاب
 القبر * من ذلك * حديث مالك عن أبي الزبير عن طاوس عن
 ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ
 بك من فتنة الدجال واعوذ بك من فتنة الحيا والمات وعذاب
 القبر * ومن ذلك * حديث شعبة عن بديل بن ميسرة عن عبد

الله بن شقيق عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
 يقول اللهم انى أعوذ بك من فتنة القبر وعذابه وفتنة الدجال
 * ومن ذلك * حديث هشام عن قتادة عن انس ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من فتنة
 الحيا ومن فتنة الممات وعذاب القبر — هذا مع أخبار كثيرة
 فى منكر ونكير ومسألتها * منها * حديث حماد بن سلمة
 عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عباس قال ان أحدكم ليُجلس
 فى قبره إجلالاً فيقال له من انت فيقول أنا عبد الله حيا وميتا
 واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقال
 له صدقت فيُفسح له فى قبره ماشاء الله ويرى مكانه من الجنة *
 واما الآخرة فيقال له من أنت فيقول لا أدري فيقال له لا دريت
 فيُضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه — وهذا مما لا يعلمه الا
 نبي — ولم يكن عبد الله ليحكىه الا وقد سمعه من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم * وروى * عباد بن راشد عن داود بن ابي هند
 عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه ذكر أن الملك يأتي العبد اذا وُضع في قبره قال فان
 كان كافرا او منافقا فيقال له ما تقول في هذا الرجل يعنى
 محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول لا أدري سمعت الناس
 يقولون شيئا فقلته فيقول لا دريت ولا ائتليت ولا اهتديت
 وهذه الاخبار تدل على ان عذاب القبر للكافر* (وأما قولهم)
 كيف يعذب الميت ببكاء الحي والله تعالى يقول (ولا تزر
 وازرة وزر أخرى) فانا ايضا نظن ان التعذيب للكافر ببكاء
 أهله عليه— وكذلك قال ابن عباس انه مر بقبر يهودى فقال
 انه ليعذب وان أهله ليكون عليه فان كان كذلك فهذا لا
 يُوحش لان الكافر يعذب على كل حال— وان كان اراد المسلم
 المقصر كما قال في المعذب بالغيبة والبول فان قول الله عز وجل
 (ولا تزر وازرة وزر أخرى) انما هو في أحكام الدنيا—
 وكان أهل الجاهلية يطلبون بثار القتيل فيقتل أحدهم أخاه أو
 أباه او ذا رحم به فاذا لم يقدر على أحد من عصبته ولا ذوى
 الرحم به قتل رجلا من عشيرته فأنزل الله تبارك وتعالى (ولا

تزروازرة ووزراخرى) وأخبرنا أيضا انه مما أنزل على ابراهيم
 صلى الله عليه وسلم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لرجل رأى معه ابنة لا تجنى عليه ولا يجنى عليك * فأما عقاب
 الله تعالى اذا هو أتى فيعم وينال المسيء والمحسن قال الله تعالى
 (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) — يريد انها تعم
 فتصيب الظالم وغيره وقال عز وجل (ظهر الفساد في البر والبحر
 بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا) *
 وقالت أم سلمة يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون فقال
 نعم اذا كثرا الخبث — وقدتين لهم ان الله تعالى غرق أمة نوح
 عليه السلام كلها وفيهم الاطفال والبهائم بذنوب البالغين
 وأهلك قوم عاد بالريح العقيم وثمود بالصاعقة وقوم لوط
 بالحجارة ومسح أصحاب السبت قرده وخنازيرو عذب بعدابهم
 الاطفال * وأخبرني رجل من الكوفيين قرأ في الكتب المتقدمة
 من كتب الله تعالى فوجد في كتاب منها أنا الله الحقود آخذ
 الأبناء بذنوب الآباء * وروى ابن عباس ان دانيال عليه السلام

قال يحق^(١) لكم يا بني اسرائيل انى بذنوبكم أعذب* وقال أنس
ابن مالك ان الضب فى حجره ليموت هزلا بذنب ابن آدم* وقد دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فقال اللهم اشد وطأتك
على مضر وابعث عليهم سنين كسنى يوسف فتتابعت عليهم
الجدوبة والقحط سبع سنين حتى أكلوا القد والعظام
والعلهز^(٢) فقال ذلك الجذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه وبدعائه عوقبوا حتى شدّ وشدّ المسلمون على بطونهم
الحجارة من الجوع*

* [قال أبو محمد] وقد رأينا بعيوننا ما أغنى عن الأخبار فكم
من بلد فيه الصالحون والابرار والاطفال والصغار اصابته
الرجفة فهلك به البر والفاجر والمسيء والمحسن والطفل والكبير
كقومس^(٣) ومهرجان وتندق والرى ومدن كثيرة من مدن

(١) أى أيلق بكم أن أعذب بسبب ذنوبكم وفى نسختين بحق أقول
لكم يا بني اسرائيل انى الخ كتبه مصححه (٢) العلهز بالكسر
المراد به هنا طعام من الدم والوبر يتخذ فى المجاعة قاله فى القاموس
(٣) فى القاموس قومس بالضم وفتح الميم صقع كبير بين خراسان

الشام واليمن وهذا شئ يعرفه كل من عرف الله عز وجل من
اهل الديانات وان اختلفوا *

* (قال أبو محمد) وحدثني رجل من أصحاب الاخبار ان
المنصور سمر^(١) ذات ليلة فذكر خلفاء بني امية وسيرتهم وانهم^(٢)
لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم الى ابنائهم المترفين فكان
همهم من عظيم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وايتار^(٣)
اللذات والدخول في معاصي الله عز وجل ومساخطه جهلا
منهم باستدراج الله تعالى وأمنان مكره تعالى فسلبهم الله تعالى
الملك والعز ونقل عنهم النعمة فقال له صالح بن علي يا أمير المؤمنين

وبلاد الجبل واقايم بالاندلس اه وفي نسخة قرمس وهي كجعفر بلد
بالاندلس كما في القاموس أيضا (١) في نسخة سهر (٢) في نسخة وأن
بعضهم لم يزل على استقامة ووقعت في زمنه فتوحات كثيرة حتى أفضى
أمره الى ابنه وبعضهم قصد الشهوات وايتار اللذات والدخول في
معاصي الله وأظهر اللعن معاذ الله تعالى على أهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقصد الدخول في معاصي الله تعالى ومساخطه
تعصبا وتكبرا واتصافا بصفة العزازيل وجهلا الخ (٣) في نسخة وايتان

ان عبیدالله بن مروان لما دخل أرض النوبة هاربا فيمن اتبعه
 سأل ملك النوبة عنهم فأخبر فركب الى عبیدالله فكلمه بكلام
 عجيب في هذا النحو لا أحفظه وأزعجه عن بلده فان رأى أمير
 المؤمنين ان يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله
 عن ذلك فأمر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال يا أمير
 المؤمنين قدمت أرض النوبة بأثاث سلم لي فاقتريشته بها وأقت
 ثلاثا فأتاني ملك النوبة وقد خبر امرنا فدخل على رجل طوال
 أفنى حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب الثياب فقلت
 ما يمنعك أن تقعد على ثيابنا فقال انى ملك وحق على كل ملك
 أن يتواضع لعظمة الله جل وعز اذ رفعه الله ثم أقبل على فقال لي
 لم تشربون الخور وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت اجترأ على
 ذلك عبیدنا وسفهاؤنا— قال فلم تطؤون الزروع بدوابكم* والفساد
 محرم عليكم في كتابكم* قلت يفعل ذلك جهالنا— قال فلم تلبسون
 الديباج والحريير وتستعملون الذهب والفضة وهو محرم عليكم
 فقلت زال عنا الملك وقل أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم

دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا فأطرق مليا وجعل
 يقلب يده وينكت في الارض ثم قال ليس ذلك كما ذكرت بل
 انتم قوم استحلتم ما حرّم عليكم وركبتم ما عنه نهيتم وظلمتم
 فيما ملكتم فسابكم الله تعالى العز والبسكم الذل بذنوبكم والله تعالى
 فيكم نقمة لم تبلغ نهايتها وأخاف أن يحل بكم العذاب وانتم ببلدى
 فيصيبني معكم وانما الضيافة ثلاث فترودوا ما احتجتم اليه وارحلوا
 عن بلدى ففعلت ذلك * وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه انه يحفظ
 الأبناء في الآباء فقال عز وجل (وأما الجدار فكان لغلامين
 يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فأراد ربك
 ان يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) وقال عمر
 رضي الله عنه في خطبته يوم استسقى بالعباس اللهم انا نتقرب اليك
 بعم نبيك صلى الله عليه وسلم وبقية آبائه وكبراء رجاله فانك تقول
 وقولك الحق (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
 وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فأراد ربك ان يبلغا
 أشدهما ويستخرجا كنزهما) فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ

اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين ومستغفرين
 وقد يجوز كما حفظ أبناء أوليائه لا بآبائهم ان لا يحفظ أبناء
 اعدائه لا بآبائهم وهو الفعال لما يشاء* وقد كانت عائشة رضى الله
 عنها تنكر هذا الحديث وتقول من قال به فقد فجر. وهذا ظن
 من عائشة وتأويل ولا يجوز رد حديث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لظنها - ولو كانت حكمت عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم شيئاً في مخالفته كان قولها مقبولاً - ولو كان عبد الله
 ابن عمر نقله وحده تؤم عليه كما قالت الغلط ولكن قد نقله
 جماعة من الصحابة فيهم عمر وعمران بن حصين وابن عمر وأبو
 موسى الأشعري. فان قالوا فان هذا ظلم وقد تبرأ الله عز وجل
 من الظلم اذ يقول (وما أنا بظلام للعبيد). أجنبناهم بقول اياس
 ابن معاوية فانه قال قلت لبعضهم ما الظلم في كلام العرب فقال
 أن يأخذ الرجل ما ليس له قلت فان الله تعالى له كل شيء*
 ﴿ قالوا حديث يبطله النظر ﴾ قالوا رويتم ان أبا ذر قال
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مباضعة الرجل أهله يلد

يا رسول الله ويؤجر^(١) قال أرأيت لو وضعت في حرام ألت^(٢)
 تأثم قال نعم . قال فكذلك تؤجر في وضعك إياه في الحلال . قالوا
 والوضع في الحرام معصية والوضع في الحلال اباحة فكيف
 يجوز أن يؤجر في الاباحة ولو جاز هذا لجاز أن يؤجر على
 أكل الطعام إذا جاع وعلى شرب الماء إذا عطش - وكيف
 يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الخلق
 بالكلام وبما يجوز وبما لا يجوز *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الرجل قد تكون له
 المرأة العجوز أو القبيحة فتطمح نفسه الى غيرها من الحرام
 وهو له معترض وممكن فيدعه طاعة لله عز وجل فيكون في
 آيات الحلال وهو له غير مشته مأجورا . وتكون له المرأتان
 احدهما سوداء شوهاء والاخرى بيضاء حسناء فيسوي
 بينهما وهو في الواحدة منهما راغب ولما يأتيه الى الاخرى
 متجشم فيؤجر في ذلك . ولو أن رجلا اكل خبز الشعير الحلال

(١) في نسخة نلذ ونؤجر بالنون فهما (٢) في نسختين أ كنت

وترك التقي الحرام وهو يقدر عليه كان عند جميع الناس مأجورا
 على أكل خبز الشعير بل لو قال قائل ان المؤمن مأجور على
 اكله وشربه وجماعه مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إن المؤمن ليؤجر في كل شئ حتى في رفع اللقمة الى فيه
 ما كان فيما أرى الا مصيبا *

﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا رويم ان قرودا
 رجعت قرودة في زنا فان كانت القروود انما رجعتها في الإحصان
 فذاك أظرف للحديث. وعلى هذا القياس فانكم لاتدرون لعل
 القروود تقيم من احكام التوراة امورا كثيرة ولعل دينها
 اليهودية بعد. وان كانت القروود يهودا فلفل الخنازير نصارى *
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول في جواب هذا الاستهزاء

إن حديث القروود ليس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا عن أصحابه وانما هو شئ ذكر عن عمرو بن ميمون * حدثني
 محمد بن خالد بن خدّاش قال نا مسلم بن قتيبة عن هشيم عن
 حصين عن عمرو بن ميمون قال زنت قرودة في الجاهلية فرجتها

القرود ورجمتها معهم *

* (قال أبو محمد) وقد يمكن ان يكون رأى القرود ترجم
 قرودة فظن انها ترجمها لانها زنت وهذا لا يعلمه احد الا ظنا
 لان القرود لا تنبي عن نفسها والذي يراها تتسافد لا يعلم أزنت
 ام لم تزن. هذا ظن. ولعل الشيخ عرف انها زنت بوجه
 من الدلائل لا نعلمه فان القرود أزنى البهائم. والعرب تضرب
 بها المثل فتقول أزنى من قرد ولولا ان الزنا منه معروف ما
 ضربت به المثل وليس شيء أشبه بالانسان في الزواج والغيرة
 منه. والبهائم قد تتعادي ويثب بعضها على بعض ويعاقب بعضها
 بعضها فثما ما يعض ومنها ما يخذش ومنها ما يكسر ويحطم
 والقرود ترجم بالأكف التي جعلها الله لها كما يرمم الانسان
 فان كان انما رجم بعضها بعضا لغير زنا فتوهمه الشيخ لزنا فليس
 هذا بعيد. وان كان الشيخ استدل على الزنا منها بدليل وعلى
 ان الرجم كان من أجله فليس ذلك أيضا بعيد لانها على ما
 أعلمتك أشد البهائم غيرة وأقربها من بني آدم أفهاما *

* (قال أبو محمد) وأنا اظن انها المسوخ بأعيانها توالت
 واستدللت على ذلك بقول الله عز وجل قل (هل أنبئكم بشر
 من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
 القردة والخنازير) فدخل الالف واللام في القردة والخنازير يدل
 على المعرفة وعلى انها هي القردة التي نعين ولو كان اراد شيئاً انقرض
 ومضى لقال وجعل منهم قردة وخنازير إلا ان يصح حديث ام
 حبيبة في المسوخ فيكون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم * ولسنا
 نقول انها فعلت ذلك لانها علمت ^(١) بحكم التوراة كما يقول
 المستهزى * ولسنا نقول انها عاقبت بالرجم اما على الزنا أو على غير
 ذلك من اجل اكلها كما يخذش غيرها ويعض ويكسر اذ
 كانت اكلها كما كف بنى آدم وكان ابن آدم لا ينال ما يريد
 اذاه اذا بعد عنه الا بالرجم * ومما يزيد في الدلالة على ان القروء
 هي المسوخ بأعيانها اجماع الناس على تحريمها بغير كتاب ولا
 اثر كما اجمعوا على تحريم لحوم الناس بغير كتاب ولا اثر *

(١) في نسختين عملت بتقديم الميم على اللام

﴿ قالوا احاديث تدل على خلق القرآن ﴾ قالوا رويتم قلب القرآن يس ، وسنام القرآن البقرة ، وتجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان ^(١) أو خرقان ^(٢) من طير صواف ^(٣) ويأتي القرآن الرجل في قبره فيقول له كيت وكيت وهذا كله يدل على ان القرآن مخلوق . ولا يجوز ان يكون ماله قلب وسنام وما كان غمامة او غياية غير مخلوق *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه قد كان ينبغي لهؤلاء اذ كانوا اصحاب كلام وقياس ان يعلموا ان القرآن لا يكون جسما ولا اذا حدود وأقطار— وانما اراد بقوله سنام القرآن

(١) تشية غياية بتحتين وهي كما في النهاية كل شيء اظل الانسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها اه (٢) قوله او خرقان قال في النهاية في باب الخاء المعجمة مع الراء هكذا جاء في حديث النواس فان كان محفوظا بالفتح فهو من الخرق اي ما انخرق من الشيء وبان منه وان كان بالكسر فهو من الخرقعة القطعة من الجراد وقيل الصواب خرقان بالحاء المهملة والزاي من الخزقة وهي الجماعة من الناس والطيير وغيرها اه (٣) جمع صافة أي باسطات اجنحتها في الطيران
قاله في النهاية

البقرة أعلاه كما ان السنام من البعير أعلاه - وأراد بقوله قلب القرآن يس أنها من القرآن كمثل القلب من البدن - وأراد بقوله تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أن ثوابهما يأتي قارئهما حتى يظله يوم القيامة ويأتي ثوابه الرجل في قبره ويأتي الرجل يوم القيامة حتى يجادل عنه - ويجوز ان يكون الله تعالى يجعل له مثالا يحاج عنه ويستنقذه

* (قال أبو محمد) حدثنا أبو الخطاب بن زياد يحيى قال حدثنا عبد الاعلى . قال حدثنا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل القرآن يوم القيامة برجل ويؤتى بالرجل قد كان يضع فرائضه ويتعدى حدوده ويخالف طاعته ويركب معصيته قال فينتل (١) خصما له - فيقول أى رب حملت اياى شر حامل تعدى حدودى وضع فرائضى وترك طاعتي وركب معصيتى فما يزال يقذف بالحجج عليه حتى يقال له فشانك به

(١) أى يتقدم ويستعد لخصامه وخصما منصوب على الحال اه نهاية

قال فيأخذ بيده فلا يفارقه حتى يكبه على منخره في النار
ويؤتى بالرجل قد كان يحفظ حدوده ويعمل بفرائضه ويأخذ
بطاعته ويجنب معصيته فينتل خصما له فيقول اي رب حملت
اياي خير حامل اتقى حدودي وعمل بفرائضي واتبع طاعتي وترك
معصيتي فما يزال يقذفه بالحجج عليه حتى يقال فشانك به .
قال فيأخذ بيده فما يرسله حتى يكسوه حلة الإستبرق ويعقد
على رأسه تاج الملك ويسقيه بكأس الخلد * انما في قوله
يمثل القرآن دليل على انه يجعل له مثال ليعلم صاحبه التالي له
والعامل به أن القرآن هو المستنقذ له والقرآن نفسه لا يكون
رجلا ولا جسما ولا يتكلم لانه كلام * (١) ولو أمعن هؤلاء النظر
وأوتوا طرفا من التوفيق لعلموا انه لا يجوز ان يكون القرآن
مخلوقا لانه كلام الله تعالى وكلام الله من الله وليس من الله عز
وجل شيء مخلوق * ويعتبر ذلك برد الامر الى ما يفهمون من
كلامنا لان كلامنا ليس عملا لنا انما هو صوت وحروف مقطعة

(١) في نسخة لانه كلام الله تعالى غير مخلوق

وكلاهما لا يجوز ان يكون لنا فعلا لانهما جميعا خلق الله — وانما
لنا من العمل فيهما الاداء * والثواب من الله تعالى يقع عليه *
ومثل ذلك مثل رجل أودعته مالا ثم استرجعته منه فأداه
اليك بيده فليس له في المال ولا في اليد ثواب وانما الثواب في
تأدية المال — وكذلك الثواب لك في تأدية القرآن بالصوت
والحروف المقطعة. والقرآن بهذا النظم وهذا التأليف كلام الله
تعالى ومنه بدا — وكل من اداه فهو مؤد لكلام الله تعالى
لا يزيل ذلك عنه ان يكون هو القارئ له. ولو ان رجلا ألف
خطبة أو عمل قصيدة ثم نقل ذلك عنه لم يكن الكلام ولا
الشعر عملا للناقل وانما يكون الشعر للمؤلف وليس للناقل
منه الا الاداء *

﴿ قالوا أحاديث يخالفها الاجماع ﴾ قالوا رويتم عن أيوب
عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة
ان النبي صلى الله عليه وسلم تبرز لحاجته فأتبعته بماء فتوضأ
ومسح على عمامته ثم صلى الغداة — ورويتم عن أبي معاوية عن

الاعمش عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن
 عجرة عن بلال أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح على الخمار
 ورويت عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي
 كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عمرو بن أمية الضمري
 قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح على
 العمامة—قالوا وهذه طرق جيد عندكم وقد تركتم العمل
 بها من غير أن ترووا لذلك عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ناسخاً*

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الحق يثبت عندنا
 بالاجماع أكثر من ثبوته بالرواية لان الحديث قد تعترض
 فيه عوارض من السهو والايغال وتدخل عليه الشبه والتأويلات
 والنسخ ويأخذة الثقة عن غير الثقة. وقد يأتي بأمرين مختلفين
 وهما جميعاً جائزان كالتسليمة الواحدة والتسليمتين. وقد يحضر
 الامر يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم يأمر بخلافه
 ولا يحضره هو فينقل الينا الامر الاول ولا ينقل الينا الثاني

لانه لم يعلمه - والاجماع سليم من هذه الاسباب كلها ولذلك
 كان مالك رحمه الله يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الحديث ثم يقول والعمل ببلدنا على كذا الامر يخالف ذلك الحديث
 لان بلده بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم - واذا كان العمل في
 عصره على امر من الامور صار العمل في العصر الثاني عليه وكذلك
 في العصر الثالث والرابع وما بعده - ولا يجوز ان يكون الناس
 جميعا ينتقلون عن شيء كانوا عليه في بلده وعصره الى غيره
 فقرن عن قرن أكثر من واحد عن واحد * وقد روى الناس
 احاديث متصلة وتركوا العمل بها * منها * حديث سفیان وحماد
 ابن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر عن ابن عباس أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء
 بالمدينة آمنا لا يخاف . والفقهاء جميعا على ترك العمل بهذا إما لانه
 منسوخ اولاً لانه فعله في حال ضرورة - اما المطر او شغل * ومنها *
 حديث سفیان عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس ان
 رجلاً توفي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثاً

الا مولى هو أعتقه فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ميراثه— والفقهاء على خلاف ذلك إما لاتهمهم عوسجة بهذا
 وانه ممن لا يثبت به فرض أو سنة— وإما التحريف في التأويل كأن
 تأويله لم يدع وارثا الا مولى هو أعتق الميت فيجوز على هذا التأويل
 ان يكون وارثا لانه مولى المتوفى^(١)— وإما لنسخ * ومنها *
 حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
 عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقنت في
 صلاة الصبح والمغرب والناس يتنازعون في القنوت في الصبح
 ولا يختلفون في تركه في المغرب ومثل هذا كثير وكذلك
 المسح على العمامة والخمار— وقد أجمع الفقهاء على تركه ولم يجمعوا
 على ذلك مع مجيئه من الطريق المرتضى عندهم إلا لنسخ أولانه
 رثى يمسح على العمامة وعلى الرأس تحت العمامة فنقل الناقل
 أغرب الخبرين لان المسح على الرأس لا ينكر ولا يستغرب
 اذ كان الناس جميعا عليه— وانما يستغرب الخمار— واستشهدوا

(١) في نسختين لانه مولى من فوق ولينظر مامعناه كتبه مصححه

على ذلك بحديث آخر للمغيرة رواه الوليد بن مسلم عن ثور
 عن رجاء بن حيوة عن وراة عن المغيرة ان النبي صلى الله
 عليه وسلم مسح بناصيته وعمامته والمسح بالناصية فرض في
 الكتاب فلا يزول بحديث مختلف في لفظه * ونحو هذا رواية
 بعضهم انه مسح على النعلين - ورواية آخر أنه مسح على
 الجوربين - وانما مسح على الجوربين في النعلين فنقل كل واحد
 أحد الامرين *

﴿ قالوا حديثان مختلفان في ذراري المشركين ﴾ قالوا
 رويتم ان الصعب بن جثامة قال يا رسول الله ذراري المشركين
 تطوؤهم خيلنا في ظلم الليل عند الغارة^(١) قال هم من آباؤهم - قالوا ثم
 رويتم انه بعث سرية فقتلوا النساء والصبيان فانكر ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انكارا شديدا . فقالوا يا رسول الله
 انهم ذراري المشركين قال اوليس خياركم ذراري المشركين *
 * (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس بين الحديثين

(١) في نسخة عند المغار وهو بضم الميم الغارة كما في النهاية

اختلاف لان الصعب بن جثامة أعلمه ان خيل المسلمين تطوؤهم في ظلم الليل عند الغارة فقال هم من آباءهم . يريد ان حكمهم في الدنيا حكم آباءهم - فاذا كان الليل وكانت الغارة ووقعت الفرصة في المشركين فلا تكفوا من أجل الاطفال لان حكمهم حكم آباءهم من غير ان تتعمدوا قتلهم - ثم أنكر في الحديث الثاني على السرية قتلهم النساء والصبيان لانهم تعمدوا ذلك لشرك آباءهم فقال أوليس خياركم ذراري المشركين . يريد ففعل فيهم من يسلم اذا بلغ ويحسن اسلامه *

* (قالوا حديث ينقض بعضه بعضا) قالوا رويتم ان النبي صلي الله عليه وسلم قال في سعد بن معاذ لقد اهتز لموته العرش ولقد تبادر الى غسله سبعون الف ملك وما كدت أصل الى جنازته - ثم رويتم انه قال لو نجا أحد من عذاب القبر لنجا سعد بن معاذ ولقد ضغط ضغطة اختلفت لها أضلاعه - قالوا فكيف يتحرك عرش الله تعالى لموت أحد وان كان هذا جائزا فالانبياء اولى به - وقد رويتم عن النبي صلي الله عليه

وسلم أن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته
 وإذا كانت الشمس وكان القمر^(١) وهما على مارويتم ثوران
 مكوران في النار فكيف بالعرش المجيد - وعلى ان العرش لو
 تحرك لتحرك بحركته السموات والارض - وكيف يتحرك
 العرش لموت من يعذبه الله تعالى ويضم عليه قبره حتى تختلف
 فيه اضلاعه - وكيف يعذب من يغسله سبعون الف ملك
 ولا يصل النبي صلى الله عليه وسلم الى جنازته لاذحام
 الملائكة عليها *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه قد تأول هذا الحديث قوم
 فذهبوا فيه الى ان الاهتزاز من العرش انما هو الحركة كما يهتز
 الرمح وكما تهتز الشجرة اذا حركتها الريح. واذا كان التأويل على
 هذا وقعت الشناعة ووجب الحجة التي احتج بها هؤلاء - وقال
 قوم العرش ههنا السرير الذي حمل عليه سعد بن معاذ تحرك

(١) كذا بالاصول ولعل خبر كانت محذوف لدلالة المقام عليه
 تقديره لا ينكسفان لموت أحد تدبر كتبه مصححه

واذا كان التأويل على هذا لم يكن لسعد في هذا القول فضيلة
 ولم يكن في الكلام فائدة لان كل سرير من سرر الموتى لا بد
 من ان يتحرك لتجاذب الناس اياه * وبعد * فكيف يجوز ان
 يكون العرشُ السرير الذي حمل عليه سعد بن معاذ وقد روى
 في حديث آخر اهتز عرش الرحمن لموته — وليس الاهتزاز
 ما ذهبوا اليه من الحركة ولا العرش ما ذهب اليه الآخرون
 بل الاهتزاز الاستبشار والسرور — يقال ان فلانا ليهتز
 للمعروف اي يستبشر ويسر — وان فلانا لتأخذه للثناء هزة اي
 ارتياح وطلاقة — ومنه قيل في المثل ان فلانا اذا دُعِيَ اهتز واذا
 سئل ارتز والكلام لابي الاسود الدؤلي — يريد انه اذا دعي
 الى طعام يأكله اهتز اي ارتاح وسر — واذا سئل الحاجة ارتز اي
 ثبت على حاله ولم يَطلُق — فهذا معنى الاهتزاز في هذا الحديث *
 واما العرش فعرش الرحمن جل وعز على ما جاء في الحديث
 وانما اراد باهتزاز استبشار الملائكة الذين يحملونه ويحفون
 حوله بروح سعد بن معاذ فأقام العرش مقام من يحمله ويحيط

به من الملائكة كما قال الله عز وجل ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ
 وَالْأَرْضُ ﴾ يريد ما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض
 فاقام السماء والأرض مقام أهلها - وكما قال واسأل القرية اى
 سأل أهلها - وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم فى أحد هذا جبل
 يحبنا ونحبه - يريد يحبنا أهله يعنى الانصار ونحبه أى يحب أهله
 كذلك أقام العرش مقام حملته والحافين من حوله - وقد جاء
 فى الحديث ان الملائكة تستبشر بروح المؤمن وان لكل
 مؤمن بابا فى السماء يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه ويعرج^(١)
 فيه بروحه اذا مات ثم يرُدُّ - ويدل على هذا التأويل أيضا قول
 النبي صلى الله عليه وسلم لقد تبادر الى غسله سبعون الف ملك
 وهذا التأويل بحمد الله تعالى سهل قريب كأنه قال لقد
 استبشر حملة العرش والملائكة حوله بروح سعد *
 * واما قولهم كيف يمدب من تبادر الى غسله سبعون الف
 ملك فان للموت والبعث والقيامة زلازل شدادا وأهوالا

(١) فى نسخة وتعرج فيه روحه

لا يسلم منها نبي ولا ولي * يدللك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله من عذاب القبر ولو كان يستحيل ما تعوذ منه ولكنه خاف ما قضى الله عز وجل من ذلك على جميع عباده واخفاه عنهم فلم يجعل منهم احدا على أمن ولا طمأنينة * ويدلك قول الانبياء صلوات الله عليهم يوم القيامة يا رب نفسي نفسي وقول نبينا صلى الله عليه وسلم يا رب أمتي أمتي * ويدلك قول الله عز وجل (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) أعلمنا انه ليس من أحد الا يرد النار ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان لي طلاع الارض ^(١) ذهب لا فتديت به من هول المطلاع ^(٢)

(١) في القاموس طلاع الشيء ككتاب ملؤه اه وفي النهاية طلاع الارض ما يملؤها حتى يطاع عنها ويسيل قال ومنه حديث عمر لو أن لي طلاع الارض ذهباً وحديث الحسن لأن أعلم أني بريء من النفاق احب الي من طلاع الارض ذهباً اه (٢) في المصباح والمطالع مفتعل اسم مفعول موضع الاطلاع من المكان المرتفع الى المنخفض * وهول المطاع من ذلك شبه ما يشرف عليه من أمور الآخرة بذلك اه ومثله في القاموس والنهية كتبه مصححه

وقال ابن عباس في قول الله عز وجل (يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب)
تدخلهم دهشة من أهوال يوم القيامة *

﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا رويتم عن عبد الله

ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال في الضب لا آكله ولا أنهى عنه ولا أحله ولا
أحرّمه — وقالوا اذا كان هو عليه السلام لا يأكل ولا ينهى ولا
يحلل ولا يحرم فالى من المفزع في التحليل والتحرير . والأعراب
تأكل الضباب وتعجب بها — قال أبو وائل ضبة مكون^(١)
أحب إلى من دجاجة سمينة — وقد أكله خالد بن الوليد معه
واكله عمر . ولا يجوز ان يكون هو لاء أقدموا على الشبهة *
﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول ان هذا الحديث قد وقع فيه
سهو من بعض النقلة وكان^(٢) لا آكله ولا أنهى عنه حسب

(١) وصف من مكنت الضبة من باب سمع اذا جمعت بيضها في بطنها

(٢) أى الحديث وفي نسخة وقال أى النبي صلى الله عليه وسلم

فظن انه لا يحله ولا يحرمه كما انه لا يأكله ولا ينهى عنه وبين
 الامرين فرق لانه لم يتركه من جهة التحريم وانما تركه لانه
 عافه^(١) وكذلك قال عمر رضی الله عنه حين أتى بضرب فوضع
 يده في كُشيتته^(٢) وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرمه
 ولكنه قدّره^(٣) * ويوضح لك هذا أيضا ان وهب بن جرير روى
 عن شعبة عن توبة العنبري عن الشعبي عن ابن عمر قال كان
 ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يأكلون شيئا وفيهم
 سعد بن مالك فنادتهم امرأة من أزواج النبي صلى الله عليه
 وسلم انه ضب فأمسكوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلوا
 فانه حلال لا بأس به ولكنه ليس من طعام قومي— وهذا
 الحديث يدل على غلط الناقل عن^(٤) ابن عمر لانه لا يجوز
 أن يروى الحديثين جميعا وهما متنافيان *
 * وأما تركه أكله وهو حلال عنده فليس كل الحلال

(١) اي كرهه (٢) في القاموس الكشيتة بالضم شحمة بطن الضب
 او أصل ذنبه اهـ (٣) أي استقدره وتكرهه (٤) في الدمشقية على

تطيب النفوس به ولا يحسن بالمرء أن يفعله فقد أحل الله تعالى
لنا الشاء ولم يحرم علينا منها الا الدم المسفوح وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكره منها المئانة والغدة والمصران والاثنين
والطحال— وقد روى في الخبر^(١) ذكاة الجنين ذكاة أمه
والنفوس لا تطيب باكله ومن المحرم شيء لم ينزل^(٢) بتحريمه
تنزيل ولا سنة وكل الناس فيه الى فطرم وما جبلوا عليه
كلحم الانسان ولحم القرد ولحوم الحيات والابارص والعظاء
والفأر وأشباه ذلك— وليس من هذا شيء الا والنفوس تعافه.
وقد أعلمنا الله تبارك وتعالى في كتابه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحرم علينا الخبائث وهذه كلها خبيثة في الفطر*
*وأما ما لا يحسن بالمرء ان يفعله من الحلال فعدو الكهل
في الطريق من غير ان يحفزه^(٣) أمر^(٤) والخصومة في مهر الام
وإلقاء الرداء عن المنكبين وغزل القطن على الطريق والتحلى

(١) في نسختين وقد روى في الجنين ذكاة ذكاة أمه (٢) في نسختين لم
يأت (٣) اي يدفعه (٤) في نسختين لغير أمر يحفزه

بالشيء من حلي المرأة والاكل في الاسواق *
 * (قال أبو محمد) حدثني أبو الخطاب . قال نا أبو عتاب
 عن محمد بن الفرات عن سعيد بن لقمان عن عبد الرحمن
 الأنصاري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول الاكل في السوق دناءة * وفي بعض الحديث ان
 الله تعالى يحب معالي الامور ^(١) ويكره سفاسفها ^(٢) *

* قالوا حديث في التشبيه يكذبه القرآن والاجماع * قالوا
 رويتم ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا في الثالث الاخير
 من الليل فيقول هل من داع فاستجيب له او مستغفر فأغفر
 له ، وينزل عشية عرفة الى اهل عرفة ، وينزل في ليلة النصف
 من شعبان - وهذا خلاف لقوله تعالى (ما يكون من نجوى
 ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من
 ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا) وقوله جل وعز
 (وهو الذي في السماء إله وفي الارض إله) وقد أجمع الناس

(١) في نسخة معالي الاخلاق (٢) أي رديتها

على انه بكل مكان ولا يشغله شان عن شان *
 * (قال أبو محمد) ونحن نقول في قوله (ما يكون من
 نجومى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا اذنى
 من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا) إنه معهم بالعلم
 بما هم عليه كما تقول للرجل وجهته الى بلد شاسع ووكلته بأمر
 من أمورك احذر التقصير والإغفال لشيء مما تقدمت فيه اليك
 فاني معك - تريد انه لا يخفى على تقصيرك او جدك الاشراف
 عليك والبحث عن أمورك - واذا جاز هذا في المخلوق الذى
 لا يعلم الغيب فهو في الخالق الذى يعلم الغيب أجوز - وكذلك
 هو بكل مكان - يراد لا يخفى عليه شيء مما فى الاماكن فهو فيها
 بالعلم بها والاحاطة وكيف يسوغ لاحد أن يقول انه بكل مكان
 على الحلول مع قوله (الرحمن على العرش استوى) اى استقر
 كما قال (فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك) اى
 استقررت - ومع قوله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
 الصالح يرفعه) وكيف يصعد اليه شيء هو معه أو يرفع اليه

عمل وهو عنده وكيف تعرج الملائكة والروح اليه يوم القيامة
وتعرج بمعنى تصعد -- يقال عرج الى السماء اذا صعد والله عز
وجل ذو المعارج والمعارج الدرج فما هذه الدرج والى من تؤدي
الاعمال الملائكة اذا كان بالمحل الأعلى مثله بالمحل الأدنى
ولو أن هؤلاء رجعو الى فطرم وما ركبت عليه خلقتهم من
معرفة الخالق سبحانه لعلمو ان الله تعالى هو العلى وهو الاعلى
وهو بالمكان الرفيع وان القلوب عند الذكر^(١) تسمو نحوه
والايدى ترفع بالدعاء اليه ومن العلو يرجى الفرج ويتوقع
النصر وينزل الرزق وهنالك الكرسي والعرش والحجب
والملائكة يقول الله تبارك وتعالى (ان الذين عند ربك لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون) وقال في الشهداء (أحياء عند ربهم
يرزقون) وقيل لهم شهداء لانهم يشهدون ملكوت الله
تعالى واحدهم شهيد كما يقال عليم وعلما وكفيل وكفلاء وقال

(١) في نسختين عند الذعر وهو بالضم الخوف

تعالى (لو أردنا أن نتخذ لهم الآتخذناه من لدنا) أى لو أردنا
 أن نتخذ امرأة وولدا لا نتخذنا ذلك عندنا لا عندكم لان زوج
 الرجل وولده يكونان عنده وبحضرتها لا عند غيره - والامم
 كلها عربيتها وعجميتها تقول ان الله تعالى فى السماء ما تركت
 على فطرها ولم تنقل عن ذلك بالتعليم * وفى الحديث ان رجلا أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمة أعجمية للعتق فقال لها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أين الله تعالى فقالت فى السماء قال فمن
 أنا قالت أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام
 هى مؤمنة وأمره بعقها هذا أو نحوه - وقال أمية بن أبى
 الصلت *

مجدوا الله وهو للمجد أهل * ربنا فى السماء أمسى كبيرا
 بالبناء الأعلى الذى سبق النا * س وسوى فوق السماء سريرا
 شرجعا^(١) ما يناله بصر العي * من ترى^(٢) دونه الملائك صورا
 وصور جمع أصور وهو المائل العنق * وهكذا قيل فى

(١) الشرجع كجعفر الطويل (٢) فى نسختين يرى بالتحية المضمومة

الحديث ان حملة العرش صور وكل من حمل شيئاً ثقيلاً على كاهله
أو على منكبه لم يجد بداً من أن يميل عنقه— وفي الانجيل
الصحيح ان المسيح عليه السلام قال لا تحلفوا بالسماء فانها كرسى
الله تعالى وقال للحواريين ان اتم غفرتم للناس فان ربكم^(١) الذي
في السماء يغفر لكم ظلمكم انظروا الى طير السماء فانهم لا يزرعون
ولا يحصدون ولا يجمعون في الأهواء وربكم^(٢) الذي في السماء
هو يرزقهم أفلستم أفضل منهم* ومثل هذا من الشواهد
كثير يطول به الكتاب *

* وأما قوله (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله)
فليس في ذلك ما يدل على الحلول بهما وإنما أراد به أنه إله
السماء وإله من فيها وإله الأرض وإله من فيها — ومثل
هذا من الكلام قولك هو بخراسان أمير وبمصر أمير فالإمارة
تجتمع له فيهما وهو حال باحدهما أو بغيرهما — وهذا واضح لا
يخفى* فان قيل لنا كيف النزول منه جل وعز* قلنا لا ننحتم على

(١) في نسختين فان أباكم (٢) في نسختين وأبوكم

النزول منه بشيء، ولكننا نبين كيف النزول منا وما تحتمله
 اللغة من هذا اللفظ والله تعالى أعلم بما أراد—والنزول منا
 يكون بمعنيين ﴿احدهما﴾ الانتقال عن مكان الى مكان كنزولك
 من الجبل الى الحضيض ومن السطح الى الدار ﴿والمعنى الاخر﴾
 اقبالك على الشيء بالارادة والنية—وكذلك الهبوط والارتقاء
 والبلوغ والمصير واشباه هذا من الكلام—ومثال ذلك ان
 يسألك سائل عن محال قوم من الاعراب وهو لا يريد المصير
 اليهم فتقول له اذا صرت الى جبل كذا فانزل منه وخذ يمينا
 واذا صرت الى وادي كذا فاهبط فيه ثم خذ شمالا واذا صرت
 الى أرض كذا فاعتل هضبة^(١) هناك حتى تشرف عليهم وانت
 لا تريد في شيء مما تقوله افعله بيدك انما تريد افعله بنيتك
 وقصدك* وقد يقول القائل بلغت الى الاحرار تشتمهم وصرت

(١) في القاموس الهضبة الجبل المنبسط على الارض أو جبل خلق
 من صخرة واحدة أو الجبل أو الطويل الممتع المنفرد ولا يكون الا في
 حمر الجبال والمطرة الجمع هضب وهضاب جمع الجمع أهاضيب اه

الى الخلفاء تطعن عليهم وجئت الى العلم تزهد فيه ونزلت عن
معالي الاخلاق الى الدناءة وليس يراد في شيء من هذا انتقال
الجسم وانما يراد به القصد الى الشيء بالارادة والعزم والنية
وكذلك قوله جل وعز (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون) لا يريد انه معهم بالحلول ولكن بالنصرة والتوفيق
والحياطة * وكذلك قوله تعالى (من تقرب منى ذراعا تقربت
منه باعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة)

* [قال أبو محمد] وحدثنا عن ^(١) عبد المنعم عن أبيه عن
وهب بن منبه ان موسى صلى الله عليه وسلم لما نودى من
الشجرة اخلع نعليك أسرع الاجابة وتابع التلبية وما كان
ذلك الا استئناسا منه بالصوت وسكونا اليه وقال انى أسمع
صوتك وأحسن وجسك ^(٢) ولا أرى مكانك فاين انت فقال

(١) كذا بنسختين بعن وفي نسخة وحدثنا عبد المنعم فليحزر (٢) في
القاموس الوجس لوءد الفرع يقع في القلب أو السمع من صوت أو
غيره كالوجسان والصوت الخفي اه وفي نسختين بدله حسك

انا فوقك وأمامك وخلفك ومحيط بك وأقرب اليك من
 نفسك - يريد أنى أعلم بك منك بنفسك لانك اذا نظرت
 الى ما بين يديك خفى عنك ما وراءك واذا سموت بطرفك
 الى ما فوقك ذهب عنك علم ما تحتك وانا لا تخفى على خافية
 منك فى جميع أحوالك * ونحو هذا قول رابعة العابدة شغلوا
 قلوبهم عن الله عز وجل بحب الدنيا ولو تركوها لجالت فى
 الملكوت ثم رجعت اليهم بطرف الفوائد ولم ترد ان أبدانهم
 وقلوبهم تجول فى السماء بالحلول ولكن تجول هناك بالفكرة
 والقصد والاقبال - وكذلك قول أبى مہريرة الاعرابى اطلعت
 فى النار فرأيت الشعراء لهم كصيص يعنى التواء وأنشد^(١) *
 * جنادبهاصرعى لهن كصيص * اى التواء - ولو قال
 قائل فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت فى الجنة

(١) نسيبه صاحب اللسان لامرئ القيس وفسر الكصيص بالتحرك
 وفى القاموس الكصيص الرعدة والتحرك والالتواء من الجهد والانتقباض
 والذعر وصوت الجراد والاضطراب اه ولا تخفى مناسبة هذه المعانى
 كلها ههنا كتبه مصححه اسمعيل الخطيب

فرايت أكثر أهلها البله واطلمت في النار فرايت أكثر
 أهلها النساء إن اطلاعه فيهما كان بالفكر والافبال كان
 تأويلا حسنا *

(قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم عن حماد بن
 سلمة عن عمار بن ابي عمار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ان موسى عليه السلام لطم عين ملك الموت فأعوره
 فان كان يجوز على ملك الموت العور جاز عليه العمى ولعل عيسى
 ابن مريم عليه السلام قد لطم الاخرى فأعماه لان عيسى عليه
 السلام كان أشد للموت كراهية من موسى عليه السلام وكان
 يقول اللهم ان كنت صارفا هذه الكأس عن أحد من الناس
 فاصرفها عني *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث حسن
 الطريق عند أصحاب الحديث وأحسب له أصلا في الأخبار
 القديمة وله تأويل صحيح لا يدفعه النظر—والذي نذهب اليه
 فيه أن ملائكة الله تعالى روحانيون والروحاني منسوب الى

الروح نسبة الخلقه فكانهم أرواح لا جثت لهم فتلحقها
 الابصار ولا عيون لها كميوننا ولا أبقار كأبقارنا ولسنا نعلم
 كيف هيأهم الله تعالى لانا لا نعرف من الاشياء الا
 ما شاهدنا والا ما رأينا له مثالا - وكذلك الجن والشياطين
 والغيلان هي أرواح ولا نعلم كيفيتها - وانما تنتهي في صفاتها
 الى حيث ما وصف الله جل وعز لنا ورسوله صلى الله عليه وسلم
 قال الله جل وعز (جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى
 وثلاث ورباع) ثم قال (يزيد في الخلق ما يشاء) كانه يزيد في
 تلك الاجنحة ما يشاء وفي غيرها - وكانت العرب تدعو
 الملائكة جنّا لانهم اجتنوا عن الابصار كما اجتنى الجن *
 قال الاعشى يذكر سليمان بن داود عليهما السلام *

* وسخر من جن الملائك تسعة *

* قياما لديه يعملون بلا أجر *

وقد جعل الله سبحانه للملائكة من الاستطاعة أن
 تتمثل في صور مختلفة وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي وفي صورة
 أعرابي ورآه مرة قد سد بجناحيه ما بين الاقطين - وكذلك
 جعل للجن أن تمثل وتتخيل في صور مختلفة كما جعل
 للملائكة - قال الله جل وعز (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها
 بشراسويا) وليس ما تنتقل اليه من هذه الامثلة على الحقائق
 انما هي تمثيل وتخيل لتلحقها الابصار - وحقائق خلقها انها
 ارواح لطيفة تجرى مجرى الدم وتصل الى القلوب وتدخل
 في الثرى وترى ولا ترى . قال الله تعالى في ابليس (انه يراكم
 هو وقبيله من حيث لا ترونهم) يريد انا لانراهم في حقائق
 هياتهم - وقال أيضا (وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا
 ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا)
 يريد لو انزلنا ملكا لم تدركه حواسهم لانها لا تاحق حقائق
 هيات الملائكة فكنا نجعله رجلا مثلهم ليروه ويفهموا عنه
 وقد ذكر ابن عباس في قصة الزهرة ان الله تعالى لما أهبط
 الملكين الى الارض ليحكما بين أهليها نقلهما الى صور الناس

وركب فيهما الشهوة لانه لا يجوز ان يقضى بين الناس الا من
 يرونه ويسمعون كلامه والا من شا كلهم وأشبههم - ولما تمثل
 ملك الموت لموسى عليه السلام وهذا ملك الله وهذا نبي الله
 وجاذبه لطمه موسى لطمه اذهبت العين التي هي تخيل وتمثيل
 وليست حقيقة وعاد ملك الموت عليه السلام الى حقيقة
 خلقته الروحانية كما كان . لم ينتقص منه شئ *

﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا رويتم ان عوجا اقتلع
 جبلا قدره فرسخ في فرسخ على قدر عسكر موسى فحمله
 على رأسه ليطبقه عليهم فصار طوقا في عنقه حتى مات ، وأنه
 كان يخوض البحر فلا يجاوز ركبتيه وكان يصيد الحيتان من
 لجهه ويشويها في عين الشمس ، وأنه لما مات وقع على نيل
 مصر فجسر للناس سنة أى صار جسرا لهم يعبرون عليه من
 جانب الى جانب ، وأن طول موسى عليه السلام كان عشرة أذرع
 وطول عصاه عشرة أذرع ووثب من الارض عشرا ليضربه
 فلم يبلغ عرقوبه - قالوا وهذا كذب بين لا يخفى على عاقل

ولا على جاهل وكيف صار في زمن موسى عليه السلام من خالف
 أهل الزمان هذه المخالفة - وكيف يجوز ان يكون من ولد
 آدم من يكون بينه وبين آدم هذا التفاوت - وكيف يطبق
 آدمي حمل جبل على رأسه قدره فرسخ في فرسخ *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا حديث لم يأت
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته وانما هو خبر
 من الأخبار القديمة التي يرويها أهل الكتب سمعه قوم منهم
 على قديم الايام فتحدثوا به * والحديث يدخله الشوب والفساد
 من وجوه ثلاثة * منها الزنادقة * واجتياهم للاسلام وتهجينه
 بدس الاحاديث المستشعة والمستحيلة كالا حاديث التي قدمنا
 ذكرها^(١) من عرق الخيل وعبادة الملائكة وقفص الذهب

(١) قوله كالا حاديث التي قدمنا ذكرها الخ أقول قد تقدم منا
 التنبيه على متون الاحاديث المذكورة ووضع الزنادقة لها في صدر
 الكتاب في أول كراسة منه الاحاديث عيادة الملائكة بالثناء التحتية
 فاكنا رأيناها بعد التقيب عنه في بطون كتب الموضوعات الموجودة
 عندنا حتى رأيتنه وأنا أنظر في ملل الشهرستاني في الكلام على المشبهة

على جبل أوردق وزغب الصدر ونور الذراعين مع أشياء كثيرة
 ليست تخفى على أهل الحديث * منهم ابن أبي العوجاء الزنديق
 وصالح ابن عبد القدوس الدهري * والوجه الثاني القصاص *
 على قديم الأيام فانهم كانوا يُميلون وجوه العوام اليهم
 ويستدرّون ^(١) ما عندهم بالناكير والغريب والا كاذب من
 الاحاديث. ومن شأن العوام القعود عند القاص ما كان حديثه
 عجيبا خارجا عن فطر العقول أو كان رقيقا يحزن القلوب
 ويستغزر العيون فاذا ذكر الجنة قال فيها الحوراء من مسك
 أو زعفران وعجزتها ميل في ميل ويوى ^(٢) الله تعالى وليه
 قصر من لؤلؤة بيضاء. فيه سبعون ألف مقصورة - في كل
 مقصورة سبعون ألف قبة. في كل قبة سبعون ألف فراش

فكان ضالتي المنشودة ونصه في أثناء كلامه على مشبهة الحشوية
 وزادوا في الاخبار أ كاذب وضعوها ونسبوا الى النبي عليه الصلاة
 والسلام وأ كثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتى
 قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة اه المقصود منه كتبه مصححه
 اسمعيل الاسعردى (١) أى يستزلون (٢) فى نسخة ويؤوى

على كل فراش سبعون ألف كذا فلا يزال في سبعين ألف كذا
 وسبعين ألفا كأنه يرى انه لا يجوز ان يكون العدد فوق
 السبعين ولا دونها ويقول لأصغر من في الجنة منزلة عند الله
 من يعطيه الله تعالى مثل الدنيا كذا وكذا ضعفا. وكلما كان من
 هذا أكثر كان العجب أكثر والقعود عنده أطول والأيدى
 بالعطاء اليه أسرع والله تبارك وتعالى يخبرنا في كتابه بما في
 جنته بما فيه مقنع عن أخبار القصاص وسائر الخلق حين وصف
 الجنة بان عرضها السموات والارض يريد سعتها - والعرب
 تكنى عن السعة بالعرض لان الشيء اذا اتسع عرض واذا
 دق واستطال ضاق - وتقول ضاقت على الارض العريضة أى
 الواسعة - وفي الارض العريضة مذهب اى الواسعة وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم للمنهزمين يوم أحد لقد ذهبتم
 فيها عريضة أى واسعة - وقال الله تعالى (فذودعاء عريضة)
 اى كثير فكيف يكون عرضها السموات والارض ويعطى
 الله تعالى أحسن من فيها منزلة فيها مثل الدنيا أضعافا - ويقول

تعالى حين شوقنا اليها (فيها ما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين)
 وقال حين ذكر المقربين (على سرر موضونة متكئين عليها
 متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس
 من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون
 ولحم طير مما يشتهون وحوار عين كأمثال اللؤلؤ المكنون)
 وقال تعالى في أصحاب اليمين (في سدر مخضود وطلح منضود
 وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا
 ممنوعة) -- وقال تعالى (يحملون فيها من أساور من ذهب
 ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير) -- ومثل هذا كثير في القرآن
 العظيم نيس منه شيء الا وهو شبيه بما يناله الناس في الدنيا
 ويتنعم به المترفون خلا ما فضل الله تعالى به ما في الجنة وخلا
 الخلود ﴿ ثم يذكر آدم عليه السلام ﴾ ويصفه فيقول كان
 رأسه يبلغ السحاب أو السماء ويحاكها فاعتراه لذلك الصلح ولما
 هبط الى الارض بكى على الجنة حتى بلغت دموعه البحر وجرت
 فيها السفن ﴿ ويذكر داود عليه السلام ﴾ فيقول سجد لله

تعالى أربعين ليلة وبكى حتى نبت العشب بدموع عينيه ثم زفر
 زفرة هاج له ذلك النبات ﴿ ويذكر عصا موسى عليه السلام ﴾
 فيقول كان نابها كمنخلة سحق وعينها كالبرق الخاطف
 وعرفها كذا والله تعالى يقول (كأنها جان) والجان خفيف
 الحيات وذكرها في موضع آخر فقال ثعبان مبین فاذا هي
 ثعبان ﴿ ويذكر عبادا ﴾ اتاهم يونس عليه السلام في جبل لبنان
 فيخبرهم عن الرجل منهم أنه كان يركع ركعة في سنة ويسجد
 نحو ذلك ولا يأكل الا في كذا وكذا من الزمان وقد ذكر
 الله تبارك وتعالى الذين قبلنا فقال (كانوا أشد منكم قوة وأكثر
 اموالا واولادا) وقال تعالى (وزاده بسطة في العلم والجسم)
 وقال تعالى (أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع
 لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين) وليس في شيء
 مما وصف الله تعالى به من قبلنا ما يقارب هذا الافراط وقد
 نعلم انهم كانوا أعظم منا أجساما واشد قوة غير ان المقدار فيما
 بيننا وبينهم مقدار ما جعله الله بين اعمارنا واعمارهم . فهذا آدم أبو

البشر صلى الله عليه وسلم - انما عمر ألف سنة . بذلك تابعت
 الاخبار ووجدته في التوراة - وهذا نوح صلى الله عليه وسلم
 لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما ثم انتقصت الأعمار
 بعد نوح عليه السلام الا ما جاءت به الاخبار في عمر لقمان
 صاحب النور فانهم ذكروا انه عاش أعمار سبعة انسر وكان
 مقدار ذلك الف سنة وأربع مائة سنة ونيفا وخمسين سنة * وهذا
 شيء متقدم لم يأت فيه كتاب ولا ثقة^(١) وليس له اسناد وانما
 هو شيء يحكيه عبيد بن شريفة الجرهمي واشباهه من النساب
 وكذلك أعمار ملوك اليمن المتقدمين ثم ملوك العجم وقد عمر
 قوم قربوا من زماننا اعمارا ليس بينها وبين ما صح من عمر
 آدم ونوح صلى الله عليهما تفاوت شديد كتفاوت هذا الخلق
 حدثنا أبو حاتم قال نا الاصمعي قال نا أبو عمرو بن العلاء قال
 مرّ المستوغر بن ربيعة في سوق عكاظ ومعه ابن ابنه خرفا^(٢)

(١) كذا بثلاثة نسخ ولعل الاصل ولا سنة والله أعلم كتبه مصححه

(٢) كذا بالاصول

ومستوغر يقوده فقال له قائل يا هذا أحسن اليه فطلما أحسن اليك قال ومن هو قال ابوك او جدك فقال المستوغر هو والله ابن ابني فقال الرجل تالله ما رأيت كاليوم ولا مستوغر بن ربيعة قال فانا مستوغر* قال ابو عمرو وعاش مستوغر ثلثمائة سنة وعشرين سنة*

* (قال أبو محمد) وقد جعل الله تعالى لنا معتبرا بآثارهم في الارض وما بنوه من مدنهم وحصونهم وتقبوه^(١) في الجبال الصم من ابوابهم ونحتوه من درجهم وليس في ذلك من التفاوت بيننا وبينهم الا كما بين أعمارنا وأعمارهم وكذلك الخلق* ولا أعلمني سمعت في التفاوت باشد من شيء حدثته الرياشي عن مسلم بن ابراهيم قال نا نوح بن قيس قال نا عبد الواحد بن نافع قال ولا تني خالد بن عبد الله حفر المبارك^(٢) فجاءني العمال^(٣) بضرس فوزنته فاذا فيه تسعة أرطال ولسنا ندرى اهو ضرس

(١) في نسخة وتقوبهم (٢) كذا بنسختين وفي نسخة حفر المنازل

(٣) في نسخة العامل

انسان أو ضرس جمل أو فيل * وحدثني الرياشي قال نا عبد الله بن مسلمة عن أنس بن عياض عن زيد بن أسلم قال وجد في حجاج^(١) رجل من العماليق ضبع وجراؤها^(٢) قال وهذا قد يمكن ان يكون حجاج جمل أو غيره فظنه الرائي له انه حجاج رجل وعلى انه لو كان حجاج رجل ما وقع فيه التفاوت لان الحجاج من الانسان اذا خلا واسع ثم هو يفضى الى القحف ولا ينكر في قدر اجسام المتقدمين ان يكون في الحجاج والقحف ما ذكر * وأما الوجه الثالث الذي يقع فيه فساد الحديث * فأخبار متقدمة كان الناس في الجاهلية يروونها تشبه أحاديث الخرافة كقولهم ان الضب كان يهوديا عاقا فسخه الله تعالى ضبا ولذلك قال الناس أعق من ضب — ولم تقل العرب اعق

(١) الحجاج بفتح الحاء المهملة وكسرها وتخفيف الجيم الجانب وعظم يثبت عليه الحاجب كما في القاموس والمراد هنا المعنى الثاني أخذنا من القحف الآتى فانه بالكسر العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فان (٢) بكسر الجيم جمع جرو بالتثايت وهو صغير كل شئ كما في القاموس كتبه مصححه

من ضب لهذه العلة وانما قالوا ذلك لانه يأكل حسوله^(١)
اذا جاع قال الشاعر

* اكلت بنيك أكل الضب حتى *

* تركت بنيك ليس لهم عديد *

وكقولهم في الهدهد ان أمه ماتت فدفنها في
رأسه فلذلك أنتت ربحه—وقد ذكر هذا أمية بن أبي
الصلت فقال *

* غيم وظلماء وفضل سحابة *

* ايام كفن واستراد الهدهد *

* ينبغي القرار لامه ليجنها *

* فبنى عليها في قفاه يهد *

* فيزال يدالج ما مشى بجنازه *

* منها وما اختلف الحديث^(٢) المسند *

(١) جمع حسل بالكسر وهو ولد الضب حين يخرج من بيضته

كما في القاموس (٢) في نسختين الحديد فليحرر معناه

وكقولهم في الديك والغراب انهما كانا متنادمين فلما
نفد شراهما رهن الغراب الديك عند الخمار ومضى فلم
يرجع اليه وبقي الديك عند الخمار حارسا * قال أمية بن أبي
الصلت *

بآية قام ينطق كل شيء * وخان أمانه الديك الغراب
وكقولهم في السنور انها عطسة الاسد وفي الخنزير انه
عطسة الفيل وفي الاربيانة^(١) انها خياطة كانت تسرق الخيوط
فمسخت وان الجرمي^(٢) كان يهوديا فمسخ * وحديث عوج
عندنا من هذه الاحاديث والعجب ان عوجا هذا كان في زمن
موسى صلى الله عليه وسلم عندهم وله هذا الطول العجيب
وفرعون في زمنه وهو ضده في القصر على ما ذكر الحسن *
حدثنا أبو حاتم اورجل عنده قال نا ابو زيد الانصاري
النحوي قال نا عمرو بن عبيد عن الحسن قال ما كان طول

(١) واحد الاربيان بالكسر وهو سمك كالود كما في القاموس

(٢) في القاموس الجرمي كدمي سمك معروف اه

فرعون الاذراعا وكانت لحيته ذراعا *

﴿ قالوا احاديث متناقضة ﴾ قالوا رويتم عن همام عن زيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عنى شيئاً سوى القرآن فمن كتب عنى شيئاً فليمحجه - ثم رويتم عن ابن جريح عن عطاء عن عبد الله بن عمرو قال قلت يا رسول الله أقيد العلم قال نعم قيل وما تقييده قال كتابته - ورويتم عن حماد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك قال نعم قلت فى الرضا والغضب قال نعم فانى لا اقول فى ذلك كله الا الحق . - قالوا وهذا تناقض واختلاف *

﴿ قال ابو محمد ﴾ ونحن نقول ان فى هذا معنيين ﴿ احدهما ﴾ ان يكون من منسوخ السنة بالسنة كأنه نهى فى اول الامر عن ان يكتب قوله - ثم رأى بعد ما علم ان السنن تكثرت وتفوت الحفظ ان تكتب وتقيد ﴿ والمعنى الآخر ﴾ ان يكون خص

بهذا عبد الله بن عمرو لانه كان قارئاً للكتب المتقدمة ويكتب
بالسريانية والعربية وكان غيره من الصحابة أميين لا يكتب
منهم الا الواحد والاثان واذا كتب لم يثبّن ولم يصب التهجي
فلما خشى عليهم الغلط فيما يكتبون نهاهم ولما أمن على عبد الله
ابن عمرو ذلك أذن له *

* (قال أبو محمد) حدثنا اسحق بن راهويه قال ناوهب
ابن جرير عن ابيه عن يونس بن عبيد عن الحسن بن عمرو
ابن تغلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أشرط الساعة
ان يفيض المال ويظهر القلم ويفشو التجار قال عمرو ان كنا
لنلتمس في الحواء^(١) العظيم الكاتب ويبيع الرجل البيع فيقول
حتى أستأمر تاجر بني فلان *

﴿ قالوا حديثان متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن حماد بن

(١) في التاموس في فصل الحاء المهملة من باب الواو والياء الحواء
ككتاب والمحوى كالمعلى جماعة البيوت المتدانية اه وقال في النهاية
الحواء بيوت مجتمعة من الناس على ماء والجمع أحوية ثم قال ومنه الحديث
ويطلب في الحواء العظيم الكاتب فما يوجد اه كتبه مصححه

سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه قال الحجر الاسود من الجنة وكان اشد بياضا من الثلج
حتى سودته خطايا اهل الشرك - ثم رويتم ان ابن الحنفية سئل
عن الحجر الاسود فقال انما هو من بعض هذه الأودية -
قالوا وهذا اختلاف * وبعد * فكيف يجوز ان ينزل الله
تعالى حجراً من الجنة وهل في الجنة حجارة وإن كانت
الخطايا سودته فقد ينبغي ان يبيض لما أسلم الناس ويعود الى
حاله الاولى *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس بمنكر أن يخالف
ابن الحنفية ابن عباس ويخالف على عمرَ وزيد بن ثابت ابن
مسعود في التفسير وفي الاحكام وانما المنكر أن يحكوا عن
النبي صلى الله عليه وسلم خبرين مختلفين من غير تأويل فاما
اختلافهم فيما بينهم فكثير - فمنهم من يعمل على شيء سمعه -
ومنهم من يستعمل ظنه - ومنهم من يجتهد رأيه ولذلك اختلفوا
في تأويل القرآن وفي أكثر الاحكام غير ان ابن عباس قال

في الحجر بقول سمعه ولا يجوز غير ذلك لانه يستحيل أن
يقول كان ابيض وهو من الجنة برأى نفسه - وانما الظان ابن
الحنفية لانه رآه بمنزلة غيره من قواعد البيت فقضى عليه بانه
أخذ من حيث اخذت * والاخبار الموقوية لقول ابن عباس في
الحجر وأنه من الجنة كثيرة * منها * انه يأتي يوم القيامة وله
لسان وشفقتان يشهد لمن استلمه بحق * ومنها * انه يمين الله
عز وجل في الارض يصافح بها من شاء من خلقه وقد تقدم
ذكر هذا * ومنها * ما ذكره وهب بن منبه فانه قال كان
لؤلؤة بيضاء فسوده المشركون *

* واما قولهم هل في الجنة حجارة فما الذي انكروه
من ان يكون في الجنة حجارة وفيها الياقوت وهو حجر
والزُّمُّرد حجر والذهب والفضة من الحجارة - وما الذي
انكروه من تفضيل الله تعالى حجرا حتى لثم واستلم والله
تعالى يستعبد عباده بما شاء من العمل والقول ويفضل بعض
ما خلق على بعض -- فليلة القدر خير من ألف شهر ليست فيها

ليلة القدر - والسماء افضل من الارض - والكبرى افضل
 من السماء - والعرش افضل من الكرى - والمسجد الحرام
 افضل من المسجد الاقصى - والشام افضل من العراق * وهذا
 كله مبتدأ بالتفضيل لا بعمل عمله ولا بطاعة كانت منه كذلك
 الحجر افضل من الركن اليماني - والركن اليماني افضل من
 قواعد البيت - والمسجد افضل من الحرم - والحرم افضل من
 بقاع تهامة *

* واما قولهم ^(١) ان كانت الخطايا سودته فقد يجب ان يبيض
 لما اسلم الناس فمن ^(٢) الذي اوجب ان يبيض باسلام الناس -
 ولو شاء الله تعالى لفعل ذلك من غير ان يجب * ^(٣) وبعد *
 فانهم اصحاب قياس وفلسفة فكيف ذهب عليهم ان السواد
 يصبغ ولا ينصبغ والبياض ينصبغ ولا يصبغ *

* قالوا احاديث متناقضة * قالوا رويم ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ما انا من دد ولا الدد مني وان عبد الله

(١) في نسختين ان الخطايا ان كانت سودته (٢) في نسخة فما الذي

ابن عمرو قال له أكتب كل ما أسمع منك في الرضا والغضب
فقال نعم إني لا أقول في ذلك كله الا الحق - ثم رويتم انه كان
يمزح وأنه استدبر رجلا من ورائه فاخذ بعينيه وقال من
يشترى مني هذا العبد -- ووقف على وفد الحبشة فنظر اليهم
وهم يزفنون^(١) - وعلى اصحاب الدركمة^(٢) وهم يلعبون -
وسابق عائشة رضی الله عنها فسبقها تارة وسبقته اخرى *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل بعث
رسوله صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة ووضع عنه وعن
امته الاصر والأغلال التي كانت على بني اسرائيل في دينهم

(١) بكسر الفاء أى يرقصون (٢) في القاموس الدركمة كسر ذمة
وسبحة لعبة للعجم أو ضرب من الرقص أو هي حبشية اه وقال في
النهاية ما نصه هذا الحرف يروى بكسر الدال وفتح الراء وسكون
الكاف ويروى بكسر الدال وسكون الراء وكسر الكاف وفتحها
ويروى بالقاف عوض الكاف وهي ضرب من لعب الصبيان قال ابن
دريد أحسبها حبشية وقيل هو الرقص * ومنه الحديث أنه قدم عليه فتية
من الحبشة يدرقلون أى يرقصون اه كتبه مصصحه

وجعل ذلك نعمة من نعمه التي عددها وأوجب الشكر عليها
 وليس من احد فيه غريزة الا ولها ضد في غيره، فمن الناس
 الحليم، ومنهم العجول، ومنهم الجبان، ومنهم الشجاع، ومنهم
 الحيي ومنهم الوراق، ومنهم الدمث، ومنهم العبوس *
 وفي التوراة ان الله تعالى قال اني حين خلقت آدم ركبت
 جسده من رطب ويابس وسخن وبارد وذلك لاني خلقتة من
 تراب وماء ثم جعلت فيه نفسا وروحا، فيبوسة كل جسد خلقتة
 من التراب، ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس
 وبرودته من قبل الروح، ومن النفس حدته وخفته وشهوته ولهوه
 ولعبه وضحك وسفه وخداعه وعنفه وخرقه، ومن الروح
 حلمه ووقاره وعفافه وحيأؤه وفهمه وتكرمه وصدقه وصبره
 أفما ترى أن اللعب واللهم من غرائز الانسان والغرائز لا تملك
 وإن ملكها المرء بمغالبة النفس وقمع المتطلع منها لم يلبث
 الا يسيرا حتى يرجع الى الطبع - وكان يقال الطبع أملك
 وقال الشاعر *

* ومن يتدع ما ليس من سوس^(١) نفسه *

* يدعُه ويفلِّبه على النفس خيمها *

(وقال آخر)

* يا أيها المتحلي غير شيمته *

* ومن خليقته الاقصاد^(٢) والملق *

* ارجع الى خلقك المعروف ديدنه

* ان التخلق يأبى^(٣) دونه الخلق *

(وقال آخر)

* كل امرئ، راجع يوما لشيمته

* وان تخلق أخلاقا الى حين *

(١) السوس بالضم الطبيعة كما في القاموس وفي نسخة من خيم وهو بالكسر أيضا الطبيعة والسجية كما فيه أيضا (٢) كذا بالاصول ولا يظهر لنا فيه معنى مناسب لكن في كامل المبرد بدله الادغال وحينئذ فلا يبعد ان يكون محرفا من الأحقاد لقرب صورتيهما والله أعلم (٣) كذا بالدمشقية بالموحدة من الالباء وهو الامتناع والمعنى علمها ظاهر وفي نسختين يأتي بالثناة الفوقية من الاتيان ومثلها في الكامل والمعنى حينئذ ان الخلق يحول دون التخلق أي يمنع منه كتبه مصححه

(وأنشدنا الرياشي)

* لا تصعبن امرأً على حسب *

اني رأيت الأحساب قد دُخِلت ^(١) *

* مالك من ان يقال إن له *

* أبا كريما في أمة سلفت *

* بل فاصحبه على طبائعه *

* فكل نفس تجرى كما طبعت *

والله عز وجل يقول (ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا) وقال تعالى (خلق الانسان من
عجل) وكان الناس يأتسون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدون
بهديه وشكاه لقول الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة) فلو ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق
الطلاقة والمهشاشة والدمائة الى القطوب والعبوس والزمانة ^(٢)

(١) من الدخل أي صارت مدخولة أي معيبة مطعونة (٢) الزمانة بفتح
الزاي مصدر زمت الرجل ككرم أي وقر والزमित الوقور اه مصححه

أخذ الناس أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة
والعناء فمزح صلى الله عليه وسلم لميزحوا ووقف على أصحاب
الدركلة وهم يلعبون فقال خذوا يا بني أرفدة^(١) ليعلم اليهود أن
في ديننا فسحة - يريد ما يكون في العرُسات لا إعلان النكاح
وفي المآدب لاظهار السرور *

﴿وأما قوله ما انا من دد ولا الدد مني﴾ فان الدد اللهو
والباطل وكان يمزح ولا يقول الا حقا واذا لم يقل في مزاحه
الا حقا لم يكن ذلك المزاح ددا ولا باطلا - قال لعجوز إن
الجنة لا يدخلها العُجُز^(٢) يريد أنهم يعُذُن شواب وقال صلى
الله عليه وسلم لا خرى زوجك في عينيه بياض يريد ما حول
الحدقة من بياض العين فظنت هي انه البياض الذي يغشى
الحدقة - واستدبر رجلا من ورائه وقال من يشتري مني

(١) هو لقب للحبشة وقيل هو اسم أبيهم الأقدم يعرفون به وفاؤه
مكسورة وقد تفتح قاله في النهاية ولفظ القاموس وبنو أرفدة كأرفلة
جنس من الحبشة اهـ (٢) بضمين جمع عجوز كما في القاموس

العبد يعني أنه عبد الله — ودين الله يسر ليس فيه بحمد الله
ونعمته حرج وأفضل العمل أدومه وإن قل *

* (قال أبو محمد) حدثنا الزيادي قال نا عبد العزيز الدراوردي

قال نا محمد بن طحلا عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم! كلّفوا^(١)

من العمل ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملّوا وإن أفضل
العمل أدومه وإن قل * وحدثني محمد بن يحيى القطعي قال نا

عمر بن علي بن مقدم عن معن الغفاري عن المقبري عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين يسر

ولن يشادّ هذا الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا *

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا^(٢) معاوية بن عمرو عن أبي

اسحق عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن مسلم بن يسار أن

رُفِّقَ من الأشعرين كانوا في سفر فلما قدموا قالوا يا رسول

(١) أمر من كلف بالشيء كفرح أولع به كما في القاموس والنهاية

(٢) في نسختين عن معاوية

الله ما رأينا أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل
 من فلان يصوم النهار فاذا نزلنا قام يصلي حتى نرتحل قال
 من كان يمين^(١) له ويكفيه أو يعمل له قالوا نحن قال كلكم
 أفضل منه * وقد درج الصالحون والخيار على أخلاق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في التبسم والطلاقة والمزاح
 بالكلام المجانب للقدح^(٢) والشم والكذب فكان على رضى الله
 عنه يكثر الدعابة وكان ابن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه
 (وقال جرير في الفرزدق) *

* لقد أصبحت عرس^(٣) الفرزدق ناشزا *

* ولو رضيت ربح استه لاستقرت *

(وقال الفرزدق وتمثل به ابن سيرين)

* نبئت أن فتاة كنت أخطبها *

* عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول *

(١) بضم الهاء وفتحها من باب نصر ومنع أي يخدمه اه (٢) أي
 للكف وفي نسخة للقدح (٣) العرس بكسر العين الزوجة

* أسنانها ^(١) مائة أو زدن واحدة *

* وسائر الخلق منها بعد مبطول *

* وسأله رجل عن هشام بن حسان فقال توفي البارحة

أما شعرت فجزع الرجل واسترجع فلما رأى جزعه قرأ ^(٢) ﴿الله

يتوفى الا نفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾ وكان زيد

ابن ثابت من أزمته ^(٣) الناس اذا خرج وأفكهم في بيته -

وقال أبو الدرداء اني لأستجيم ^(٤) نفسي ببعض الباطل كراهة ان

أحمل عليها من الحق ما يملها. وكان شريح يمزح في مجلس الحكم -

وكان الشعبي من أفكه الناس - وكان صهيب مزاحا - وكان

أبو العالية مزاحا * وكل هؤلاء اذا مزح لم يفحش ولم يشتم ولم

يغتب ولم يكذب وانما يذم من المزاح ما خالطته هذه الخلال

(١) قوله اسنانها الخ هذا البيت لم يوجد الا في الاصل المحفوظ

بالمكتبة المصرية وقوله في عجزه بعد مبطول هكذا فيه ولا يخفى انه

تحريف ظاهر وبجئت عنه في ديوان الفرزدق المكتوب بخط الشنقيطي

والمطبوع في بلاد الافرنج وفي كتاب الاغانى فلم أجده كتبه مصححه

(٢) في نسختين قال (٣) أي أقرهم (٤) أي أجمعها عليه

أو بعضها *

* واما الملاعب فلا بأس بها في المآدب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال *
* (قال أبو محمد) حدثنا أبو الخطاب قال نا مسلم بن قتيبة
قال نا شريك عن جابر عن عكرمة قال ختن ابن عباس بنيه
فأرسلني فدعوت اللعابين فلعبوا فأعطاهم أربعة دراهم * وحدثني
أبو حاتم عن الاصمعي عن ابن أبي الزناد عن ابيه قال قلت
لخارجة بن زيد هل كان الغناء يكون في العرسات قال قد
كان ذلك ولا يحضر بما يحضر به اليوم من السفه * دعانا أخواننا
بنونيط في مدعاة لهم فشهد المدعاة حسان بن ثابت وابنه
عبد الرحمن واذا جاريتان تغنيان *
* انظر خليلي بباب جلق هل *

* تونس دون البلقاء من أحد *

* فبكي حسان وهو مكفوف وجعل يومى اليهما عبد
الرحمن أن زيدا فلا أدري ماذا يعجبه من ان يبكي اياه * حدثنا

أبو حاتم عن الأصمعي قال كان طويس^(١) يتغنى في عرس
 فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس يقول *
 أجد بعمره غنياها^(٢) * فتهجر أم شأننا شأنها
 وعمره أم النعمان فقيل له اسكت اسكت فقال النعمان
 انه لم يقل بأسا انما قال *
 * وعمره من سرّوات^(٣) النساء *

* * تنفع^(٤) بالمسك أردانها *

* (قالوا أحاديث متناقضة) قالوا رويتم ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الحيّ العيّ المتعفف وأن

(١) في القاموس طويس كزبير مخنث كان يسمى طاوسا فلما تخنث
 تسمى بطويس ويكنى بأبي عبد النعيم أول من غنى في الاسلام ويقال
 اشأم من طويس وكان يقول ان أمي كانت تمشي بالتمائم بين نساء الانصار
 ثم ولدني في الليلة التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطمني
 يوم مات أبو بكر وبلغت الحلم يوم مات عمر وتزوجت يوم قتل عثمان
 وولد لي يوم قتل علي فمن مثلي اه (٢) بضم الغين المعجمة أي استغناؤها
 (٣) أي سيداتهن (٤) أي تهب

الله يبغيض البليغ من الرجال - ثم رويتم أن العباس سأله فقال
 ما الجمال فقال في اللسان وأنه قال ان من البيان لسحرا وقد قال
 الله عز وجل (خلق الانسان علمه البيان) فجعل البيان نعمة
 من نعمه التي عددها وذكر النساء بقلة البيان فقال ﴿ أو من
 ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ﴾ فدل على نقص
 النساء بقلة البيان * وهذه اشياء مختلفة *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف بنعمة
 الله تعالى ولكل شئ منها موضع فاذا وضع به زال الاختلاف *
 أما قوله ان الله يحب الحي العبي المتعفف فانه يريد السليم
 الصدر القليل الكلام القطيع^(١) عن الحوائج لشدة الحياء * ويدل
 على ذلك انه قال بمقب هذا الكلام ويبغيض الفاحش السائل
 الملحف وهذا ضد الاول والله سبحانه لا يحب عباده على
 فضل اللد^(٢) وطول اللسان ولطف الحيلة وان كانت في ذلك
 منافع وفي بعضه زينة - وجاء في الحديث اكثر أهل الجنة
 (١) أي المقطوع (٢) أي الخسومة وفي نسختين على فضل الجلد

البه - يراد الذين سلمت صدورهم للناس وغلبت عليهم الغفلة
وأُشِدنا للنمر بن توب *

ولقد لهوت^(١) بطفلة ميالة * بلهاء تطلعي على اسرارها
وذكر على رضي الله تعالى عنه زمانا فقال خيرا أهل ذلك الزمان
كل نومة يعني الميت الداء أولئك أئمة الهدى ومصايح العلم
ليسوا بالعجل المذاييع البذر^(٢) وقال معاذ بن جبل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الأتقياء الأبرياء
الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا * وقال على
رضي الله تعالى عنه في خطبة له الا ان لله عبادا كمن رأى أهل
الجنة في الجنة مخلدن وأهل النار في النار معذنين - شرورهم
مأمونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحواسهم خفيفة صبروا

(١) في نسخة مررت (٢) المذاييع بجثيتين جمع مذايح من أذاع
الشيء اذا أفشاه والبذر كنذر جمع بذور وهو التمام يقال بذرت الكلام
بين الناس كما تبذر الحبوب أي أفشيتته وفرقته * ولفظ العجل لا يظهر
له معنى مناسب ولم نجده في النهاية ولفظها في موضعين في حديث على
في صفة الاولياء وليسوا بالمذاييع البذر كتبه مصححه

أياماً يسيرة لعقبي راحة طويلة أما الليل فصافون أقدامهم تجري
دموعهم على خدودهم مما يجأرون^(١) إلى ربهم ربنا ربنا . وأما
النهار فخلماء علماء بررة اتقياء كأنهم القداح ينظر اليهم الناظر
فيقول مرضى وما بالقوم من مرض وخولطوا ولقد خالط
القوم أمر عظيم * وذكر ابن عباس أن الفتى الذي كلم أيوب عليه
السلام في بلائه فقال له يا أيوب أما علمت أن لله عبادة اسكتهم
خشية الله من غير عى بهم ولا بكم وانهم لهم النبلاء النطقاء
الفصحاء العالمون بالله عز وجل وأيامه ولكنهم كانوا اذا
ذكروا عظمة الله تعالى تقطعت قلوبهم وكلت أسننتهم وطاشت
عقولهم فرقا^(٢) من الله جل وعز وهيبة له * فهذه الخلال هي التي
يجبها الله عز وجل وهي المؤدية إلى الفوز في الآخرة - ولا ينكر
مع هذا ان يكون الجمال في اللسان ولا ان تكون المروءة في
البيان ولا انه زينة من زين الدنيا وبهاء من بهائها ما صحبه
الاقتصاد وساسه العقل ولم يميل به الاقتدار على القول الى ان

(١) أي يتضرعون بالدعاء (٢) بفتح تين أي خوفا وفرعا

يصغر عظيمًا عند الله تعالى أو يعظم صغيراً أو ينصر الشيء
 وضده كما يفعل من لا دين له - وهذا هو البليغ الذي يبغضه
 الله عز وجل وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أبغضكم إلى الثرثارون^(١) المتفهبون المتشددون وإن أبغض الناس
 إلى الله تعالى من اتقاه الناس للسانه وإن من البيان لسحراً -
 يريد أن منه ما يقرب البعيد ويباعد القريب ويزين القبيح
 ويعظم الصغير فكانه سحر* وما قام مقام السحر أو أشبهه أو
 ضارعه فهو مكروه كما إن السحر محرم *

* (قال أبو محمد) حدثني حسين بن الحسن المروزي قال
 نا عبد الله بن المبارك قال نا معمر عن يحيى بن المختار عن
 الحسن قال إذا شئت لقيته أبيضاً بضاً^(٢) حديد النظر ميت
 القلب والعمل أنت أبصر به من نفسه ترى أبدانا ولا قلوب
 وتسمع الصوت ولا أنيس أخصب السنة وأجدب قلوبا*
 ﴿ قالوا حديث ينقضه القرآن ﴾ قالوا رويتم إن النبي صلى

(١) من الثرثرة كثرة الكلام (٢) من البضاضة وهي رقة اللون وصفائه

الله عليه وسلم قال إنا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة
وهذا خلاف قول الله عز وجل حكاية عن زكريا (وإني
خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقرا فهب لي من
لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا
يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا)
وخلاف قوله عز وجل (وورث سليمان داود) - قالوا وقد
طالبت فاطمة رضي الله عنها أبا بكر رضي الله عنه بميراث أبيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم يعطها اياه حلفت لا تكلمه
ابدا وأوصت أن تدفن ليلائلا يحضرها فدفت ليللا - واختصم
عليّ والعباس رضي الله عنهما الى ابي بكر رضي الله عنه في
ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان قول النبي صلى الله
عليه وسلم إنا معشر الانبياء لا نورث ليس مخالفا لقول زكريا
عليه السلام (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل
يعقوب) لان زكريا عليه السلام لم يرد يرثني الى فيكون الامر

على ما ذهبوا اليه - وأى مال كان لتركيا عليه السلام يضمن به
 عن عصبته حتى يسأل الله تعالى ان يهب له ولدا يرثه لقد جلّ
 هذا المال اذا وعظم عنده قدره ونافس عليه منافسة أبناء الدنيا
 الذين لها يعملون وللمال يكدهون - وانما كان تركيا بن
 آذن نجارا وكان حبرا كذلك قال وهب بن منبه * وكلا هذين
 الامرين يدل على انه لا مال له * وكذلك المشهور عن يحيى
 وعيسى عليهما السلام انه لم يكن لهما أموال ولا منازل ياويان
 اليها وانما كانا سياحين في الارض * ومن الدليل أيضا على ان
 يحيى لم يرثه مالا أن يحيى عليه السلام دخل بيت المقدس وهو
 غلام صغير فكان يخدم فيه ثم اشتد خوفه فراح ولزم أطراف
 الجبال وغيرها والشعاب (١)

* [قال أبو محمد] وبلغني عن الليث بن سعد عن ابن لهيعة
 عن ابي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال دخل يحيى بن

(١) الغيران بكسر الغين المعجمة جمع غار وهو ما تحت في الجبل شبه
 المغارة * والشعاب بالكسر جمع شعب بالفتح وهو الجبل كتبه مصححه

زكريا بيت المقدس وهو ابن ثمانى حجج فنظر الى عباد بيت
 المقدس قد لبسوا من مدارع الشعر وبرانس الصوف ونظر
 الى متهميهم قد خر قوا التراقي وسلكو فيها السلاسل وشدوها
 الى حنايا بيت المقدس فهاله ذلك ورجع الى ابويه فربصبيان يلعبون
 فقالوا يا يحيى هلم فلنلعب قال انى لم اخلق للعب فذلك قوله
 تعالى (وَاَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) فأتى ابويه فسألها ان يدرعاها
 الشعر ففعلوا ثم رجع الى بيت المقدس فكان يخدم فيه نهارا
 ويسبح فيه ليلا حتى أتت له خمس عشرة حجة وأتاه الخوف
 فساح ولزم أطراف الارض^(١) وغير ان الشعاب وخرج أبواه
 في طلبه فوجداه حين نزلا من جبال البثنية^(٢) على بحيرة الاردن
 وقد قعد على شفير البحيرة وأنقع قدميه فى الماء وقد كاد
 العطش يذبحه وهو يقول وعزتك لا أذوق بارد الشراب
 حتى اعلم اين مكاني منك فسأله أبواه ان يأكل قرصا من

(١) فى نسخة أطراف الجبال (٢) كذا بثلاثة أصول بموحدة ثم
 نون ثم ياء مثناة من تحت فحققه كتبه مصححه

الشعير كان معهما ويشرب من ذلك الماء ففعل ذلك وكفر عن
 يمينه فمدح بالبر قال الله تعالى (وبراً بوالديه ولم يكن جباراً
 عصياً) ورده أبواه الى بيت المقدس فكان اذا قام في صلاته
 بكى ويبكى زكريا لبكائه حتى يُغْمَى عليه فلم يزل كذلك حتى
 خرقت دموعه لحم خديه فقالت له أمه يا يحيى لو أذنت لى
 لا اتخذت لك لبدا يوارى هذا الخرق قال انت وذاك فعمدت
 الى قطعتى لبود فألصقتهما على خديه فكان اذا بكى استنقعت
 دموعه فى القطعتين فتقوم امه فتعصرهما فكان اذا نظر الى
 دموعه تجرى على ذراعى أمه قال اللهم هذه دموعى وهذه
 امى وانا عبدك وانت الرحمن - فامى مال على ما تسمع ورثه يحيى
 وامى مال ورثه زكريا وانما كانت نجارا وجبرا وقد قال ابن
 عباس فى رواية ابى صالح عنه فى قوله جل وعز (هبلى من
 لدنك وليا يرثنى) اى يرثنى الجبورة وكان جبرا (ويرث من
 آل يعقوب) اى يرث الملك وكان من ولد داود من سبط
 يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام فاجابه

الله جل وعز الى وراثة الجبورة ولم يجبه الى وراثة الملك وكان
 زكريا عليه السلام كره ان يرثه ذلك عصبتُه وأحب ان يهب
 الله تعالى له ولدا يقوم مقامه ويرثه علمه قال الله جل وعز
 (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين
 فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) *

وأما قوله (وورث سليمان داود) فانه أراد ورثه^(١) الملك
 والنبوة والعلم وكلاهما كان نبيا وملكا - وان الملك السلطان
 والحكم والسياسة لا المال - ولو كان أراد وراثة ماله
 ما كان في الخبر فائدة لان الناس يعلمون ان الابناء يرثون
 الآباء اموالهم ولا يعلمون ان كل ابن يقوم^(٢) مقام أبيه في العلم
 والملك والنبوة * ومن الدليل ايضا على ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يورث أنه كان لا يرث بعد ان اوحى الله تعالى اليه
 وانما كانت وراثته ابويه قبل الوحي *

* (قال أبو محمد) حدثنا زيد بن أوزم الطائي قال ثنا عبد الله

(١) في نسختين وراثة الملك (٢) في نسخة يقام

ابن داود ان أم ايمن مما ورثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 امه وشقران مما ورثه عن أبيه وكيف يأكل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم التراث وهو يسمع الله جل وعز يذم قوما فقال
 (كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين
 وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما) * حدثنا اسحق
 ابن راهويه قال نا وكيع قال نا مسعر عن عبد الرحمن بن الاصبهاني
 عن مجاهد بن وردان عن عمرو بن الزبير عن عائشة رضى الله
 عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى في ميراث مولى
 له وقع من نخلة فسأل هل ترك ولدا قالوا لا قال فهل ترك
 حميما قالوا لا قال فأعطوه رجلا من اهل قريته * كانه تنزه صلى
 الله عليه وسلم عن أكل ميراثه فأثر به رجلا من اهل قريته
 * وأما منازعة فاطمة ابا بكر رضى الله عنهما في ميراث
 النبي صلى الله عليه وسلم فليس بمنكر لانها لم تعلم ما قاله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنت انها ترثه كما يرث
 الاولاد آباءهم فلما أخبرها بقوله كفت - وكيف يسوغ لاحد

ان يظن بابي بكر رضي الله عنه انه منع فاطمة حقها من ميراث
 ابيها وهو يعطى الأحمر والأسود حقوقهم - وما معناه ^(١) في دفعها
 عنه وهو لم يأخذه لنفسه ولا لولده ولا لاحد من عشيرته
 وانما أجراه مجرى الصدقة وكان دفع الحق الى اهله اولى به
 وكيف يركب مثل هذا ويستحله من فاطمة رضي الله عنها
 وهو يرد الى المسلمين ما بقى في يديه من اموالهم مذولى
 وانما أخذه على جهة الاجرة فجعل قيامه لهم صدقة عليهم * وقال
 لعائشة رضي الله عنها انظري يا بنية فما زاد في مال ابي بكر مذ
 ولى هذا الامر فرُدَّ به على المسلمين فوالله ما نلنا من اموالهم الا
 ما اكلنا في بطوننا من جريش ^(٢) طعامهم وابسنا على ظهورنا من
 خشن ثيابهم فنظرت فاذا بكرٌ وجرَدٌ قطيفة لا تساوى خمسة
 دراهم وحبشية ^(٣) فلما جاء به الرسول الى عمر رضي الله عنه قال
 رحم الله ابا بكر لقد كلف من بعده تعباً ولو كان ما فعله

(١) اي ما مقصوده (٢) الجريش الشئ لم ينعم دقة كما في القاموس

(٣) الحبشية من الابل الشديدة السواد وتضم اه قاموس

أبو بكر من هذا الامر ظلما لفاطمة رضي الله عنها لرده على
رضي الله عنه حين ولي على ولدها *

* واما مخاصمة علي والعباس الى أبي بكر رضي الله عنهم في
ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس يصح لي معناه
وكيف يتخاصمان في شيء لم يدفع اليهما او يتحاقان شيئا قد
منعاه وكلاهما لا يخفى عليه انهما اذا ورثا كان بعد ثمن نسائه
لعلي من حق فاطمة رضي الله عنها النصف وللعباس رضي الله
عنه النصف^(١) مع فاطمة ففي أي شيء اختصما وانما كان
الوجه في هذا ان يخاصما ابا بكر وقد اختصما الى عمر رضي
الله عنه لما ولاهما القيام بذلك والى عثمان بعد وهذا تنازع له
وجه وسبب رحمة الله عليهم أجمعين *

﴿ قالوا احاديث متناقضة ﴾ قالوا رويتم عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا رضاع بعد فصال - وقال انظرن
ما اخوانكن فانما الرضاعة من المجاعة - يريد ما رضعه الصبي

(١) في نسخة بدل قوله النصف مع فاطمة ما بقى

فعضمه من الجوع - ثم رويتم عن ابن عينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم على كراهة فقال أرضيعه قالت أرضعته وهو رجل كبير فضحك - ثم قال ألت أعلم انه رجل كبير - وقلتم قال مالك عن الزهري ان عائشة رضي الله عنها كانت تفتي بان الرضاع يحرم بعد الفصال حتى ماتت - تذهب الى حديث سالم * قالوا وهذا طريق عندكم مرتضى صحيح لا يجوز ان يرد ولا يدفع *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان الحديث صحيح وقد قالت أم سلمة وغيرها من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه كان لسالم خاصة غير انهن لم يبين من أي وجه جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لسالم - ونحن مخبرون عن قصة أبي حذيفة وسالم والسبب بينهما ان شاء الله * اما أبو حذيفة فهو ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرتين جميعا - وهناك ولد له محمد بن أبي حذيفة وقيل في خلافة أبي بكر رضى الله عنه يوم اليمامة ولا عقب له * واما سالم مولى ابي حذيفة فانه بدرى وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي بكر وكان خيرا فاضلا - ولذلك قال عمر رضى الله عنه عند وفاته لو كان سالم حيا ما تخالجتني فيه الشك يريد لقدمته للصلاة بالناس الى ان يتفق أصحاب الشورى على تقديم رجل منهم ثم قدم صهيبا - وكان سالم عبدا لامرأة ابي حذيفة من الانصار واختلفوا في اسمها فقال بعضهم هي سلمى من بني خزيمة وقال آخرون هي ثبثة^(١)

(١) بهامش دمشق ما نصه قوله ثبثة بمثثة ثم موحدة فباء تحية فثناة فوقية كجهينة هذا هو الصواب ولا شك فيه وشاهدته في أصل الحافظ أبي بكر الخطيب بثبثة أوله باء موحدة بعدها ثاء مثثة وباء ونون * وقد كتب الحافظ أبو الفضل بن ناصر بخطه ماصورته قال ابن ناصر البغدادي كذا وقع في الرواية بثبثة وهو خطأ وتصحيف والصواب ثبثة بالثاء المعجمة بثلاث ثم باء معجمة بواحدة وبعدها ياء معجمة من تحتها بئنتين ثم ثاء معجمة من فوقها بئنتين * ذكر ذلك

وكلهم يجمع على انها انصارية فأعتقته فتولى ابا حذيفة وتبناه فنسب
 اليه بالولاء واستشهد سالم يوم اليمامة فورثته المعتقة له لانه لم يكن
 له عقب ولا وارث غيرها * وهذا الذي اخبرت به دليل على
 تقدم ابي حذيفة وسالم في الاسلام وجلالتهما ولطف محلهما
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذكرت له سهلة بنت
 سهيل ما تراه في وجه ابي حذيفة من دخول سالم عليها وكان
 يدخل على مولاته المعتقة له ويدخل عليها كما يدخل العبد
 الناشئ في منزل سيده ثم يعتق فيدخل أيضا بالالف المتقدم
 والترية وهذا مالا ينكره الناس من مثل سالم وممن هو دون
 سالم لان الله عز وجل رخص للنساء في دخول من ملكهن
 عليهن ودخول من لا إربة له في النساء كالشيخ الكبير والطفل
 والخصى والمحبوب والمخت وسوى بينهم في ذلك وبين

الدار قطني الحافظ وغيره من العلماء المتقدمين والعجب من أبي بكر
 الخطيب كيف ذهب عليه هذا وقد قرأ هذا الكتاب مرارا كثيرة
 وهي معروفة مشهورة كذا بهامش اه بالحرف كتبه صححه عني عنه

ذوى المحارم فقال تعالى (ولا يبدین زینتھن الا لبعولتھن أو
 آبائھن أو آباء بعولتھن أو ابنائھن أو أبناء بعولتھن أو اخوانھن
 أو بنی اخوانھن أو بنی أخواتھن أو نسائھن) یعنی المسلمات (أو
 ماملکت ایمانھن) یعنی العبيد (أو التابعین غیر اولی الإربة من
 الرجال) یعنی من يتبع الرجل ويكون في حاشيته كالاجير
 والمولى والحليف واشباه هؤلاء - وایس یخلو سالم من ان يكون
 من التابعین غیر اولی الإربة فی النساء ولعله كان كذلك لانه
 لم یعقب أو يكون بما جعله الله عليه من الورع والديانة
 والفضل وما خصه به حتى رآه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لذلك أهلا لاخوة أبي بكر رضی الله عنه مأمونا عنده
 بعيدا من تفقد النساء وتتبع محاسنهن بالنظر - وقد رخص
 للنساء ان یُسْفِرْنَ عند الحاجة الى معرفتھن للقاضي والشهود
 وصلاح الجيران - ورخص للقواعد من النساء وهن الطاعنات
 فی السن أن یضعن ثيابهن غیر متبرجات بزينة - وقد كان سالم
 یدخل علیها وترى هي الكراهة فی وجه أبي حذيفة ولولا

ان الدخول كان جائزا ما دخل ولكن أبو حذيفة ينهاه
 فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحلها عنده وما أحب
 من ائتلافهما ونفى الوحشة عنهما أن يزيل عن أبي حذيفة هذه
 الكراهة ويطيب نفسه بدخوله فقال لها أرضعيه ولم يرد
 ضعى ثديك في فيه كما يفعل بالاطفال ولكن اراد احلبي
 له من لبنك شيئا ثم ادفعيه اليه ليشربه - ليس يجوز غير هذا
 لانه لا يحل لسالم ان ينظر الى ثديها الى ان يقع الرضاع
 فكيف يبيع له ما لا يحل له وما لا يؤمن معه من الشهوة * ومما
 يدل على هذا التأويل ايضا انها قالت يا رسول الله أرضعهُ
 وهو كبير فضحك وقال ألتست اعلم انه كبير - وضحكه في
 هذا الموضوع دليل على انه تلتطف بهذا الرضاع لما أراد من
 الائتلاف ونفى الوحشة من غير ان يكون دخول سالم كان
 حراما أو يكون هذا الرضاع احل شيئا كان محظورا أو صار
 سالم لها به ابنا * ومثل هذا من تلتطفه صلى الله عليه وسلم مارواه
 عبد الواحد بن زياد عن عاصم الاحول عن الحسن ان رجلا

أناه برجل قد قتل حميا له فقال له اتأخذ الدية قال لا قال أفتعفو
 قال لا قال فاذهب - فاقتله قال فلما جاوز به الرجل قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن قتله فهو مثله نخبر الرجل بما قال فتركه فولى
 وهو يجر نسعة^(١) في عنقه - ولم يرد أنه مثله في المأثم واستيجاب
 النار إن قتله - وكيف يريد هذا وقد أباح الله قتله بالقصاص
 ولكنه كره له أن يقتص وأحب له العفو فأوهمه أنه إن قتله
 كان مثله في الأثم ليعفو عنه وكان مراده أنه يقتل نفسا كما
 قتل الأول نفسا فهذا قاتل وذاك قاتل فقد استويا في قاتل
 وقاتل إلا أن الأول ظالم والآخر مقتص *

* (قالوا حديث يذفه^(٢) الكتاب وحجة العقل) * قالوا
 رويتم عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة
 عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاع
 الكبير عشر فكانت في صحيفة تحت سريري عند وفاة رسول

(١) في القاموس النسخ بالكسر سير ينسج عريضا على هيئة أغنة
 النعال تشد به الرحال والقطعة منه نسعة اه (٢) في نسخة يبطله

الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي وشغلنا به دخلت داجن^(١) للحى
فأكلت تلك الصحيفة - قالوا وهذا خلاف قول الله تبارك
وتعالى (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه) فكيف يكون عزيزا وقد أكلته شاة وأبطلت
فرضه وأسقطت حجته - وأى احد يمجز عن ابطاله والشاة
تبطله - وكيف قال (اليوم اكملت لكم دينكم) وقد ارسل
عليه ما يأكله وكيف عرض الوحي لا كل شاة ولم يأمر
باحراره وصونه ولم أنزله وهو لا يريد العمل به *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الذي عجبوا منه كله
ليس فيه عجب ولا في شيء مما استفظعوا منه فظاعة فان كان
العجب من الصحيفة فان الصحف في عصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم أعلى ما كتب فيه القرآن لانهم كانوا يكتبونه

(١) في المصباح دجن بالمكان دجنا من باب قتل ودجونا أقام به
وأدجن بالالف مثله ومنه قيل لما يألف البيوت من الشاء والحمام
ونحوه داجن وقد قيل داجنة اه

في الجريد والحجارة والخزف وأشباه هذا - قال زيد بن ثابت
 امرني ابو بكر رضي الله عنه بجمعه فجعلت أتبعه من الرِّقَاع
 والعسب والايخاف - والعسب جمع عسيب النخل - والايخاف
 حجارة رفاق واحدها خلفه - وقال الزهري قبض رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والقرآن في العسب والقضم والكرانيف
 والقضم جمع قضم وهي الجلود - والكرانيف اصول السعف
 الغلاظ واحدها كرنافة وكان القرآن متفرقا عند المسلمين ولم
 يكن عندهم كتاب ولا آيات - يدلك ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان يكتب الى ملوك الارض في أكارع الاديم *
 وان كان العجب من وضعه تحت السرير فان القوم لم يكونوا
 ملوكا فتكون لهم الخزائن والاقفال وصناديق الابنوس
 والساج وكانوا اذا ارادوا اِحراز شيء او صونه وضعوه تحت
 السرير ليأمنوا عليه من الوطاء وعبث الصبي والبهيمة - وكيف
 يحرز من لم يكن في منزله حرز ولا قفل ولا خزانة الا بما
 يمكنه ويبلغه وجده ومع النبوة التقل والبداذة - كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يرفع ثوبه ويخصف فعله ويصلح خفه
 ويمهن اهله ويأكل بالارض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل
 العبد - وعلى ذلك كانت الانبياء عليهم السلام - وكان سليمان
 عليه السلام وقد آتاه الله من الملك ما لم يؤت أحدا قبله ولا بعده
 يلبس الصوف ويأكل خبز الشعير ويطعم الناس صنوف
 الطعام - وكلم الله موسى عليه السلام وعليه مدرعة من شعر أو
 صوف وفي رجليه نعلان من جلد حمار ميت فقييل له اخلع
 نعليك إنك بالواد المقدس طوى - وكان يحيى عليه السلام
 يحتبل بحبل من ليف * وهذا اكثر من ان نحصيه وأشهر
 من أن نطيل الكتاب به * وان كان العجب من الشاة فان
 الشاة أفضل الانعام وقرأت في مناجاة عزيز ربه أنه قال اللهم
 انك اخترت من الانعام الضائنة^(١) ومن الطير الحمامة ومن

(١) قال في المصباح الضأن ذوات الصوف من الغنم الواحدة ضائنة
 والذكر ضائن اه وقال في القاموس الضائن خلاف المانعز من الغنم الجمع
 ضآن ويحرك وكأمير وهي ضائنة الجمع ضوائن اه كتبه مصححه

النبات الحبلبة^(١) ومن البيوت بكّة وأيلياء ومن أيلياء بيت المقدس *
 وروى وكيع عن الاسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة اكرم عليه
 من النعجة . فما يُعجَب من اكل الشاة تلك الصحيفة - وهذا الفأر
 شرحشرات الارض يقرض المصاحف ويبول عليها وهذا العُث
 يأكلها ولو كانت النار أحرقت الصحيفة أو ذهب بها المنافقون
 كان العجب منهم أقل . - والله تعالى يبطل الشيء اذا أراد ابطاله
 بالضعيف والقوى فقد أهلك قوما بالذر كما أهلك قوما
 بالطوفان وعذب قوما بالضفادع كما عذب آخرين بالحجارة
 وأهلك نمرود ببعوضة وغرق اليمين بفأرة *

واما قولهم كيف يكمل الدين وقد أرسل عليه ما أبطله فان
 هذه الآية نزلت عليه صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع حين

(١) في القاموس الحبلبة بالضم الكرم أو أصل من أصوله ويحرك
 وثمر السلم والسيال والسمر أو ثمر العضاء عامة * الجمع كقفل وصرده
 وضرب من الحلى وبقالة اه

أعز الله تعالى الاسلام واذل الشرك وأخرج المشركين عن مكة
 فلم يحج في تلك السنة الا مؤمن وبهذا اكمل الله تعالى الدين
 واتم النعمة على المسلمين فصار كمال الدين ههنا عزه وظهوره وذل
 الشرك ودروسه لا تكامل الفرائض والسنن لانها لم تنزل
 تنزل الى ان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا قال
 الشعبي في هذه الآية * ويجوز ان يكون الاكمال للدين برفع
 النسخ عنه بعد هذا الوقت * واما ابطاله اياه فانه يجوز ان
 يكون أنزله قرآنا ثم ابطال تلاوته وأبقى العمل به كما قال عمر
 رضی الله عنه في آية الرجم وكما قال غيره في اشياء كانت
 من القرآن قبل ان يجمع بين اللوحين فذهبت واذا جاز ان
 يبطل العمل به وتبقى تلاوته جاز ان تبطل تلاوته ويبقى العمل
 به * ويجوز ان يكون أنزله وحيا اليه كما كان تنزل عليه اشياء
 من أمور الدين ولا يكون ذلك قرآنا كتحریم نكاح العمه
 على بنت أخيها والخالصة على بنت أخيها والقطع في ربع دينار
 ولا قود على والد ولا على سيد ولا ميراث لقاتل — وكقوله

صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انى خلقت عبادى جميعا
حنفاء -- وكقوله يقول الله عز وجل من تقرب الى شبرا
تقربت منه ذراعا واشباه هذا وقد قال عليه السلام اوتيت
الكتاب ومثله معه -- يريد ما كان جبريل عليه السلام يأتيه
به من السنن * وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجم
الناس بعده وأخذ بذلك الفقهاء *

فاما رضاع الكبير عشرا فتراه غلطا من محمد بن اسحق
ولانا من أيضا ان يكون الرجم الذى ذكر أنه فى هذه الصحيفة
كان باطلا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم ماعز بن
مالك وغيره قبل هذا الوقت فكيف ينزل عليه مرة أخرى
ولان مالك بن انس روى هذا الحديث بعينه عن عبد الله بن
أبى بكر عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها قالت كان فيما
أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن
بخمس معلومات يحرم من فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهن مما يقرأ من القرآن - وقد أخذ بهذا الحديث قوم من

الفقهاء منهم الشافعي واسحق وجعلوا الخمس حدا بين ما يحرم وما لا يحرم كما جعلوا القلتين حدا بين ما ينجس من الماء وما لا ينجس - والفاظ حديث مالك خلاف الفاظ حديث محمد بن اسحق . ومالك اثبت عند أصحاب الحديث من محمد بن اسحق (قال أبو محمد) حدثنا أبو حاتم قال نا الاصمعي قال نا معمر ^(١) قال قال لي ابي لا تأخذن عن محمد بن اسحق شيأ فانه كذاب وقد كان يروى عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امرأة هشام بن عروة فبلغ ذلك هشاما فأنكره وقال أهو كان يدخل على امرأتى أم أنا *

واما قول الله تبارك وتعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فانه تعالى لم يرد بالباطل أن المصاحف لا يصيبها ما يصيب سائر الأعلام والعروض وانما أراد ان الشيطان لا يستطيع ان يدخل فيه ما ليس منه قبل الوحي
وبعد *

(١) في نسختين عن معمر

﴿ قالوا حديث يبطله القرآن وحجة العقل ﴾ قالوا رويتم
 ان يوسف عليه السلام أعطى نصف الحسن والله تعالى يقول
 (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين)
 ولا يجوز ان يباع من اعطى نصف الحسن بثمن بخس وبدراهم
 تعدد من قلتها ولا ان يكون المشتري له مع قلة هذا الثمن أيضا
 زاهدا فيه - ويقولون في رجوع اخوته اليه مرة بعد مرة إنه
 عرفهم وهم له منكرون وكيف ينكر من أعطى نصف
 الحسن ولم يجعل له في العالم نظير وهم كانوا بان يعرفوه
 وينكرهم هو أولى *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان الناس يذهبون في
 نصف الحسن الذي أعطيه يوسف عليه السلام الى ان الله
 سبحانه أعطاه نصف الحسن واعطى العباد أجمعين النصف
 الآخر وفرقه بينهم وهذا غلط بين لا يخفى على من تدبره
 اذا فهم ما قلناه * والذي عندي في ذلك أن الله تبارك وتعالى جعل
 للحسن غاية وحدا وجعله لمن شاء من خلقه إما للملائكة

او للحوور العين فجعل ليوسف عليه السلام نصف ذلك الحسن
 ونصف ذلك الكمال وقد يجوز ان يكون جعل لغيره ثلثه
 ولا آخر ربه ولا آخر عشره ويجوز ان لا يجعل لآخر منه
 شيئا. وكذلك لو قال قائل انه اعطي نصف الشجاعة لم يجز ان
 يكون اعطى نصفها وجعل للخالق كلهم النصف الآخر ولو
 كان هذا هو المعنى لوجب ان يكون الذي اعطي نصف
 الشجاعة يقاوم العباد جميعا وحده ولكن معناه ان للشجاعة
 حدا يعلمه الله تعالى ويجعله لمن شاء من خلقه ويعطى غيره
 النصف من ذلك ويعطى لآخر الثلث او الربع او العشر وما
 أشبه ذلك *

* وأما قولهم كيف يشترونه بثمن بخس ويكونون أيضا
 فيه من الزاهدين وهو بهذه المنزلة من الحسن فان الحسن اذا
 كان على ما ذهبنا اليه لا يتفاوت التفاوت الذي ظنوه ولكنه
 يكون مقاربا لما عليه الحسان الوجوه وقد ذكر وهب بن منبه
 ان يوسف عليه السلام كان نزع في الحسن الى سارة وهذا

شاهد لما تأواناه في نصف الحسن * فان احتجوا بقول الله تعالى (فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم) وقالوا لم يقطعن أيديهن حين رأينه ولم يقلن إنه ملك كريم الا لتفاوت حسنه وبعده مما عليه حسن الناس * قلنا * في تأويل الآية انها لما سمعت بقول النسوة ان امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا انراها في ضلال مبين أرادت ان يرينه ^(١) ليعذرنها في الفتنة به فأعدت لهن متكأ اي طعاما وقد قريء متكأ وهو طعام يقطع بالسكين وقيل في بعض التفسير انه الاترج وفي بعضه الزمور ^(٢) وايا ما

(١) كذا بنسختين بالثناة التحتية والراء من الرؤية وفي الدمشقية ان تزينه بالفوقية والزاي من الزينة وهو تحريف كتبه مصححه
 (٢) قال في القاموس والزمورد بالضم طعام من البيض واللحم معرب والعامية يقولون بزمورد اه قال شارحه قال شيخنا وفي كتب

كان فانه لا يؤكل حتى يقطع واصل المتك والبتك واحد وهو
 القطع والميم تبدل من الباء كثيرا وتبدل الباء منها لتقارب
 المخرجين ثم قالت ايوسف اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه
 اى أعظمن أمره وأجللنه ووقع في قلوبهن مثل الذى وقع في
 قلبها من محبته فهتن وتحيرن وأدمن النظر اليه حتى حزن
 أيديهن بتلك السكاكين التى كن يقطعن بها طعامهن وقلن ما
 هذا بشر ان هذا الا ملك كريم -- ولم يردن بهذا القول أنه
 ليس من البشر على الحقيقة وانه من الملائكة على الحقيقة وانما
 قلنه على التشبيه كما يقول القائل فى رجل يصفه بالجمال ما هو
 الا الشمس وما هو الا القمر وفى آخر يصفه بالشجاعة ما هو
 الا الاسد -- وكيف يردن انه ليس من الناس وانه من الملائكة
 وهن يردن منه مثل الذى أرادت امرأة العزيز ويشرن بحبسه
 والملائكة لا تطأ النساء ولا تحبس فى السجون وليس بعجيب

الادب هو طعام يقال له لقمة القاضي ولقمة الخليفة ويسمى بخراسان
 نواله ويسمى زرجس المائدة وميسر ومنهاه

أن يقطعن أيديهن إذا رأين وجهاً حسناً راعياً مع المحبة والشهوة
وان يتحيرن وييهتن فقد يصيب الناس مثل ذلك وأكثر منه *
* قال عروة بن حزام *

واني لتعروني لذكر الكروعة لها بين جلدي والعظام ديب
وما هو الا ان أراها فجأة فابته حتى ما أكاد أجيب
وأصرف^(١) عن رأبي الذي كنت أرتني

وأنسى الذي عدت حين تغيب

وقد جن قيس بن الملوّح المعروف بالجنون وذهب عقله
وهام مع الوحش وكان لا يفهم شيئاً الا أن تذكر ليلى وقال *
أيا ويح من أمسى تخلس^(٢) عقله * فأصبح مذهوباً به كل مذهب

(١) قوله وأصرف البيت أنشده الشريف المرتضى في أماليه هكذا
وأصرف عن دارى الذى كنت عارفاً * ويعزب عنى علمه ويعيب
(وبعد)

ويضمّر قلبى غدرها ويعينها * على فالى فى الفؤاد نصيب
(٢) بضم التاء والخاء المعجمة مجهول تخلسه أى استلبه كتبه مصححه
اسماعيل الخطيب الاسعردى

إذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت *

*روائع عقلي^(١) من هوى متشعب *

ولما خرج به أبوه إلى مكة ليعوذ بالبيت ويستشفى له به

سمع بنى قائلًا يقول يا ليلى نخر مغشيا عليه فلما أفاق قال *

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى *

*فهبج أحزان الفؤاد ومايدرى *

*دعا باسم ليلى غيرها فكأنما *

*اطار بليلى طائرًا كان في صدري *

وقد مات بالوجد أقوام منهم عروة بن حزام والنهدى

عبد الله بن عجلان *

* (قال أبو محمد) حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن

قريب قال حدثني عمي الأصمعي قال عبد الله بن عجلان من

عشاق العرب المشهورين الذين ماتوا عشقا وقد ذكره بعض

الشعراء فقال *

* ان مت من الحب فقد مات ابن عجلان *
 وحدثنا أبو حاتم قال نا الاصمعي عن عبد العزيز بن أبي
 سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين قال قال عبد الله بن
 عجلان صاحب هند *

* ألا ان هنداً أصبحت منك محرماً^(١) *
 * وأصبحت من أدنى حموتها حما^(٢) *

(١) أى حراماً قال فى المصباح المحرم ذات الرحم فى القرابة التى لا يحل
 تزوجها • يقال ذو رحم محرم قال الشاعر
 وجارة البيت أراها محرماً * كما براها الله الا أنما
 * مكارم السعى ان تكرم *

أى أ جعلها على محرمة كما خلقها كذلك اه بحذف مالا تعلق لنا به
 (٢) قوله وأصبحت من أدنى حموتها حما الحموة مصدر من الحما وهو
 أب زوج المرأة أو الواحد من أقارب الزوج أو الزوجة والكلام على
 تقدير مضاف أى ذى حموتها أى أحمائها ويظهر والله أعلم ان هنداً
 تزوجت بقريب هذا الشاعر فهو يقول خطاباً لنفسه تحسراً وتأسفاً
 انك قد أصبحت اليوم حما من أحمائها فلا يتأتى لك ما كنت تتناه من
 وصالها فعلى هذا يكون حما بالفتح كعصا ويصح ضبطه بالكسر وهو
 ما حى من شئ كما فى قول الشاعر

* وأصبحت كالمغمود جفن سلاحه *

* يقلب بالكفين قوسا وأسهما *

قال ومد بها صوته ثم خرفات * وفيما روى نقلة الاخبار

ان الحارث بن حلزة اليشكري قام بقصيدته التي اولها *

* آذنتنا بينها أسماء * بين يدي عمرو بن هند ارتجالا

وكانت كالخطبة فارتزت العنزة^(١) التي كان يتوكأ ويخطب عليها

في صدره وهو لا يشعر وهذا اعجب من قطع من ايديهن

والسبب الذي قطعن له ايديهن او كد من السبب الذي ارتزت

له العنزة في صدر الحارث بن حلزة *

وزعى حمى الأقوام غير محرم * علينا ولا يرعى حمانا الذي نحى

فيكون قد جعل نفسه حمى لها لان الحمى يحفظ ما فيه وهو قد وجب

عليه الآن حفظها والذب عن ذمارها لكونها تزوجت بقريبه * وقوله

وأصبحت كالمغمود الخ تأكيد للامتناع منها لان الجفن كالغمد وزنا ومعنى

وقد أسند له الغمد مبالغة * وقوله يقلب الى آخره كناية عن الحيرة

فان استعمال القوس والاسهم في محل السيف لا يكون الا مع الحيرة

والله أعلم كتبه مصححه

(١) العنزة بفتحيتين رميح بين العصا والرح فيه زج قاله في القاموس

* وأما شراء السيارة له بالثمن البخس وزهدهم فيه مع ذلك فانهم اشتروه على الابق وبالبراءة من العيوب واستخرجوه من جوف بئر قد ألقاه سادته فيها بذنوب كانت منه وجنایات عظام ادعواها وشرطوا عليهم مع ذلك ان يقيدوه ويغلقوه الى أن يأتوا به مصر وفي دون هذه الامور ما يخس الثمن ويزهد المشتري * وهذه القصة مذكورة في التوراة *

* واما قولهم كيف ينكره اخوته مع ما اعطى من الحسن فقد علمت ان الذي اعطيه يوسف عليه السلام وان كان فوق ما اعطيه احد من الناس فليس بعيد مما عليه الحسن منهم وأنه وان كان اعطى نصف الحسن فقد اعطى غيره الثلث والربع وما قارب النصف وليس يقع في هذا تفاوت شديد وكانوا فارقوه طفلا ورأوه كهلا ودفعوه اسيرا ضريرا^(١) وألقوه ملكا كبيرا وفي اقل من هذه المدة واختلاف هذه

(١) في القاموس الضرير الذاهب البصر الجمع أضراء والمريض المهزول وهي بهاء وكل ماخالطه ضرر كالضرور اه والمراد هنا غير المعنى الاول لان يوسف عليه السلام لم يكن فاقد البصر كما هو معلوم كتبه مصححه

الاحوال تتغير الحلى وتختلف المناظر *

* قالوا حديث يبطله النظر * قالوا رويتم عن شعبة عن محمد بن جحادة عن ابي حازم عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الاماء * قالوا وكسب الاماء حلال ولو أن رجلا آجر أمته أو عبده فعملا لم يكن ما كسبا حراما باجماع الناس فكيف ينهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم *

* (قال ابو محمد) ونحن نقول ان الكسب الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أجر البغاء^(١) وكان أهل الجاهلية يأمرون إماءهم بالبغاء ويأخذون اجورهن وكان لعبد الله بن جدعان اماء يساعين^(٢) وهو في الجاهلية سيد تيم فأنزل الله عز وجل (ولا تكرر هو افتياتكم على البغاء ان اردن

(١) في نسخة البغايا (٢) بكسر العين من المساعة وهي الزنا يقال سعت الامة اذا فجرت وساعاها فلان اذا فجر بها * ومنه لامساعة في الاسلام وحديث عمر أنه أتى في نساء أواماء ساعين في الجاهلية فأمر بأولادهن ان يقوموا على آباءهم ولا يسترقوا وانظر شرحه في النهاية

تخصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) ونهى صلى الله عليه وسلم
 عن كسب الزمارة^(١) وهي الزانية يعنى هذه الامة التى
 يغتلبها^(٢) سيدها *

* (قال أبو محمد) حدثنا أبو الخطاب قال نا ابو بحر قال
 نا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال
 ثمن الكلب وأجر الزمارة من السحت *

* قالوا حديثان متناقضان * قالوا رويتم عن مالك عن
 سالم ابي النضر عن ابن جرهد عن أبيه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مر عليه وهو كاشف نخذه فقال غطها فان الفخذ
 من العورة - ثم رويتم عن اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة

(١) بتقديم الزاى على الراء وقيل هى بتقديم الراء على الزاى
 من الرمز وهى الاشارة بالعين أو الحاجب أو الشفة والزواى يفعلن
 ذلك والاول الوجه * قال ثعلب الزمارة هى البغى الحسناء والزمير الغلام
 الجميل * وقال الازهرى يحتمل ان يكون أراد المغنّية يقال غناء زمير
 أى حسن وزمّر اذا غنى قاله فى النهاية (٢) أى يكلفها ان تغل عليه
 بضم العين أى تأتبه بالغلة وهى أجرة بغائها اه مصححه

وعن^(١) عطاء ابن يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا
في بيته كاشفا فخذته فاستأذن أبو بكر رضي الله عنه فأذن له
وهو كذلك * ثم استأذن عمر رضي الله عنه فأذن له وهو كذلك *
ثم استأذن عثمان رضي الله عنه فجلس وسوى ثيابه فلما خرج
قالت له عائشة في ذلك فقال الأستحي من رجل تستحي
منه الملائكة * قالوا وهذا خلاف الحديث الأول *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف
ولكل واحد من الحديثين موضع فاذا وضع بموضعه زال
ما توهموه من الاختلاف * أما حديث جرهد فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر به وهو كاشف فخذته على طريق الناس
وبين ملتئم فقال عليه السلام له وار^(٢) فخذك فانها من العورة في
هذا الموضع ولم يقل فانها عورة لان العورة غيرها - والعورة

(١) كذا في نسختين بواو العطف وفي الدمشقية عن بغير واو
فليحرر صوابه (٢) أمر من المواراة وهي الستة

صنفان - احدهما فرج الرجل والمرأة والدُّبْرُ منهما وهذا هو عين العورة والذي يجب عليهما ان يستراهما في كل وقت وكل موضع وعلى كل حال* والعورة الاخرى ما داناها من الفخذ ومن مراق البطن^(١) وسمي ذلك عورة لاحاطته بالعورة ودنوه منها. وهذه العورة هي التي يجوز للرجل ان يبيدها في الحمام وفي المواضع الخالية وفي منزله وعند نسائه ولا يحسنُ به ان يظهرها بين الناس وفي جماعاتهم وأسواقهم وليس كل شيء حل للرجل يحسن به ان يظهره في الجامع فان الاكل على الطريق وفي السوق حلال وهو قبيح ووطء الرجل أمته حلال ولا يجوز ذلك بحيث تراه الناس والعيون - وكانوا يكرهون الوجس^(٢) وهو ان يطأ الرجل أهله بحيث تحس أهله الاخرى الحركة

(١) في القاموس ومراق البطن مراق منه ولان جمع مرق اولاً واحداً لها اه (٢) قال في النهاية الوجس الصوت الخفي وتوجس بالشيء أحس به فسمع له * ومنه الحديث انه نهى عن الوجس - هو ان يجامع الرجل امرأته أو جاريته والاخرى تسمع حسهما * ومنه حديث الحسن وقد سئل عن ذلك فقال كانوا يكرهون الوجس اه

وتسمع الصوت— وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته خاليا فأظهر فخذه لنسائه ثم دخل عليه من يأنس به فلم يستره فلما صاروا ثلاثة كره باجتماعهم ما كرهه لجرهد من إبدائه لفخذه بين عوام الناس واستتر منهم *

﴿ قالوا حديث يبطله الاجماع والكتاب ﴾ قالوا رويتم عن الحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن حجاج بن عمرو الانصاري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة أخرى قال فحدثت ابن عباس وأبا هريرة بذلك فقالا صدق ﴿ قالوا ﴾ والناس على خلاف هذا لانه قال الله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يباغ الهدى محله) فلم يجعل له ان يحل دون ان يصل الهدى وينجر عنه *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا في الرجل من أهل مكة يهل بالحج منها

ويطوف ويسعى ثم يكسر أو يعرج أو يمرض فلا يستطيع حضور المواقف انه يحل في وقته وعليه حج قابل والهدى وكذلك الرجل يتقدم مكة معتمرا في أشهر الحج ويقضى عمرته ثم يهل بالحج من مكة ويكسر أو يصيبه امر لا يقدر معه على ان يحضر مع الناس المواقف انه يحل وعليه حج قابل والهدى—والذين امرهم الله تعالى اذا احصروا بما استيسر من الهدى وأن لا يخلقوا رؤسهم حتى يبلغ الهدى محله هم الذين احصروا قبل ان يدخلوا مكة. وحكم أولئك خلاف حكم أهل مكة والمهابين بالحج منها لان حكم الذي كسر في الطريق أو عرج فلم يقدر على السفر أو مرض وقد أهل بالحج ان لا يحل الا بالبيت. وعليه ان يحج في السنة الثانية والذي كسر بمكة من أهلها او من المتمتعين مقيم بمكة وعند البيت فيحل وعليه الحج من قابل *

﴿قالوا حديث يبطله حجة العقل﴾ قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل كل يمينك فان

الشيطان يأكل بشماله * قالوا والشيطان روحاني كالملائكة
 فكيف يأكل ويشرب وكيف يكون له يد يتناول بها *
 * (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله جل وعز لم يخلق
 شيئاً الا جعل له ضداً كالنور والظلمة والبياض والسواد والطاعة
 والمعصية والخير والشر والتمام والنقصان واليمين والشمال والعدل
 والظلم وكل ما كان من الخير والتمام والعدل والنور فهو منسوب
 اليه جل وعز لانه أحبه وامر به وكل ما كان من الشر والنقص
 والظلام فهو منسوب الى الشيطان لانه الداعي الى ذلك والمسؤول
 له وقد جعل الله تعالى في اليمين الكمال والتمام وجعلها للاكل
 والشرب والسلام والبطش - وجعل في الشمال الضعف والنقص
 وجعلها للاستنجاء والاستنثار واماطة الأقدار وجعل طريق
 الجنة ذات اليمين وأهل الجنة أصحاب اليمين وطريق النار ذات
 الشمال وأهل النار أصحاب الشمال وجعل اليمن من اليمين والشؤم
 من اليد الشؤمي وهي الشمال وقالوا فلان ميمون ومشؤم وانما
 ذلك من اليمين والشمال وليس يخلو الشيطان في اكله بشماله من

أحد معينين اما ان يكون يأكل على حقيقة ويكون ذلك الاكل
تسما واسترواحا لا مضغا وبلعا فقد روى ذلك في بعض
الحديث وروى أن طعامها الرمة وهي العظام وشرابها الجذف^(١)
وهو الرغوة والزبد وليس ينال من ذلك الا الروائح فتقوم لها
مقام المضغ والبلع لذوى الجثث ويكون استرواحه من جهة شماله
وتكون بذلك مشاركته من لم يسم الله على طعامه أو لم يغسل
يده أو وضع طعاما مكشوفاً فتذهب بركة الطعام وخيره*
واما مشاركته في الاموال فبالإيفاق في الحرام وفي الاولاد
فبالزنا أو يكون يأكل بشماله على المجاز— يراد أن اكل الانسان

(١) قال في النهاية الجذف بالتحريك نبات يكون باليمن لا يحتاج
آكله معه الى شرب ماء وقيل هو كل مالا يغطي من الشراب وغيره
ثم قال وقال القتيبي (يعني المؤلف في كتابه في الغريب) أصله من
الجذف القطع أراد ما يرمى به عن الشراب من زبد أو رغوة أو قذى
كأنه قطع من الشراب فرمى به هكذا حكاه الهروي عنه* والذي جاء
في صحاح الجوهرى أن القطع هو الجذف بالذال المعجمة ولم يذكره
في الدال المهملة وأثبتته الازهرى فيهما اه كتبه مصححه

بشماله ارادة الشيطان له وتسوي له فيقال لمن اكل بشماله هو
ياكل اكل الشيطان - لا يراد ان الشيطان يأكل وانما يراد
انه يأكل الاكل الذي يحبه الشيطان كما قيل في الحمرة انها زينة
الشيطان لا يراد ان الشيطان يلبس الحمرة ويتزين بها وانما يراد
انها الزينة التي يُخَيَّلُ بها الشيطان* وكذلك روى في الاقتعاط
وهو ان يلبس العمامة ولا يتلحى بها أنها عممة الشيطان لا يراد
بذلك ان الشيطان يعم وانما يراد انها العممة التي يحبها الشيطان
ويدعو اليها* وكذلك نقول في قوله للمستحاضة انها ركضة
الشيطان والركضة الدفعة إنه لا يخلو من أحد معنيين اما ان
يكون الشيطان يدفع ذلك العرق فيسيل منه دم الاستحاضة
ليفسد على المرأة صلاتها بنقض^(١) طهورها - وليس بعجيب
ان يقدر على اخراج ذلك الدم بدفعته من مجرى من ابن آدم
مجري الدم او تكون تلك الدفعة من الطبيعة فنسبت^(٢) الى
الشيطان لانها من الامور التي تفسد الصلاة كما نسب اليه

(١) في نسخة وبتنقض طهورها (٢) في نسختين فتنسب

الاكل بالشمال والعمّة على الرأس دون التلحي والحجرة *
 * (قال أبو محمد) حدثني زياد بن يحيى قال نابشر بن المفضل
 عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الحجرة من زينة الشيطان والشيطان يحب الحجرة ولهذا كره
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المعصفر للرجال - قال ابراهيم إني
 لأبلس المعصفر وأنا أعلم انه زينة الشيطان واتختم الحديد
 وأنا أعلم انه حلية أهل النار وجعل الحديد حلية أهل النار وأهل
 النار لا يتحلون بالحلي وإنما اراد ان لهم مكان الحلية السلاسل
 والاغلال والقيود فالحديد حليتهم - وكان ابراهيم يفعل ذلك
 يريد به اخفاء نفسه وستر عمله

﴿ قالوا حديثان مختلفان ﴾ قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لم يتوكل من اکتوى واسترقى - ثم رويتم انه كوى
 أسعد بن زُرارة وقال ان كان في شيء مما تداوون به خير ففي
 بزغة^(١) حجام او لذعة بنار - قلوا وهذا خلاف الاول *

(١) في النهاية البرزخ والتبزيغ الشرط بالبرزغ وهو المشرط وبرزغده أسأله اه

* (قال أبو محمد) ونحن نقول إنه ليس ههنا خلاف ولكل واحد موضع فاذا وضع به زال الاختلاف - والكي جنسان ﴿أحدهما﴾ كي الصحيح لئلا يعتل كما يفعل كثير من أمم العجم فانهم يكوون ولدانهم وشبائبهم من غير علة بهم - يرون ان ذلك الكي يحفظ لهم الصحة ويدفع عنهم الأسقام*

* (قال أبو محمد) ورأيت بخراسان رجلا من أطباء الترك معظما عندهم يعالج بالكي وأخبرني وترجم ذلك عنه مترجمه انه يشفي بالكي من الحمى والبرسام^(١) والصفار^(٢) والسل^(٣) والفالج وغير ذلك من الأدوية العظام وأنه يعتمد الى العليل فيشده بالقمط شدا شديدا حتى يضطر العلة الى موضع من الجسد ثم يضع المكي على ذلك الموضع فيلذعه به وانه

(١) في القاموس البرسام بالكسر علة يهنى فيها * برسم بالضم فهو مبرسم اه (٢) الصفار بالضم دود في البطن كما في القاموس (٣) السل بالكسر والضم وكغراب قرحة تحدث في الرئة اما تعقب ذات الرئة أو ذات الجنب أو زكام ونوازل أو سعال طويل وتلزمها حمى هادية وقد سل بالضم وأسله الله تعالى وهو مسلول اه قاموس

أيضا يكون الصحيح لئلا يسقم فتطول صحته— وكان مع هذا يدعى اشياء من استنزال المطر وانشاء السحاب في غير^(١) وقته واثارة الريح مع أكاذيب كثيرة وحماقات ظاهرة بينة وأصحابه يؤمنون بذلك ويشهدون له على صدق ما يقول— وقد امتحناه في بعض ما ادعى فلم يرجع منه الى قليل ولا كثير وكانت العرب تذهب هذا المذهب في جاهليتها وتفعل شبيها بذلك في الابل اذا وقعت النقبه فيها وهو جرب أو العر^(٢) وهو قروح تكون في وجوهها ومشافرها فتعمد الى بعير منها صحيح فتكويه ليبرا منها مابه العر أو النقبه وقد ذكر ذلك النابغة في قوله للنعمان *

* حملتني ذنب امري وتركته *

* كذي العر يكوي غيره وهو راتع *

(١) في نسختين في غير وقت السحاب والمطر (٢) في القاموس العر والعر العرة الجرب أو بالفتح الجرب وبالضم قروح في أعناق الفصلاان وداء يعمط منه وير الابل وقد عرت تعر وتعير وعرت فهي معرورة وتعر عرت اه

وهذا هو الامر الذي أبطله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه لم يتوكل من اکتوى لانه ظن ان اکتواءه وإفزاعه الطبيعة بالنار وهو صحيح يدفع عنه قدر الله تعالى ولو توكل عليه وعلم ان لا منجى من قضائه لم يتعالج وهو صحيح ولم يكو موضعا لالة به ليبراً العليل *

* وأما الجنس الآخر فكي الجرح اذا نغل^(١) واذا سال دمه فلم ينقطع وكى العضو اذا قطع او حسمه^(٢) وكى عروق من سقى بطنه وبدنه * قال ابن احرمد كرتعالجه حين شفى^(٣) *

- (١) بكسر الغين المعجمة أي فسد كما في القاموس والمصباح
 (٢) قوله أو جسمه كنا بنسختين بأو والحاء والسين المهماتين فالعله عاينها يكون عطفاً على كي العضو لكن فيه وقفة من حيث ان الحسم وهو القطع ليس من جنس الكي وفي نسخة جسمه بالجيم ومن غير أو ولعل هذه النسخة هي الصحيحة تأمل والله أعلم كتبه مصححه
 (٣) بشين معجمة ففاء من الشفاء وفي نسختين سقى بمهملة فقفاف من السقى وهو تحريف ظاهر وكم من أمثال هذا التحريف في النسخ التي بأيدينا كتبه مصححه

شربت الشكاعي^(١) والتددت^(٢) الدة^(٣)

واقبات أفواه العروق المسكوايا^(٣)

وهذا هو الكي الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه الشفاء— وكوى أسعد بن زرارة لعله كان يجدها في عنقه وايس هذا بمنزلة الامر الاول ولا يقال لمن يعالج عند نزول

(١) قال في القاموس الشكاعي ككبارى وقد تفتح من دق النبات يشبه البذاورد وليس به نافع من الحميات العتيقة واللاهة الوارمة ووجع الاسنان اه باقتصار* وفي الصحاح الشكاعي نبت يتداوى به قال الاخفش هو بالفارسية جرخه وأنشد لعمر بن أحمد الباهلي شربت الشكاعي * البيت* وفي اللسان قال الازهري رأيت بالبادية وهو من أحرار البقول والشكاعي شجرة صغيرة ذات شوك قيل هو مثل الحلاوي لا يكاد يفرق بينهما وزهرتها حمراء ، ومنبتها مثل منبت الحلاوي* ثم قال وقال أبو حنيفة الشكاعي من دق النبات وهي دقيقة العيدان صغيرة خضراء والناس يتداوون بها قال عمرو بن أحمد الباهلي يذكر تداويه بها وقد شفي بطنه شربت البيت اه كتبه مصححه اسمعيل الخطيب

(٢) التدد معناه ابتاع اللدود وهو كصبور ما يصب بالمسعط من الدواء في أحد شقي الفم وجمعه الدة كما في القاموس

(٣) اي جعلت أفواه العروق تلى قبالة المسكوي جمع المسكواة

العلقة به لم يتوكل فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتعالج
 وقال لكل داء دواء لا على ان الدواء^(١) شاف لا محالة وانما
 يشرب على رجاء العافية من الله تعالى به اذ كان قد جعل لكل
 شيء سبباً - ومثل هذا الرزق قد تضمنه الله عز وجل لعباده
 اذ يقول (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) ثم أمرنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بطأبه وبالاكتساب والاحتراف
 وقال الله تعالى (كلوا من طيبات ما كسبتم) -- ومثله توقي
 المبالك مع العلم بان التوقي لا يدفع ما قدره الله جل وعز وحفظ
 المال في الخزائن وبالأقفال مع العلم بانه لا ضيعة على ما حفظه
 الله سبحانه ولا حفظ لما أتلفه الله تعالى - ومثل هذا كثير مما
 يجب علينا أن لا ننظر فيه الى المغيب عنا ويستعمل فيه الحزم
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل وقال لرجل
 سمعه يقول حسبي الله أبلي عذرا^(٢) فاذا أعجزك أمر فقل حسبي

(١) في نسختين لا على الايمان بأن الدواء (٢) في القاموس أبلاه
 عذرا أداه اليه فقبله اه وفي النهاية وفي حديث بر الوالدين أبلي الله

الله * ومما يشبه الكي في حالتيه الترياق ^(١) قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقا أو تعلقت
تميمة أو قلت الشعر من نفسي - وكانت العرب تسمع بالترياق
الأكبر وأنه يكون في خزائن ملوك فارس والروم وأنه من
أنفع الادوية وأصلحها لعظام الأدياء فقضت عليه بأنه شفاء
لا محالة فكنوا به عن كل نفع وقضوا بأنه يدفع المنية حينما
ويزيد في العمر ويقي العاهات * قال الشاعر يصف خمرا ^(٢) *

تعالى عنذرا في برها أي أعطه وأبلغ العذر فيها إليه المعنى أحسن فيما بينك وبين
الله تعالى برك إياها اه وعلى قياس هذا يقال هنا المعنى إن هذا القائل أعطى
العذر من نفسه وأحسن فيما بينه وبين ربه كتبه مصححه (١) الترياق
بالكسر دواء مركب اخترعه ماغنيس وتممه اندرو ماخس القديم بزيادة
لحوم الافاعي فيه وبها كمل الغرض وهو مسميه بهذا لانه نافع من لدغ
الهوام السبعية وهي باليونانية ترياء نافع من الادوية المشروبة السمية وهي
باليونانية قاءممدودة ثم خفف وعرب وهو طفل الى ستة أشهر ثم مترعرع الى
عشر سنين في البلاد الحارة وعشرين في غيرها ثم يقف عشرا فيها وعشرين
في غيرها ثم يموت ويصير كبعض المعاجين اه قاموس (٢) قال في
القاموس الدرياق والدرياقة بكسرها ويفتحان الترياق والجر اه

سقتني بصهباء درياقة * متى ما تلين عظامي تان
 فكنتي عن الشفاء بالدرياق كانه قال سقتني بخمر شفاء
 من كل داء كأنها درياق وشبه المتشبهون ريق النساء بالدرياق
 يريدون انه شفاء من الوجد كالدرياق * ومما يدل على هذا انه
 قرن شرب الدرياق بتعليق التمام والتمائم خرز رقطة كانت
 الجاهلية تجملها في العنق والعضد تسترقي بها وتظن انها تدفع
 عن المرء العاهات وتمد في العمر قال الشاعر *

اذا مات لم تفلح مزيئة بعده فنوطي عليه يامزين التامئا
 يقول علق عليه هذا الخرز لتقيه المنية - وقال عروة بن

حزام *

جملت لعراف اليمامة حكمة * وعراف نجد^(١) انهما شفياني
 فما تركا من رقية يعلمانها * ولا سلوة الا بها سقياني
 فقلا شفاك الله والله ما لنا * بما حملت منك الضلوع يدان
 والسلوة حصاة كانوا يقولون ان العاشق اذا سقى الماء

(١) كذا في نسخة وفي نسختين وعراف حجر

الذي تكون فيه سلا وذهب عنه ما هو به فهذا هو الترياق الذي
كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نوى فيه هذه النية
وذهب به هذا المذهب فاما من شربه وهو عنده بمنزلة غيره
من الدواء يؤمل نفعه ويخاف ضره ويستشفى الله تعالى به
فلا بأس عليه اذا لم يكن في الترياق لحوم الحيات فان ابن
سيرين كان يكرهه اذا كانت فيه الحمّة يعنى السم الذي يكون
في لحومها * ومما يشبه ذلك الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان
العربي وبغير اسماء الله تعالى وذكره وكلامه في كتبه وان
يعتقد أنها نافعة لا محالة واياها أراد بقوله ما توكل من استرق
ولا يكره ما كان من التعوذ بالقرآن وباسماء الله جل وعز
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من صحابته رقى
قوما بالقرآن وأخذ على ذلك أجرا من أخذ أجرا برقية باطل^(١)
فقد أخذت برقية حق *

* قالوا حديثان متناقضان في شرب الماء * قالوا رويتم

(١) كذا بنسختين ومثلها في النهاية وفي نسخة برقية باطلة

عن ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن أنس قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يشرب الرجل قائماً قلت فالاكل
قال الاكل أشد منه — ثم رويتم عن عبد الرزاق عن معمر عن
أيوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يشرب وهو قائم * وهذا نقض لذلك *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض لانه في
الحديث الاول نهى ان يشرب الرجل أو يأكل ماشياً — يريد
ان يكون شربه وأكله على طمأنينة وان لا يشرب اذا كان
مستعجلاً في سفر أو حاجة وهو يشى فينال من ذلك شرَق
أو تعقد من الماء في صدره — والعرب تقول قم في حاجتنا لا
يريدون ان يقوم حسب وانما يريدون امش في حاجتنا اسع
في حاجتنا — ومن ذلك قول الاعشى *

يقوم على الوغم^(١) في قومه فيعفو اذا شاء أو ينتقم

(١) الوغم له جملة معان ذكرها في القاموس والمناسب منها هنا
التره وهي الذحل : وهو النار كما فيه

يريد بقوله يقوم على الوغم انه يطالب بالذحل ويسعى في ذلك حتى يدركه ولم يرد انه يقوم من غير ان يمشي—ومنه قول الله جل وعز (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما) يريد مادمت مواظبا عليه بالاختلاف والاقضاء والمطالبة — ولم يرد القيام وحده* وفي الحديث الثاني كان يشرب وهو قائم— يراد غير ماش ولا ساع— ولا بأس بذلك لانه يكون على طمأنينة فهو بمنزلة القاعد *

* قالوا حديثان متناقضان فيما ينجس من الماء * قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في غير حديث الماء لا ينجسه شيء — ثم رويتم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل نجسا^(١) وهذا دليل على أن ما لم يبلغ قلتين حمل النجس— وهذا خلاف الحديث الاول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس بخلاف للأول وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء لا ينجسه شيء

(١) كذا في نسختين وفي نسخة خبثا وهي المشهورة في لفظ الحديث

على الأغلب والاكثر لان الاغلب على الآبار والغدران^(١) ان
 يكثر ماؤها فاخرج الكلام مخرج الخصوص وهذا كما يقول السيل
 لا يردده شيء ومنه ما يردده الجدار وانما يريد الكثير منه لا القليل
 وكما يقول النار لا يتموم لها شيء ولا يريد بذلك نار المصباح الذي
 يطفئه النفخ ولا الشرارة وانما يريد نار الحريق ثم بين لنا بعد
 هذا بالقلتين مقدار ما تقوى عليه^(٢) النجاسة من الماء الكثير
 الذي لا ينجسه شيء *

﴿ قالوا حديثان في الحج متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن
 اسمعيل بن عليّة عن أيوب قال قال لي عبد الله بن أبي مليكة
 حدثني القاسم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أهملت بحج
 قال عبد الله وحدثني عروة أنها قالت أهملت بعمره *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان لهذين الحديثين مخرجا
 ان لم يكن وقع فيه غلط من القاسم أو عروة — وذلك ان أصحاب

(١) بضم الغين المعجمة جمع غدير وهو النهر (٢) كذا بالاصول كلها
 ولعل الصواب ما لا تقوى عليه النجاسة بالنبي تأمل اه مصححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا مكة وقد لبوا بالحج
فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطوفوا ويسعوا ثم
يحلوا ويجعلوها عمرة فحل القوم وتمتعوا وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لولا ان معي الهدى لحلت — وكان أبو ذر يقول ان
هذا من فسخ الحج لهم خاصة واليه ذهب كثير من الفقهاء
فيجوز ان تكون عائشة رضی الله عنها أهلت أولا بالحج
فقلت للقاسم إني أهلت بالحج ثم فسخته وجعلته عمرة وقالت
لعروة إني أهلت بعمرة وهي صادقة في الامرين لان الحج
الذي أهلت به صار عمرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
﴿ قالوا حديث يبطله حجة العقل ﴾ قالوا رويتم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كادت العين تسبق القدر ودخل
عليه بابني جعفر بن أبي طالب رضی الله عنهما وهما ضارعان^(١)
فقال مالي أراهما ضارعين قالوا تسرع اليهما العين فقال استرقوا

(١) قال في النهاية في شرح هذا الحديث الضارع النحيف الضاوي

الجسم يقال ضرع يضرع فهو ضارع وضرع بالتحريك اه

لهما وقد نهي في غير حديث عن الرثقي * قالوا وكيف تعمل
العين من بعد حتى تُل وتسلم - هذا لا يقوم في وهم ولا
يصح على نظر *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا قائم في الوهم صحيح
في النظر من جهة الديانة ومن جهة الفلسفة التي يرتضون بها
ويردون الامور اليها والناس يختلفون في طبائعهم - فمنهم من
تضر عينه اذا اصاب بها ومنهم من لا تضر عينه ومنهم من
يعض فتكون عضته كعضة الكلب الكلب^(١) في المضرة أو
كنهشة الأفعى لا يسلم جريحها ومنهم من تلسعه العقرب فلا
تؤذيه وتموت العقرب * وقد جيء الى المتوكل^(٢) بأسود^(٣) من
بعض البوادي يأكل الأفاعي وهي أحياء ويتلقاها بالنهش من
جهة رؤسها ويأكل ابن عرس وهو حي ويتلقاه بالأكل

(١) بفتح فكسر الكلب المصاب بداء يشبه الجنون يأخذه فيعقر
الناس كما في المصباح (٢) في نسختين وقد كان المتوكل جيء بأسود
(٣) الاسود الحية العظيمة كما في القاموس

من جهة رأسه وأتى بأخرياً كل الجر كما يأكله الظليم^(١) فلا
يمضه^(٢) ولا يحرقه — وفقراء الأعراب الذين يبعدون عن
الريف يأكلون الحيات وكل مادب ودرج من الحشرات ومنهم
من يأكل الأبارص ولحمها اقتل من الأفاعى والتنين^(٣)
وانشد أبو زيد *

والله لو كنت لهذا خالصا * لكنت عبداً يأكل^(٤) الأبارصا
فاخبرك ان العبيد يأكلونها — فما الذي ينكر من
ان يكون في الناس ذو طبيعة في نفسه ذات سم وضرر فاذا نظر
بعينه فأعجبه ما يراه ففصل من عينه في الهواء شيء من تلك

(١) الظليم الذك من النعام اه قاموس (٢) بفتح الياء وضم الميم
أو بضم الياء وكسر الميم أي لا يحرقه ولا يلذعه اه (٣) قوله والتنين
كذا بالدمشقية وفي نسختين بدله والبيش ووقع في احدهما تفسيره له
مانصه نبت ثقيل قال في القاموس والبيش بالكسر نبات كالزنجبيل رطبا
ويابساً وربما نبت فيه سم قتال لسكل حيوان وترياقه فأرة البيش وهي
فأرة تتغذى به والسماى تتغذى به أيضا ولا تموت وذواء المسك
يقاومه اه (٤) في نسختين آكل بهمزة ممدودة

الطبيعة أو ذلك السم حتى يصل الى المرئى ^(١) فيعله ^(٢) * وقد زعم صاحب المنطق ان رجلا ضرب حية بعصافات الضارب وأن من الأفاعي ما ينظر الى الانسان فيموت الانسان بنظره وما يصوت فيموت السامع بصوته - فهذا قول أهل الفلسفة وقد حدثنا مع هذا عن النضر بن شميل عن أبي خيرة ^(٣) انه قال لا يتر من الحيات خفيف أزرق مقطوع الذنب يفر من كل أحد ولا يراه أحد الا مات ولا تنظر اليه حامل الا ألت ما في بطنها وهو الشيطان من الحيات - وهذا قول يوافق ما قاله صاحب المنطق * أمّا تعلم أن هذه الحية اذا قتلت من بعد فأنما تقتل بسم فصل من عينها في الهواء حتى أصاب من رآته - وكذلك القتالة بصوتها تقتل بسم فصل من صوتها فاذا دخل السمع قتل * وقد ذكر الاصمعي مثل هذا بعينه في الذي يعتان ^(٤) * وبلغني عنه

(١) في نسختين الى المرء (٢) في نسختين فيقتله (٣) كذا في نسختين بجاء معجمة وفي نسخة بالحاء المهملة مكشوطا منه نقطة الخاء فليحزركتبه مصححه (٤) في القاموس تعين الابل واعتانها وأعانها استشرفها ليعينها أي ليعيبها بالعين

انه قال رأيت رجلا عيوننا فدعى عليه فعور— وكان يقول اذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني * ومما يشبه هذا القول ان المرأة الطامث تدنومن اناء اللبن لتسوطه^(١) وهي منظفة الكف والثوب فيفسد اللبن وهذا معروف مشهور وليس ذلك الا لشيء فصل عنها حتى وصل الى اللبن — وقد تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس فيه من غير أن تمسها— وقد يفسد العجين اذا قطع في البيت الذي فيه البطيخ— وناقف^(٢) الحنظل تدمع عيناه وكذلك موخف^(٣) الخردل وقاطع البصل — وقد ينظر الانسان الى العين المحمرة فتدمع عينه وربما احمرت وليس ذلك الا لشيء وصل في الهواء اليها

(١) في القاموس السوط الخاط أو هو أن تخلط شيئين في اناءك ثم تضربهما بيدك حتى يختلطا كالتسويط اه (٢) النقف كما في القاموس شق الحنظل عن الهيد أي جبهه كالانتقاف والانتقاف وهو منقوف ونقيب ومنه قول امرئ القيس في معلقته

كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحى ناقف حنظل
(٣) الوخف ضرب الخطمي حتى يتلزعج كما في القاموس

من العين العلية وقد يتشاب الرجل فيتشاب غيره والعرب تقول
 أسرع من عدوى الثوباء^(١) * وما أكثر ما يختدع الراقون
 بالتشاؤب فانهم اذا رقوا عليا تشاء بوافتشاب العليل بتشاؤبهم
 وأكثروا وأكثر فيوهمون العليل ان ذلك فعل الرقية
 وانه تحليل منها لليلة - وقد يكون في الدار جماعة من الصبيان
 ويجدر أحدهم فيجدر الراقون وليس ذلك الا لشيء فصل من
 العليل في الهواء الى من كان مثله ممن لم يجدر قط - وليس هو
 من العدوى في شيء انما هو سم ينفذ من واحد الى آخر وهذا
 من أمر العين صحيح - * وأما ما يدعيه قوم من الاعراب أن
 العائن منهم يقتل من أراد ويسقم من أراد بعينه وأن الرجل
 منهم كان يقف على مخرفة النعم وهو طريقها الى الماء فيصيب
 ما أراد من تلك الابل بعينه حتى يقتله فهذا ليس بصحيح -

(١) هي فترة كفترة النعاس تعترى الشخص فيفتح عندها فمه وهي بضم
 المثلثة وفتح الهمزة كما في نسخ التاموس وضبطه شارحه بمدها ونقل
 صاحب المبرز عن ابن مسجل انه يقال ثوباء بضم فسكون وهو غريب

وقد قال الفراء في قول الله سبحانه (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر) أراد يعتانونك أي يصبونك بعيونهم كما يعتان الرجل الابل اذا صدرت عن الماء وليس هو عندنا على ما تأول - وإنما أراد أنهم ينظرون اليك بالعداوة والبغضاء نظرا يكاد يزلقك من شدته حتى تسقط * ويدلك على ذلك قول الشاعر *

يتقارضون^(١) اذا التقوا في موطن * نظرا يزيل^(٢) مواطئ الاقدام
أي يكاد يزيلها عن مواطئها من شدته وصلابته وهذا
نظر العدو المبغض * تقول الناس نظر الى شَرِّرا^(٣) ونظر الى

(١) قال في شرح شواهد الكشاف كل أمر به تجازى الناس فهو قرص
وهما يتقارضان الثناء أي كل واحد منهما ما يثني على صاحبه * يقول اذا
التقوا في موطن ينظر كل واحد منهم الى الآخر نظر حسد وحنق
حتى يكاد يصرعه وهو الاصابة بالعين يقال صرعني بطرفه وقتلني بعينه
اه كتبه مصححه (٢) في الكشاف يزل (٣) الشزر بفتح فسكون
النظر في احد الشقين أو نظر فيه اعراض أو نظر الغضبان بمؤخر
العين أو النظر عن يمين وشمال كذا في القاموس

محدثاً^(١) وأريته لمحا باصراً — ونحوه قول الله تعالى ينظرون اليك
نظر المغشى عليه من الموت لان المغشى عليه عند الموت
يشخص بصره ولا يطرف^(٢) * يقول الله جل وعز فاذا برق
البصر في قراءة من قرأه بفتح الراء يريد بريقه — ولو كان
ما ادعاه الأعراب من ذلك صحيحاً لا يمكنهم قتل من أرادوا
قتله وإسقام من ارادوا إسقامه^(٣) ولم يجعل الله سبحانه
هذا لاحد على أحد * وأحسب^(٤) ان العين اذا خاف أن
يصيب الآخر بعينه اذا أعجبه أردفها التبريك والدعاء كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا أعجب أحدكم أخوه فليبرك عليه وانما
يصح من العين ان يكون العائن يصيب بعينه اذا تعجب من شيء
أو استحسسه فيكون الفعل لنفسه بعينه — ولذلك سموا العين

(١) بشد الدال من التحديق وهو تشديد النظر كما في القاموس
والمصباح (٢) في المصباح طرف البصر طرفاً من باب ضرب تحرك اي
لا يتحرك (٣) في نسختين ضرره (٤) قوله وأحسب الى قوله
فليبرك عليه لم يوجد الا بالنسخة الخديوية

نفسا لانها تفعل بالنفس — وجاء في الحديث لا رقية الا من
 عين^(١) أو حمة^(٢) أو نملة أو نفس فالنفس العين — والحمة الحيات
 والعقارب وأشباهاها من ذوات السموم — والنملة قروح تخرج في
 الجنب — وقال النبي صلى الله عليه وسلم للشفاء علمى حفصة رقية
 النملة والنفس والعين . وقال ابن عباس في الكلاب انها من الحن^(٣)
 وهي ضعفة الجن فاذا غشيتكم عند^(٤) طعامكم فألقوا لها فان لها
 أنفسا — يريد أن لها عيوناً تضر بنظرها الي من يطعم بحضرتها*

(١) قوله الا من عين لم يقع ذكر العين الا في نسخة واحدة
 نعم وقع ذكرها في النهاية وفي الجامع الصغير وهي مصدرعانه بعينه اذا أصابه
 بالعين ومنه قول الشاعر قد كان قومك يحسبونك سيدا * وإخال أنك
 سيد معيون كتبه مصححه (٢) في القاموس الحمة كسبة السم أو الابرة
 يضرب بها الزنبور والحية ونحو ذلك أو يلدغ بها الجملح حماة وحماه
 وفي النهاية في حديث رخص في الرقية من الحمة أو من كل ذى حمة
 ما نصه الحمة بالتخفيف السم وقد يشدد وأنكره الازهرى ويطلق على
 ابرة العقرب للمجاورة لان السم منها يخرج * وأصلها حمو أو حمي بوزن
 صرد والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة أو الياء اه (٣) بكسر
 الحاء المهملة كما تقدم ضبطه صحيفة (١٦٧) (٤) في نسختين على بدل عند

﴿ قالوا حديثان في البيوع متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن حماد عن قتادة عن الحسن عن سُمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة— ثم رويتم عن محمد بن اسحق عن يزيد بن أبي حبيب عن مسلم بن جبير عن أبي سفيان عن عمرو بن عمرو بن حريش عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يجهز جيشاً فنقدت ابل الصدقة فأمره أن يأخذ البعير بالبعيرين إلى ابل الصدقة * قالوا وهذا خلاف الاول *

* [قال ابو محمد] ونحن نقول إنه ليس بين الحديثين اختلاف بحمد الله تعالى لان الحديث الاول نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وليس يجوز ان يشتري شيئاً ليس عند البائع لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وهو بيع المواصفة— واذا انت بعت حيواناً بحيوان نسيئة فقد دفعت ثمناً لشيء ليس هو عند صاحبك فلم يجوز ذلك— والحديث الثانى أمرنى ان آخذ البعير بالبعيرين إلى ابل الصدقة— يريد سلفاً

وقدمضت السنة في السلف بان يدفع الورق أو الذهب أو الحيوان
سلفا في طعام أو تمر أو حيوان على صفة معلومة وإلى وقت
محدود وليس ذلك عند المستسلف في الوقت الذي دفعت إليه
التمن وعليه ان يأتيك به عند محل الأجل فصار حكم السلف
خلاف حكم البيع اذ كان البيع لا يجوز فيه ان تشتري ما
ليس عند صاحبك في وقت المبيعة وكان السلف يجوز فيه
ان تسلف فيما ليس عند صاحبك في وقت الاستسلاف— ولما
نفدت الابل أمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يستسلف
البعير البازل والعظيم^(١) والقوى من الابل بالبعيرين من ابل
الصدقة الحقاق والجذاع التي لا تصلح للغزو ولا للسفر— وربما
كان الواحد من الابل البوازل الشداد خيرا من اثنين وثلاثة
واربعة من ابل الصدقة *

﴿ قالوا حديثان في الحيض متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن
جرير عن الشيباني عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه عن عائشة

(١) في نسخة العظيم القوى من غير واو فيهما

رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا
 في فوح^(١) حيضنا ان نأترر ثم يبأشرنا وايكم يملك إربه
 كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملكه - ثم
 رويتم عن عبد العزيز بن محمد عن أبي اليمان عن ام ذرة عن
 عائشة رضى الله عنها قالت كنت اذا حضرت نزلت عن المثال^(٢)
 الى الحصير فلم تقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندن
 منه حتى نظهر * قالوا وهذا خلاف الاول *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الحديث الاول هو
 الصحيح - وقد رواه شعبة عن منصور عن ابراهيم عن الاسود
 عن عائشة رضى الله عنها - قالت كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يأمر احدانا اذا كانت حائضا ان تترر ثم يبأشعها - وهذه
 الطريق خلاف ابي اليمان عن أم ذرة عن عائشة رضى الله
 عنها - ولا يجوز على عائشة رضى الله عنها ان تقول كنت
 أبأشره فى الحيض مرة ثم تقول مرة أخرى كنت لا أبأشره

(١) بالحاء المهملة أى أوله ومعظمه اه نهاية (٢) أى الفراش

في الحيض وأنزل عن الفراش الى الحصير فلا أقربه حتى أظهر
 لان أحد الخبرين يكون كذبا والكاذب لا يكذب نفسه
 فكيف يُظن ذلك بالصادق الطيب الطاهر - وليس في
 مباشرة الحائض اذا اتزرت وكف^(١) ولا نقص ولا مخالفة
 لسنة^(٢) ولا كتاب وانما يكره هذا من الحائض وأشباهه
 من المعاطاة المجوس *

* قالوا حديث تبطله حجة العقل * قالوا رويتم أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا
 عبرت وقعت - قالوا كيف تكون الرؤيا على رجل طائر وكيف
 تتأخر عما تبشر به أو تنذر منه بتأخر العبارة لها وتقع اذا عبرت
 وهذا يدل على أنها إن لم تعبر لم تقع *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الكلام خرج
 مخرج كلام العرب وهم يقولون للشيء اذا لم يستقر هو على
 رجل طائر وبين مخاليب طائر وعلى قرن ظبي - يريدون انه لا

(١) بفتح تين أى عيب أو اثم « ٢ » في نسخة لكتاب الله ولا سنته

يطمئن ولا يقف - قال رجل في الحجاج بن يوسف *

* كأن فؤادي بين أظفار طائر *

* من الخوف في جو السماء محلق^(١) *

* حذار امرئ قد كنت أعلم انه *

* متى ما يعد من نفسه الشر يصدق *

وقال المرار يذكر فلاة تنزوم من مخافتها قلوب الأدلاء

كان قلوب أدلائها^(٢) * معلقة بقرون الطباء

يريد انها تنزو وتجب^(٣) فكانها معلقة بقرون الطباء لان

الطباء لا تستقر وما كان على قرونها فهو كذلك وقال امرؤ القيس

ولا مثل يوم في قدار^(٤) ظلمته * كاني وأصحابي على قرن أعفرا^(٥)

(١) بكسر اللام من تحايق الطائر وهو كما في القاموس ارتفاعه في

طيرانه (٢) جمع دليل (٣) من وجب وجبة سقط (٤) في القاموس

قدار كسحاب موضع قال شارحه نقلا عن الصاغاني في التكملة وروى

ابن حبيب وأبو حاتم في قدار ان ظمته قال وقدار ان موضع اه كتبه مصححه

(٥) قوله على قرن أعفرا أنشده شارح القاموس في موضعين بقلة

عندرا قال وعندر مثال سندر جبل فترك صرفه على نية البقعة اه

يريد انا لا نستقر ولا نطمئن فكأننا على قرن ظبي
 وكذلك الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر - يراد انها تجول في
 الهواء حتي تعبر فاذا عبرت وقعت - ولم يرد أن كل من عبرها
 من الناس وقعت كما عبر - وانما أراد بذلك العالم بها المصيب
 الموفق وكيف يكون الجاهل المخطئ في عبارتها لها عابرا وهو لم
 يصب ولم يقارب وانما يكون عابرها اذا اصاب يقول الله عز وجل
 (ان كنتم للرؤيا تعبرون) يريد ان كنتم تعلمون عبارتها ولا أراد
 ان كل رؤيا تعبر وتتأول لان اكثرها أضغاث أحلام - فمنها ما
 يكون عن غلبة الطبيعة . ومنها ما يكون عن حديث النفس .
 ومنها ما يكون من الشيطان - وانما تكون الصحيحة التي ياتي
 بها الملك ملك الرؤيا عن نسخة ام الكتاب في الحين بعد الحين *
 [قال أبو محمد] حدثني يزيد بن عمرو بن البراء قال نا عبید
 الله بن عبد الحميد الحنفي قال ناقرة بن خالد قال سمعت محمد
 ابن سيرين يحدث عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الرؤيا ثلاثة فرؤيا بشرى من الله تعالى ورؤيا تحزين

من الشيطان ورؤيا يحدث بها الانسان نفسه فيراها في النوم*
 وحدثني سهل بن محمد قال نا الاصمعي عن أبي المقدم او قره
 ابن خالد قال كنت احضر ابن سيرين يسئل عن الرؤيا
 فكنت احزره^(١) يعبر من كل أربعين واحدة أو قال أحزوه^(٢)
 وهذه الصحيحة هي التي تجول حتى يعبرها العالم بالقياس
 الحافظ للاصول الموفق للصواب فاذا عبرها وقعت كما عبر*
 ﴿قالوا حديث يكذبه^(٣) النظر﴾ قالوا رويتم ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله
 تعالى لا يمل حتى تملوا فجعلتم الله تعالى يمل اذا ملوا— والله تعالى
 لا يمل على كل حال ولا يكل*

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان التأويل لو كان على
 ما ذهبوا اليه كان عظيما من الخطا فاحشا ولكنه اراد فان
 الله سبحانه لا يمل اذا ملتم— ومثال هذا قولك في الكلام

(١) بضم الزاي وكسرهما أي أقدره كما في القاموس والمصباح

(٢) أي أقدره (٣) في نسخة يبطله

هذا الفرس لا يفتر حتى تفتر الخيل لا تريد بذلك انه يفتر
 اذا فترت ولو كان هذا المراد ما كان له فضل عليها لانه يفتر
 معها فاية فضيلة له وانما تريد انه لا يفتر اذا فترت - وكذلك تقول
 في الرجل البليغ في كلامه والمكثار الغزير فلان لا ينقطع
 حتى تنقطع خصومه . تريد انه لا ينقطع اذا انقطعوا ولو اردت
 انه ينقطع اذا انقطعوا لم يكن له في هذا القول فضل على غيره ولا
 وجبت له به مدحة - وقد جاء مثل هذا بعينه في الشعر المنسوب
 الى ابن أخت تأبط شرا ويقال انه خلف الاحمر *
 صليت مني هذيل بمخرق^(١) * لا يمل الشر حتى يملوا
 لم يردانه يمل الشر اذا ملوه - ولو اراد ذلك ما كان فيه
 مدح له لانه بمنزلتهم - وانما اراد انهم يملون الشر وهو لا يمله
 - تم الكتاب بحمد الله وعونه -

(١) يقال صلى بالنار وصلبها صلى من باب تعب وجد حرها -
 والمخرق بالكسر الشجاع - يقول ان هذيل قاست الشدائد من شجاع
 قريب منه ذى جاش وثبات على القتال لا يسأمه حتى يجرد السامة من
 أعدائه فيكف عن قتالهم رأفة بهم * نسأله تعالى الرأفة بنا انه رؤوف رحيم

* يقول مصححه ومنقحه الراجي عفو ربه الكريم *
 اسمعيل الخطيب السلفي الإسعري الأزهري ابن ابراهيم *
 الحمد لله الذي بعث رسله مبشرين ومنذرين * وأنزل معهم
 الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين *
 نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين
 يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله * على عبده
 ونبيه سيدنا محمد الذي ما نطق عن هوى ولفظه وان وجز
 فإحد يحيط بما من المعاني احتواه * صلى الله وسلم عليه وعلى
 آله وأتباعه الذين ساروا بسيره * وقدروا كلامه حق قدره *
 فما تجاسروا على دفع شيء من كلامه * ولو أنه في بادي بدء على
 خلاف ظاهر العقل وأحكامه * * أما بعد * فقد تم بعونه تعالى
 طبع كتاب تأويل مختلف الحديث تأليف الامام المجتهد الثقة
 الثبت العدل الرضى (أبي محمد) عبد الله بن مسلم بن قتيبه *
 رضى الله عنه وأرضاه وأتباعه * مقابلا على ثلاث نسخ منه شقية
 مكتوبة بخط العلامة المفضل الشيخ محمد جمال الدين القاسمي

دمشق حفظه الله على نسخة من المكتبة العمرية * مودعة في
 مكتبة المدرسة الظاهرية * بدمشق الشام المحمية * فرغ كاتبها
 منها في جمادى الاخرى سنة احدى وأربعمائة هجرية * وعليها
 خطوط كثير من الحفاظ أهل الروية * وبغدادية مصححة
 بتصحيح العلامة المفضل نحر العراق السيد محمود شكري
 أفندي الآكوسي حفظه الله ومكتوبة بخط الفاضل السيد عبد
 المجيد بن السيد مطرود البغدادي الكرخي على نسخة في
 مكتبة المدرسة المرجانية * قال كاتبها في آخرها نسخ بواسط
 في شعبان من سنة اثنين وسبعين وأربعمائة هجرية * ومصرية
 مودعة في المكتبة الخديوية * مكتوبة بخط الفاضل السيد محمد
 خلوصي حافظ الكتب بمكتبة راغب باشا بدار السعادة المحمية *
 فرغ منها في أوائل شعبان سنة ثلاث وخمسين ومائتين والف
 هجرية * (هذا) وهو كتاب مارأت العينان مثله * لا بعده ولا
 قبله * كتاب تخلي عن الأوهام والأكدار * وتخلي بصحاح
 النقول والأخبار *

كتاب في مباحثه جليل * وأيها أن يكون له مثل
 كتاب يسحر الأبواب سحراً * فتسجد من حلاوته العقول
 كتاب ما لشخص عنه بد * ولو في العلم كان له الرحيل
 كتاب طالمارحلت لتحظى * به حقاً جهابذة فحول
 كتاب رق مبني راق معنى * ويروي من مطالعه الغليل
 وحسبك أنه تأليف ثبت * له في السنة الباع الطويل
 وقد بذلت الجهد المستطاع في تصحيحه * وتحريره وتنقيحه
 على تلك النسخ مع ما فيها من التحريف والتصنيف على
 كثرته * مما كان لولا تعددها يذهب بروق المعنى
 وبهجته * وضبطت غريبه ومشكله وما لا يؤمن التباسه واشتباهه
 مما يشوه وجه حسنه الفر البليد وأشباهه * وعلقت عليه
 ما يمين على فهمه مطالعه * ويفنيه عناء المراجعة * نصحا
 للامة المحمدية * وحباً في إحياء ما ندرس من آثار السنة النبوية
 فحسب بحمد الله تعالى وعونه وتأيدته * وتوفيقه وتسديده *
 مهذباً مصححاً * محرراً منقحاً * لا ترى فيه عوجاً ولا غلطاً *

ولا تحريفًا ولا تصحيفًا ولا سقطًا * لم تترك من أصوله ونسخه
 المختلفة شيئاً له معنى * وما لم يظهر لنا وجهه نهينا عليه ليتنبه له
 من بهذا الشأن يعني * فجاءت هذه النسخة صفوة تلك
 النسخ العديدة * مع ما فاقت به من حسن الوضع والترتيب *
 وضبط المشكل والغريب * وشرحهما بالهوامش المفيدة *
 هذا وقد دعاني حال الكتاب أن قلت *

* دع عنك ليلي وهم بالشرع مطلباً *

* علومه الغر تغم خير ما غما *

* ودعك من حكمة اليونان فهي وأير *

* م الله مظلمة تعمي القلوب عمى *

* وهبك أنك قد أتقنتها ووعى *

* تهافل تستطيع دفع ما دهما *

* مما به اعترضوا الأخبار واختلقوا الخ *

* تلافها لا ولو كنت بها علماً *

* أنى ومن أين لكن من له شغف *

- * بقول من فاق كل العرب والعجم *
- * هو الذي يستطيع دفع ذاك كما *
- * ترى القتيبي قد أبداه فانتقما *
- * بالله هل سمعت أذنك أو نظرت *
- * عينك ردًا له جلّ على لؤما *
- * ردّوا الأحاديث جهلا منهم ورموا *
- * أهل الحديث بما عنه سموا عظما *
- * ذاك الكتاب الذي ما إن له مثل *
- * في سائر الخلق لا طبعها ولا قلما *
- * فلا تهم بسوى علم الحديث فما *
- * في غيره أبداً خير لمن فهم *
- * واقطع زمانك فيه تحظ منزلة *
- * عند الآله وبين الناس محترما *
- * ودم عليه الى ريب المنون عسى *
- * تحظى بحسن ختام العمر مغتما *

وكان تمام طبعه * وكمال ينعه * بمطبعة كردستان العلمية * لصاحبها
الفاضل ذي المهمة العلية * الشيخ (فرج الله زكي الكردي)
جزاه الله خيراً عن بذله جهده * في جلب النسخ
المتعددة * وكمال عنايته بأمر الكتب العلمية
المفيدة * ووفقه لنشر أمثاله العديدة *
وذلك في أواسط جمادى الاولى من
سنة ١٣٢٦ هجرية * على صاحبها
أفضل صلاة واكمل تحية *

﴿ أسانيد الكتاب وسماعاته ﴾

يقول مصححه الفقير عفا عنه التقدير
ليعلم أنا عثرنا لهذا الكتاب على أربعة أسانيد إلى المؤلف
أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة * رحمه الله تعالى وأثاله قربه *
الا أن رابعها لم يكن سالماً من التحريف والسقط كما أخبر كاتبه
عن نفسه أنه لم يكن من كتابته على ثقة لاندراس بعض

الكلمات من أكل العُث وإغفال بعضها عن النقط فلما لم يفدنا
 ثلج الصدر ولم يمكن تصحيحه ولا بمراجعة شيء من كتب
 التراجم كالوفيات اكتفينا بإثبات الثلاثة التي اعتمدناها وأعرضنا
 عن الرابع لما علمت ولا سيما أنه ليس من أصل الكتاب فلا
 يهم إسقاطه والغرض من السند تصحيح نسبة الكتاب إلى
 مؤلفه ونسبة هذا الكتاب إلى ابن قتيبة مما لا شك فيه وقد
 أثبت له كثير من الأئمة منهم العسقلاني في شرح النخبة كتابا
 في مختلف الحديث وتقل عنه مثل الامام أبي الفرج ابن الجوزي
 والامام ابن فورك كل في مؤلفه في موضوع الكتاب عبارات
 هي بعينها موجودة فيه * وهما هي الاسانيد الثلاثة *

* نص الاول * أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن صالح
 ابن ميمون العسقلاني بمدينة عسقلان في جمادى الاولى في
 سنة ثلاثين وأربعمائة قال أخبرنا أبو عبد الله عبيد الله بن محمد
 العكبري المعروف بابن بطة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد
 ابن الحسن الدينوري قال قرأت على أبي محمد عبد الله بن مسلم

ابن قتيبة فأقول قال أما بعد أسعدك الله الخ *

﴿ ونص الثاني ﴾ أخبرنا بجميعه الشيخ الامام أبو الحسن
 علي بن ابراهيم البغدادي النجاس قال حدثنا الشيخ الامام
 الحافظ أبو بكر محمد بن علي بن ثابت البغدادي رضي الله عنه فيما
 كتب لي به في اجازته قال أخبرنا أبو علي بن الحسن بن
 شهاب العكبري بقراةتي عليه قال أخبرنا أبو عبد الله عبيد الله
 ابن محمد شيخ همدان الفقيه قال حدثنا أبو بكر أحمد بن حسين
 ابن ابراهيم الدينوري بالدينور قال قال أبو محمد عبد الله بن مسلم
 ابن قتيبة الحمد لله رب العالمين والعاقة للمتقين وصلى الله على
 محمد وآله الطيبين الطاهرين أما بعد أسعدك الله الخ *

﴿ الثالث ﴾ جاء في فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين
 المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف الفقيه المقرئ المحدث أبو
 بكر محمد بن خير الاشبيلي مما يتعلق بهذا الكتاب ما نصه *

﴿ كتاب مختلف الحديث المدعى عليه التناقض ﴾ تأليف
 ابن قتيبة حدثني به الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز

عن أبي علي حسين بن محمد الغساني قال أخبرني به أبو العاصي
 حكيم بن محمد بن الجذامي عن أبي اسحق ابراهيم بن علي بن محمد بن
 غالب التمار عن أحمد بن مروان المالكي عن أبي محمد بن قتيبة *
 * قال أبو علي وحدثني به أيضا حكيم بن محمد عن أبي عبد الله
 محمد بن أحمد بن عبيد الوشا^(١) عن عبد الواحد بن أحمد بن
 عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه عن جده اه *

ترجمة المؤلف ابن قتيبة رحمه الله تعالى

قال الذهبي في الميزان : عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد صاحب
 التصانيف صدوق قليل الرواية روى عن اسحق بن راهويه
 وجماعة قال الخطيب كان ثقة ديناً فاضلاً * مات في رجب سنة
 ست وسبعين ومائتين من هريسة بلعها سحنة فأهلكته اه *
 وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه تفسير سورة
 الاخلاص المطبوع صحيفة ٨٦ بمدان حكى القول بان الراسخين
 يعلمون التأويل الصحيح للمتشابه ما مثاله : وهذا القول اختيار

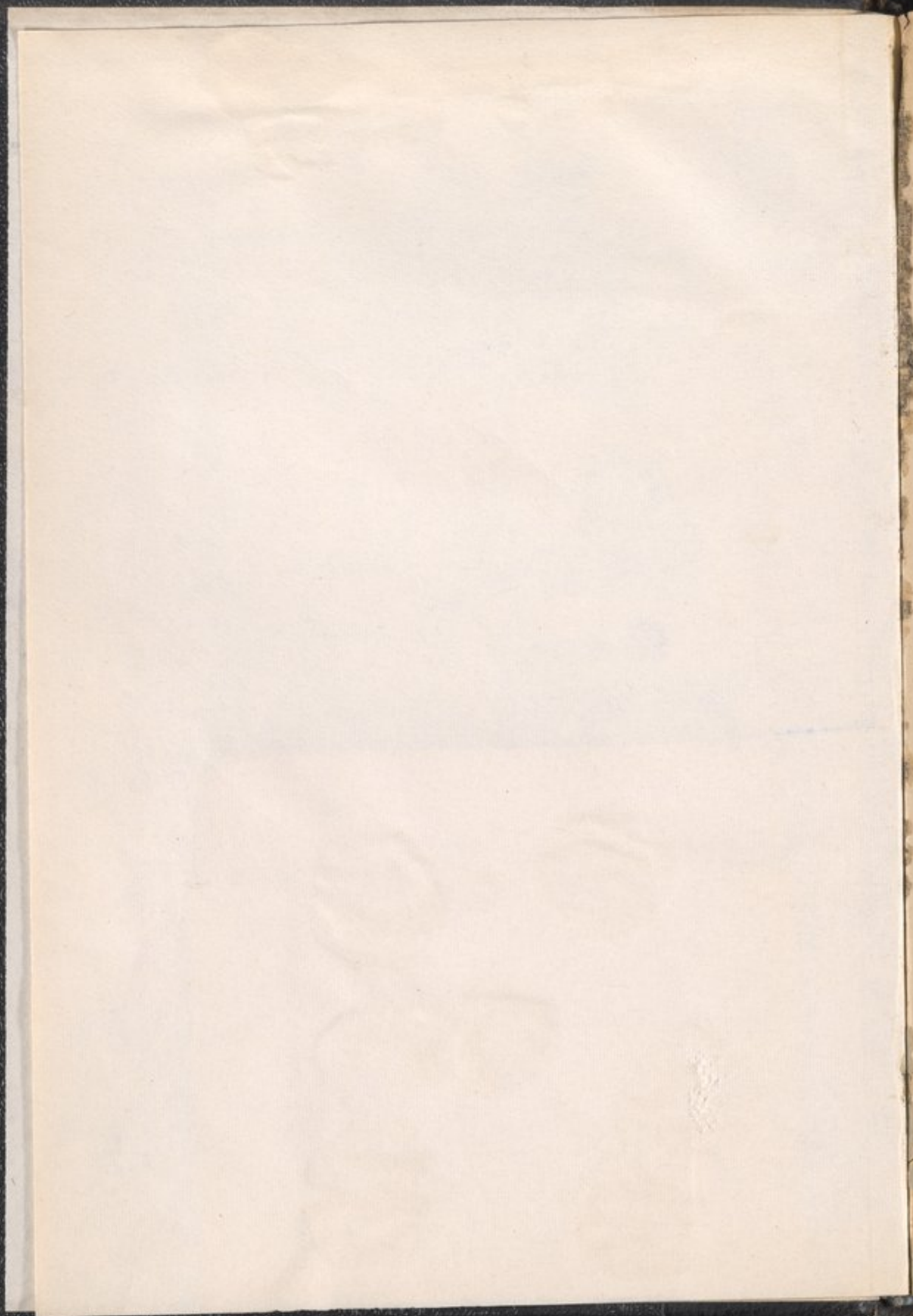
(١) كذا بالاصل

كثير من أهل السنة منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما * وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد واسحق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة وله في ذلك مصنفات متعددة قال فيه صاحب كتاب التحديث بمناقب أهل الحديث وهو أحد اعلام الأئمة والعلماء والفضلاء أجودهم تصنيفاً وأحسنهم تصنيفاً له زهاء ثلاثمائة مصنف وكان يميل إلى مذهب أحمد واسحق وكان معاصراً لإبراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون من استجاز الواقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ويقولون كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه * قلت ويقال هو لاهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة فانه خطيب السنة كما ان الجاحظ خطيب المعتزلة انتهى كلام شيخ الاسلام بالحرف ثم ناقش رحمه الله تعالى ابن الانباري في رده على ابن قتيبة فقال كما في صحيفة ٩٥ وليس هو (يعني ابن الانباري) اعلم بمعاني القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ولا أفاقه في ذلك وان كان ابن الانباري من أحفظ الناس للغة لكن

باب فقه النصوص غير باب حفظ الفاظ اللغة اه *
 * وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان مانصه *
 * أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل
 المروزي النحوي اللغوي صاحب كتاب المعارف وأدب
 الكتاب * كان فاضلاً ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن
 راهويه وأبي اسحق ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر
 ابن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الزيادي وأبي حاتم السجستاني
 وتلك الطبقة وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي
 وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره * ومنها غريب القرآن
 الكريم وغريب الحديث وعيون الأخبار ومشكل القرآن
 ومشكل الحديث وطبقات الشعراء والأشربة وإصلاح الغلط
 وكتاب التفقيه وكتاب الخيل وكتاب اعراب القرآن
 وكتاب الأنواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر
 والقдах وغير ذلك وأقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته وقيل
 ان أباه مروزي وأما هو فولده ببغداد وقيل بالكوفة وأقام

بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة
 ومائتين وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين وقيل سنة احدى
 وسبعين وقيل أول ليلة في رجب وقيل منتصف رجب سنة
 ست وسبعين ومائتين والاخير أصح الاقوال * وكانت وفاته
 فجأة صاح صيحة سمعت من بعد ثم أغمى عليه ومات وقيل
 أكل هريسة فأصابته حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمى
 عليه الى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هداً فزال يشهد
 الى وقت السحر ثم مات رحمه الله تعالى * وكان ولده أبو جعفر
 أحمد بن عبد الله المذكور فقيها وروى عن أبيه كتبه المصنفة
 كلها وتولى القضاء بمصر وندمها في ثامن عشر جمادى الآخرة
 سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتوفي بها في شهر ربيع الاول
 سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وهو على القضاء ومولده ببغداد
 والناس يقولون ان أكثر أهل العلم يقولون ان أدب الكاتب
 خطبة بلا كتاب واصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وهذا
 فيه نوع تعصب عليه فان أدب الكاتب قد حوى من كل

شيء وهو مفنن وما أظن حماتهم على هذا القول إلا أن الخطبة
 طويلة والاصلاح بغير خطبة وقيل انه صنف هذا الكتاب
 لابي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله
 ابن المتوكل على الله الخليفة العباسي * وقد شرح هذا الكتاب
 أبو محمد بن السيد البطلوسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى
 شرحا مستوفى ونبه على مواضع الغلط منه وفيه دلالة على
 كثرة اطلاع الرجل وسماه الاقتضاب في شرح أدب الكتاب *
 وفتية بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء
 المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة وهي تصغير
 قبة بكسر القاف وهي واحدة الأقتاب والأقتاب الأعماء وبها
 سمي الرجل والنسبة اليه قتي * والدينوري بكسر الدال المهملة
 وقال السمعاني بفتحها وليس بصحيح وبسكون الياء المثناة
 من تحتها وفتح النون والواو وبعدها راء * هذه النسبة الى
 دينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين
 خرج منها خالق كثير اه بحروفه



AUC - LIBRARY



DATE DUE

24 JUL 1991

18 DEC 1991

A.U.C

20 MAY 1993

HP
1908
I 25
1908
c3

MAR - 1976

B12158768

i13456258



